بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

بـــــلاغ إلى القـــراء

حرصا منا على تحسين توزيع جريدة البصائر ووصلها إلى أكبر قدر ممكن من القراء، ندعو جميع القراء الكرام وأعضاء شُعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الولائية والبلدية إلى تبليغنا في حالة عدم وجود الجريدة في أكشاك أحيائهم بالاتصال على الأرقام التالية :

06 60.73.28.55 / 05 52.26.13.45 / 021 49.51.19

الاثنين 11 - 17 جمادى الأولى 1436 هـ /02 - 08 مارس 2015 العدد: 745 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

قضية الإرهاب والعالم الإسلامي

في اختتام المؤتمر الإسلامي العالمي بمكة المشاركون يؤكدون

رسالة الإسلام تقوم على الوسطية والاعتدال وهو براء من الإرهاب

تعريف الإرهاب، هل يحل المشكلة؟!

21 - 03

الحزب الإسلامي الماليزي ضيف على جمعية العلماء

02

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإرهاب، والأعراب، والسّراب...

نفرنا إلى مكّة المكرّمة، خفافًا وثقالاً، فرادى وجماعات، نضرب أكباد الإبل الجوّية، يحدونا الأمل، ويسكتنا هاجس العمل، كان موعدنا في مكّة المكرّمة، هو عقد مؤتمر إسلامي هام، ضمّ العرب والعجم، الأبيض والأسود، والأصفر، وكلّهم جاؤوا بدافع الانتصار للإسلام، ومحاربة الإرهاب.

وتبارى العلماء المسلمون على اختلاف مستوياتهم، في عكاظية إسلامية، استعان فيها أصحابها بكلّ ألوان البيان والفصاحة، وغابت فيها الصراحة، وحشدوا لها من الآيات والأحاديث والحِكم، ما يعجزُ الأبكم والأصَم، ولكن فقدت أعمق البراهين، وأدّق القيم.

إنّ أهمية مؤتمر مكّة حول الإرهاب، الذي دعت إليه "مشكورة" رابطة العالم الإسلامي، تكمن في مجموعه من العناصر والمعطيات هي التي جعلت الجميع يشرئب إلى أن يرسو المؤتمرون على مرفإ يظلّله السّلام، وتزول منه كلّ الألغام والأوهام، والأصنام... ولعلّ ما يمكن تقديمه كعينات من هذه العناصر ما يلي:

-1 التغيير الذي طرأ على قمّة الحكم في المملكة العربية السعودية، بموت المغفور له "إن شاء الله- الملك عبد الله، وتوّلى الملك الحازم خادم الحرمين سلمان، والعلامات التي لاحت في الأفق.

-2 التغييرات الزاحفة على المنطقة العربية والإسلامية، باتساع رقعة المدّ الصفوي، واستيلائه على الحكم في كلّ من اليمن، والعراق، وسوريا، ولبنان... الخ.

طالع 02

زيارة اردوغان للسعودية هل بدأ خريف الثورات المضادة؟

03

هل ينقذ الرئيس هادي اليمن من قبضة الحوثيين؟

04

الدكتور محمد أركون وعلمنة الإسلام

17

وفد من الحزب الإسلامي الـماليزي ضيف على جمعية العلماء

تغطية: تميم

استقبل الدكتور عمار طالبي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء من المكتب الوطني، يوم الثلاثاء 24 فبراير 2015 بمقر الجمعية، وفدا ماليزيا بقيادة الشيخ عبد الهادي أواخ، رئيس الحزب الإسلامي الماليزي، ورئيس ولاية ترينجانو، الذي جاء إلى مقر الجمعية بزيارة مجاملة والتعرف على قيادتها.

يذكر أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان لها صيتاً في جنوب شرق آسيا منذ بدايات تأسيسها سنة 1931، عن طريق الحجاج الذين يأتون بأخبارها من مكة المكرمة.

وبعد كلمة ترحيبية للدكتور عمار طالبي نيابة عن أعضاء الجمعية، والثناء على الجهود الماليزية الاستقلالية، والقفزات التنموية التي قامت بها ماليزيا، والتي ترفع رأس المسلمين عاليا، وتشرفهم في المحافل الدولية، وأمام هذا التكالب الدولي على الأمة وثرواتها، وبعد التعرف على الوفد الماليزي الضيف، تناول الشيخ عبد الهادي أواخ رئيس الوفد، الكلمة التي افتتحها بماضي تعرفه على الجزائر، وقد ذكر بالمناسبة تعرفه على مالك بن نبي -رحمه الله-، الذي التقى به في المملكة العربية السعودية في بداية السبعينيات، والتي أرادها "كلمته" تعريفا بماليزيا وبالتجربة الإسلامية بها، عبر جملة من الهياكل التنظيمية، آخرها الحزب الإسلامي، ابتداء من بدايات القرن العشرين، حيث فرض الاستعمار طوائف دخيلة على المجتمع الماليزي، من الهنود والصينيين، وفرض عليهم تمكينهم من الجنسية الماليزية، فلم يستطع الماليزيون ردّ هذا الظلم الاستعماري، ولكن الماليزيين فرضوا في المقابل أن يكون الإسلام هو دين الدولة الماليزية دستوريا، ومرورا بالتحولات التي شهدها العالم الإسلامي في مقارعته للاستعمار ومكائده، وانتهاء بصمود التجربة أمام هذه الرياح العاتية، التي تستميت في صد المسلمين عن دينهم ودنياهم، فكان الوعي الإسلامي والصحوة، التي غطت مساحات عريضة من المجتمع، بحيث لم يمر إلا وقت قليل حتى عم الشباب المسلم جميع القطاعات في الدولة، ورغم ان الدولة في مسارها علمانية، ولكنها كانت تتبنى طروحات استقلالية هامة، حيث كانت متجاوبة جداً مع مقترحات الزعيم الإسلامي التركي نجم الدين أربكان، الذي دعا إلى التحرر من الغرب ببدائل اقتصادية وتنموية هامة، منها اعتماد الدينار الذهبي بديلاً للدولار الامريكي، وأسلمة بعض النظم، وهي الطروحات التي تبناها رئيس الوزراء محمد مهاتير.

لم يخف الشيخ اواخ، معارضته للسلطة في ماليزيا التي يعتبرها سلطة علمانية، ولكنه يعرض للتجربة الإسلامية في حزبه، بوصفها تجربة لا تسعى للحصول على السلطة المركزية، وإنما تجتهد في الإصلاح القاعدي، بإصلاح الولايات والبلديات، وقد ساعدهم في ذلك أن نظام البلاد نظام فدرالي، يتكون من 18 ولاية، وفي كلّ ولاية سلطان، ومجلس تشريعي محلي، وسائر المؤسسات الإدارية، ولها استقلالها في تسيير الولاية وفق البرنامج الذي يرتضيه الحزب لنفسه.

ورغم أنّ الحزب الإسلامي، يعد ثاني قوة في البلاد بعد الحزب الوطني «أمنو»، الذي يرأسه الدكتور محمد مهاتير، لم يحصل في تاريخه، أي منذ 1951، على أكثر من 3 ولايات، طبق فيها مشروعه الإصلاحي، أو كما قال الشيخ أواخ طبق فيها الشريعة الإسلامية، ولكن تطبيق الشريعة الإسلامية في الحزب الإسلامي الماليزي، بدأ من إصلاح التعليم، ومحاربة الآفات الاجتماعية، كالخمر والقمار والزنا... والدخول في حوار مع غير المسلمين، حيث أن المجتمع الماليزي، مجتمع متعدد الأعراق والديانات والثقافات، بحيث لم يسرعوا إلى الكلام عن الحدود إلا من أجل إقناع المجتمع بأفضلية وأولوية أحكام الله عن أحكام البشر.

وعلى الساعة الحادية عشر من صباح الثلاثاء غادر الوفد مقر الجمعية متوجه إلى المطار، حيث كان لهم موعدا للسفر إلى بلادهم.

تتمة ص 01

الإرهاب، والأعراب، والسّراب...

نقرنا إلى مكّة المكرّمة، خفافًا وثقالاً، فرادى وجماعات، نضرب أكباد الإبل الجوّبة، يحدونا الأمل، ويسكننا هاجس العمل، كان موعدنا في مكّة المكرّمة، هو عقد مؤتمر إسلامي هام، ضمّ العرب والعجم، الأبيض والأسود، والأصفر، وكلّهم جاؤوا بدافع الانتصار للإسلام، ومحاربة الإرهاب.

وتبارى العلماء المسلمون على اختلاف مستوياتهم، في عكاظية إسلامية، استعان فيها أصحابها بكلّ ألوان البيان والفصاحة، وغابت فيها الصراحة، وحشدوا لها من الآيات والأحاديث والحِكم، ما يعجزُ الأبكم والأصّم، ولكن فقدت أعمق البراهين، وأدقّ القيم.

إنّ أهمية مؤتمر مكّة حول الإرهاب، الذي دعت إليه -مشكورة- رابطة العالم الإسلامي، تكمن في مجموعه من العناصر والمعطيات هي التي جعلت الجميع يشرئب إلى أن يرسو المؤتمرون على مرفإ يظلّله السّلام، وتزول منه كلّ الألغام والأوهام، والأصنام... ولعلّ ما يمكن تقديمه كعينات من هذه العناصر ما يلي:

-1 التغيير الذي طرأ على قمّة الحكم في المملكة العربية السعودية، بموت المغفور له -إن شاء الله- الملك عبد الله، وتولّي الملك الحازم خادم الحرمين سلمان، والعلامات التي لاحت في الأفق.

-2 التغييرات الزاحفة على المنطقة العربية والإسلامية، باتساع رقعة المدّ الصفوي، واستيلائه على الحكم في كلّ من اليمن، والعراق، وسوريا، ولبنان... الخ.

-3 الغزو العسكري الذي قام به السّلاح الجوّي المصري على ليبيا الجريحة بحجّة الانتقام من «داعش» واستئصال شأفة الإرهاب من ليبيا.

-4 الغليان السياسي والأمني السائد في مصر العزيزة، بسبب الكرّ والفرّ بين الإخوانيين، وسلطة العسكر، والذي تطبعه أحكام المؤبّد والإعدام، وآخر ما توّجه تصنيف المقاومة الفلسطينية في خانة الإرهاب.

-5 البعبع المخيف في المنطقة تحت اسم الدولة الإسلامية في العراق والشام، والذي يُودي كلّ يوم بالعديد من الضحايا قتلاً وذبحًا وسبايا.

إنّ هذه العناصر كلّها، على سبيل المثال قد كانت تخيّم على أجواء مؤتمر مكّة، ولكنّ المتحدّثين فيه لم يغوصوا في أسباب هذه الألوان من الإرهاب، فلم يشخّص المحاضرون أسباب الاستيلاء على الحكم في اليمن من جانب الحوثيين، ولا دوافع الاقتتال بين الليبيين، بين جيش ليبيا، وفجر ليبيا، وكلّهم يقاتلون من أجل ليبيا!

كما لم يجرؤ المحاضرون على تشريح أسباب التأزّم في مصر، والشجاعة على التنديد بالقتل الجماعي في رابعة، ولا الحكم بالإعدام الجماعي في المحكمة، ولا عرض النوايا الحسنة في إصلاح ذات البين بين الحاكم المعزول، والحاكم المأمول.

ولا ننسى البراميل المتفجّرة في سوريا، والسيارات المفخخة في العراق، والمؤامرات المتكرّرة على تونس والجزائر، وغيرهما.

إنّ هذه الظواهر كلّها إنّما تكشف عن وجه ظاهر ووجه خفي للإرهاب، كان الأولى والأجدر أن يتصدّى له المحاضرون في مؤتمر إذا ما أريدَ للإرهاب أن ينكشف، ولدوافعه وأسبابه أن تزول وتنصرف.

إنّ داعش هذا البعبع المخيف إنّما جاءت قوّته الموهومة من ضعف الدولة والحكومة، فشوّهت المعالم، وانقلبت المفاهيم، فسادت المظالم.

فلماذا يُقدِم الشباب المسلم، وفيهم حديثوا العهد بالإسلام، على الانخراط في صفوف جيش الدولة الإسلامية؟ وماذا وجدوا فيها، مما فقدوه في دولتهم وحكومتهم؟

إنّ مما لا جدال فيه، أنّ هذا الشباب قد أظلمت الدنيا أمام عينيه، بسبب الظلم، والتهميش، والإقصاء، والبطالة، والحرمان، فراح ينشد العدل في داعش.

فلتكن لدينا الشجاعة إذن للحديث عن إرهاب الدولة، في مقابل إرهاب الجماعة، ذلك أن فَقْد العدل، وسواد الظلم هو إيذان بزوال النّعم وأوّلها نعمة الأمن، والسّلام، والاطمئنان.

صحيح أنّ الشباب المسلم المقدِم على مثل هذه المغامرات، هو شباب تنقصه الثقافة الإسلامية العميقة، ويفتقد إلى الحصانة الوطنية الدقيقة، وينشد الأحكام الإسلامية الحقيقة، ولكن مَنْ المسؤول عن فقد هذه القيم النبيلة؟ أليست الدولة الموكول إليها التكفّل بالمسؤولية الثقيلة؟

إنّ الإرهاب كما تؤكد كلّ البراهين والدلائل ليس إنتاجًا إسلاميًا، فالإسلام كما أكّد عليه المؤتمرون أوّل دين ينبذُ بامتياز الإرهاب وما نتج عنه، ولكن الإرهاب هو إنتاج إيديولوجي تعاونت على صياغته مجموعة من العناصر هي: الغزو الأجنبي للثكنات والحقول، والغزو الفكري للذهنيات والعقول، والاستيلاء على الثابت لدى الشعوب، والمنقول، وتلك هي المقدّمات الفاسدة التي أدّت إلى تصدير بضاعة الإرهاب الكاسدة.

فإذا أضفنا إلى ذلك، الصور الشنيعة التي تبعث بها الجماعة الإسلامية، تحت عناوين مختلفة، وتتجلّى على الخصوص في بيع الحرائر السبايا، وذبح الأسرى الضحايا، والتنكيل بالمخالف للرأي لأبسط الخطايا، تبيّن لنا حجم الرزايا، وبذلك تكتمل صورة الإرهاب من الرّاعي والرّعايا.

جميل إذن أن ننظّم المؤتمرات حول الإرهاب في أيّ جزء من بلاد الأعراب، ولكن علينا أن نتحلّى بالشجاعة في التشخيص، والبعد ما أمكن عن التقديس، حتى لا يتحوّل الإرهاب إلى مجرّد سراب، ويكون حالنا فيه كحال من يكتب على سطح الماء.

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
رئيس التحرير: أ. التهامي مجوري
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O،0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

تعريف الإرهاب، هل يحل المشكلة؟!

قبل عقد المؤتمر الإسلامي لمحاربة الإرهاب الذي عقد في مدينة مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية وكان من بين محاوره الستة، محور تعريف الإرهاب من خلال الرؤية الشرعية، وتعريفه في المنظور الدولي، كانت واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية قد احتضنت يوم 18 فيفري الجاري (2015)، «القمة العالمية الأولى حول مكافحة التطرف العنيف».

أ. عبد الحميد عبدوس

وأدان البيان الصادر عنها الهجمات التي وقعت في الدانمارك وفرنسا وأستراليا وكندا وباكستان وليبيا..ولكنه لم يشر إلى عملية قتل ثلاثة طلاب أمريكيين من أصول عربية في ولاية كارولينا الشمالية الأمريكية. كان الفاصل الزمني بين قتل الطلاب وانعقاد مؤتمر واشنطن فترة أسبوع واحد فقط. وبين جريمة كارولينا الشمالية وحادث الهجوم على مقهى ثقافي وكنيس يهودي في الدانمارك أقل من أسبوع. ومع ذلك ندد المشاركون في لقاء واشنطن بكل العمليات الإرهابية التي وقعت في مشارق الأرض ومغاربها بينما أسدل ستار النسيان أو التجاهل على جريمة المتطرف الأمريكي كريغ ستيفن هيكس في كارولينا الشمالية. لأن الضحايا كانوا مسلمين! وهذا ما أشارت إليه صحيفة (اندبندت) البريطانية عندما كتبت: «أن يكون مطلق النار من غير المسلمين فهذه قصة مختلفة. ويبدو أن المسلمين يكونون محط الاهتمام فقط عندما يكونون مرتكبي جرائم بشعة. وليس عندما يكونون ضحاياها».

ولم يكن خبر مقتل الشباب المسلمين ليخرج من حدود البلدة التي كانت مسرحا لجريمة القتل البشعة لولا غضب الجالية المسلمة في أمريكا وتعبيرها عن غضبها في مواقع التواصل الاجتماعي التي تمكن من تخطي الحدود والرقابة.

لقد كان صمت الرسميين الأمريكيين ووسائل الإعلام الأمريكية تعبيرا حقيقيا عن زيف الشعارات الأمريكية، وحتى الشرطة التي قامت بالتحقيق اعتبرت الحادثة مجرد خلاف نشب بين القاتل وضحاياه حول موقف السيارات.

بعد حادثة الدانمارك التي قتل فيها شخصان أحدهما سقط بعد الهجوم على مقهى ثقافي كان يحتضن لقاء عن حرية التعبير بمشاركة الرسام السويدي الذي أنجز الرسوم المسيئة لمقام النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، والآخر كان حارسا لكنيس يهودي. تجمع أزيد من ثلاثين ألف مواطن لتكريم ضحايا الهجوم، وندد رئيسة وزراء الدانمارك بالعملية. كما أدانها رئيس المجلس الأوربي الذي قال: «إن أوربا أصيبت مرة أخرى بالصدمة من قبل ما يبدو أنه هجوم إرهابي وحشي استهدف قيمنا والحريات الأساسية، بما في ذلك حرية التعبير». أما وزير الخارجية الإسرائيلي الإرهابي أفيغدور ليبرمان الذي قتلت حكومته آلاف الأطفال والمدنيين الأبرياء في الهجوم الوحشي على قطاع غزة، فقد طالب العالم «بشن حرب لا هوادة فيها في مواجهة الإرهاب الإسلامي وجذوره» هنا كانت المواقف السياسية في العالم الغربي واضحة ووسائله الإعلامية صاخبة في رثاء الضحايا وإدانة الجريمة. وتم الإشارة إلى ديانة المشتبه به وتوجيه سهام الكراهية وعبارات التحريض ضده وضد دينه وأصله.

في العام الماضي نشر «مركز التقدم الأمريكي» دراسة حول صناعة الكراهية ضد المسلمين جاء فيها: «إن صناعة الكراهية نابعة من جهود سياسيين للاستثمار والاستفادة من مناخ الخوف كما شوهد ذلك في القرارات التي تقدمت بها الولايات ضد الشريعة والتي صدرت في معظم أنحاء البلاد. ومزايدات السياسيين اليمينيين المتطرفين تعبر عن نفسها بخطورة من خلال السياسات «المأساة» التي تنظر للمسلمين باعتبارهم تهديدا كما يظهر ذلك في أدلة إرشادات مكتب التحقيقات الفيدرالي (أف.بي.أي) لتدريب الشرطة والتي تقدم الإسلام على أنه دين عنيف».

هل يمكن في ظل هذا الوضع المبوء بهوس الإسلاموفوبيا المتصاعد في الغرب أن يتوصل المسلمون والغربيون إلى وضع تعريف مشترك للإرهاب؟ هل يمكن لمؤتمر مكة حول مكافحة الإرهاب الذي دعي للمشاركة فيه حوالي 700 عالم وشخصية سياسية ودينية من العالم الإسلامي أن يضع تعريفا للإرهاب تتبناه الولايات المتحدة وإسرائيل -على سبيل المثال- وهما تعتبران أن حركات المقاومة في العالم الإسلامي بكل أطيافها هي حركات إرهابية. والإرهاب الإسرائيلي المتمثل في قتل المدنيين وتدنيس المقدسات وتهديم المنازل وجرف الأراضي وتوسيع المستوطنات تعتبره حقا مشروعا في الدفاع على النفس؟!

في أواسط الثمانينيات. وفي عهد الرئيس الجمهوري رونالد ريغان الذي كانت إدارته تدعي مكافحة الإرهاب وتقوم في نفس الوقت بتسليح جماعة الكونتراس لإسقاط النظام الشرعي في نيكاراغوا. قامت لجنة مكافحة الإرهاب التابعة للبيت الأبيض بوضع العديد من المقترحات لتعريف الإرهاب ولكن كل تلك الاقتراحات تم رفضها لأنه تبين أن القراءة المتخصصة لكل التعريفات تثبت أن الولايات المتحدة كانت تستخدم الإرهاب!

بعد حادثة الهجوم على مجلة «شارلي هيبدو» في شهر جانفي المنصرم وما أثارته من تنديد عالمي بالإرهاب. دخل بعد حوالي أسبوع من ذلك رجل مسلح إلى مكتب بريد شمال العاصمة باريس وقام باحتجاز عدد من الرهائن تحت تهديد السلاح. ولكن بعد أن تبين أن محتجز الرهائن لم يكن مسلما سارعت الشرطة الفرنسية ووسائل الإعلام إلى التأكيد بأن العملية لا علاقة لها بالإرهاب!

ولكن الشرطة الفرنسية لم تتورع بعد ذلك في استجواب ثلاثة أطفال فرنسيين مسلمين تتراوح أعمارهم بين السادسة والعاشرة بتهمة الإشادة بالإرهاب لأنهم رفضوا الالتزام بدقيقة الصمت التي أقيمت في المدارس الفرنسية حدادا على أرواح ضحايا الهجوم على مجلة شارلي هيبدو!

من المفيد والضروري أن تجتمع جهود النخب الإسلامية أو على الأصح جهود أولي الأمر بحكامها وعلمائها على التحذير من مخاطر الإرهاب ومكافحته بكل الوسائل. ولكن من المهم والضروري أيضا ألا يغيب الصوت الإسلامي في المحافل الوطنية والدولية من التنديد بمخاطر الإسلاموفوبيا ومكافحة كل مظاهرها السياسية والإعلامية والثقافية لأنها منبع التباغض والأحقاد ووجه آخر من وجوه الإرهاب!.

زيارة اردوغان للسعودية
هل بدأ خريف الثورات المضادة؟

أ. عبد القادر قلاتي

ستظلّ مسألة التغيير تشكل -في البناء الاجتماعي والسياسي العربي- محور الحركة والفعل داخل المجال التداولي العربي الإسلامي. لما تعرفه هذه الجغرافيا المهمة من صراعات وحروب طاحنة تدور كلّها حول مسألة الحكم والسياسة والثروة. وفي ظلّ هذا الوضع كاد الأمل في التغيير ينزاح تماماً عن مجال «المفكر فيه» من شأن السياسة والحكم. كأنّ قدر هذه الشعوب أن تعيش تحت سلطان أنظمة استبدادية شمولية مغلقة. حتى ظهرت الثورات العربية فاستبشرنا خيراً بها. وردّد الكلّ أنّ هذه هي اللحظة الفارقة بين أمس هذه الشعوب ويومها الجديد. لكن سرعان مازال هذا التفاؤل. وبدت هذه «الثورات» وكأنّها أضغاث أحلام. أسفرت عن أوهام عجّلت بخريفها. لتكشف عن صيغ جديدة من الثورات المضادة التي أسرعت في استنساخ نموذج السلطة الساقطة بفعل ثورات الشعوب. وتمكنت في ظرف قياسي من إزاحة كلّ ما جاء نتيجة هذه الثورات. بدءًا بالأشخاص وانتهاء بالمفاهيم. وبدت صورة المشهد تتضح تماماً. معلنة موت ثورة الشعوب. أو هكذا بدا المشهد لكلّ من آمن بقيّم التغيير وانتظر ذلك ملياً...

وإذا كانت هذه الثورات المضادة قد أعادت المشهد السياسيّ إلى ما كان عليه قبل ثورات الشعوب. إلا أنّ ضمان استمرار هذا الوضع لم يعد في يد محركي هذه الثورات. رغم نجاحهم في مصر وتونس واليمن. فالمؤشرات الأخيرة في المنطقة العربية. تؤكد لكلّ متابع حصيف للشأن السياسي العربي أنّ هناك ما يدفع بالمنطقة إلى حالة جديدة. تكون غالبا في صالح مشروع التغيير وليس العكس. وهو ما نقرأه من التوجهات الجديدة للمملكة العربية السعودية. مع استلام الملك الجديد سلمان بن عبد العزيز مقاليد الحكم. والتغييرات التي صاحبت عملية الاستلام. بعد أن تمكن الملك الجديد من إبعاد بعض الشخصيات النافذة في الإدارة السابقة للبلاد والمحسوبة على تيار الثورات المضادة. ثمّ مجمل الرسائل التي بعثت بها السلطة الجديدة إلى دول الجوار. أظهرت بما لا يدع مجالا للشك. في التوجهات الجديدة للمملكة. والتي من المفروض أن تكون قاعدة بالنسبة للسياسة الخارجية لهذه الدولة المحورية في الجغرافيا العربية الإسلامية. وإذا صحت هذه القراءة. فإنّ تحولات جذرية ستعرفها المنطقة. خصوصاً وأن تهديدات حقيقية ستلحق بمنطقة الخليج. وهو ما سيدفع بتلك البلدان إعادة النّظر في مجمل سياساتها السابقة. فاليمن وهو مرتكز الخليج. تمّ اختطافه لصالح مشروع إقليمي ما قتئ يقتطع منطقة بعد أخرى من جسد الأمة. فالسياسة التي أدارتها السعودية مع الملف اليمني سابقاً. قدّمت اليمن على طبق من ذهب لأصحاب هذا المشروع الاستعماري الجديد. وهذه الحقيقة أدركها الساسة الجدد في المملكة. فبدأت تحركاتهم تأخذ مسارها الطبيعي. لهذا سيكون الملف اليمني قبل السوري. محور المحادثات مع الزعيم التركي طيب رجب اردوغان الذي يقوم بزيارة للسعودية. والمهم في الزيارة ليس معالجة هذه القضايا المهمة. بل المهم هو التقارب بين هذين البلدين الكبيرين المهمين في العالم الإسلامي. فالسعودية بتاريخها ومكانتها الدينية وقدراتها المالية. وتركيا بتاريخها ومشروعها النهضوي البارز. فإذا حصل هذا التقارب. وتمكن الطرفان من إبداع منظومة سياسية جديدة في المنطقة. وأسفر هذا التقارب عن عقد سياسيّ توثقه مبادئ الإسلام في الوحدة بين أبناء الأمة الواحدة. فإن خيراً كثيراً سيلحق بهذه المنطقة. أوله إحجام هذه المشاريع الطامعة والطامحة في الاستيلاء على خيرات هذه البلاد. وفشلها في تحقيق مراميها. وثانيه إعادة ترميم ما بقي من آثار وحدة الأمة الإسلامية. التي عبث فيها الاستعمار الغربي وما يزال. فقد يكون هذا التقارب بداية صحيحة لتجسيد مفهوم الأمة الغائب. وانطلاقة سليمة نحو بناء هيكله المحطم بفعل الانقسام والاختلاف بين جسد الأمة الواحدة. ولنا في العدد القادم قراءة في أهم ما أسفر عنه هذا التقارب المهم.

guellatiabdelkader@gmail.com

ما العمل ليعود الأمـــل...؟

أ: محمد العلمي السائحي

لقد سبق وأن أشرنا في مقالنا السابق. أن اعتماد: «سياسة اللامعقول تهدد الجزائر بالأقول» ونحن نعني بذلك عدم الالتفات لمعاناة المواطن البسيط. والتعامل مع النتائج دون الاهتمام بالمقدمات والأسباب التي أفرزت المشاكل وأنتجتها. وتبني حلولا سياسية لا تراعي المؤثرات الدينية والثقافية والجغرافية على واقع المواطن. والتعامل ببرودة جليدية مع ما يتردى فيه المواطن من مآس. فهذه صحفنا اليومية تطالعنا بأخبار من انتحر حرقا. وآخر شنقا. ولا أحد التفت إليهم. أو سأل عنهم. وكأنهم لا هم منا ولا نحن منهم. وها هي أخبار صادمة أخرى ترد عن أناس اضطرتهم ظروف الحياة لبيع فلذات أكبادهم. وآخرون أعلنوا في التلفزيون على الملأ عن استعدادهم لبيع أعضائهم. وها هم شبابنا في الجنوب مضت عليهم السنون الطوال وهم يطالبون بالعمل وسلطاتنا لم تحرك ساكنا لحل مشكلتهم واكتفت بالوعود. وماذا نقول عن شبابنا الذي مضت عليه الأعوام وهو يتسلل هاربا إلى ما وراء البحار. في الوقت نفسه نطالع أخبارا تفيد بنهب المال العام بكل الوسائل. مما يجعل المواطن يتساءل وله الحق كل الحق في ذلك: هل لدينا دولة؟ لأن مقتضيات المنطق السليم بحسب رأيه. أن الدولة لو كانت موجودة لاستنفرت مؤسساتها للتصدي لتلك المشاكل ووضع الحلول المناسبة لها خاصة وأن تلك المشاكل ليست مما يسكت عنه لاتصالها بحياة المواطن. فاضطراره إلى بيع أبنائه أو أعضاء من جسده يعني أن اليأس قد بلغ به مبلغه. ولجوء الكثير من أبناء الوطن إلى الهجرة حتى الشيوخ منهم والنساء يعني أن أبواب الحياة قد انسدت تماما في وجه أبناء الوطن وهذا يعني أن الدولة قد دخلت مرحلة الاحتضار. وباتت عاجزة عن التكفل بشعبها والاستجابة لمطالبه وحاجاته. التي لا غنى له عنها للاستمرار في الحياة. ولا أحد يستطيع أن يجادل في أن عدم التكفل الجدي بمشاكل المواطنين. وعدم الاهتمام بهم. وسوء تقدير معاناتهم. سيدفعهم حتما إلى اليأس والقنوط. ولن تكون نتيجة ذلك إلا التفكير في الانقلاب عليها والعمل على استبدال النظام السائد بغيره. ومن ثم فإن الدولة عندما تستجيب للمواطن وتتبنى قضاياه وتعمل على حل مشاكله وهي بذلك لا تخدم المواطن بقدر ما تخدم نفسها. فهي إذ تحل مشاكله. إنما تغلق دونها أبواب الفتن الهوجاء. التي لطالما أطاحت بالعروش. وهوت بالرؤوس. إنها إذ تفعل ذلك. تدعم وجودها. وتحفظ حرمتها وحدودها. وتصون امتداد أيامها. ودوام حكمها وسلطانها. لأنها بتكفلها بمواطنيها تزرع فيهم الأمل وتحرك فيهم وازع الجد والعمل. وتجعلهم أميل للتعاون. وأسرع للتجاوب. وأقدر على التفهم. ولعله من نافلة القول التذكير بمقولة الإمام علي رضي الله عنه: «كاد أن يكون الفقر كفرا» وقد أثبتت الدراسات السياسية أن الفقر كان ولا يزال من الأسباب المباشرة للتمرد والثورات. ثم يليه في الترتيب الطغيان والاستبداد. ذلك أن الأول يهدد الوجود المادي للإنسان والثاني يعصف بوجوده المعنوي. ولذلك على الدولة وعلينا جميعا أن نعمل على عودة الأمل بأسرع ما يمكن قبل فوات الأجل ولنا مما يحدث في سوريا وليبيا أبلغ مثل..

هل ينقذ الرئيس هادي اليمن من قبضة الحوثيين؟

أ. حسين لقـــرع

إثر نجاح الرئيس عبد ربه هادي في الخروج من إقامته الجبرية في صنعاء باتجاه عدن بالجنوب، عادت الآمال في عودة الشرعية الدستورية وإنهاء الانقلاب وإمكانية إنقاذ اليمن من هيمنة الحوثيين الذين تغوّلوا منذ الشروع في انقلابهم، على مراحل، في 21 سبتمبر 2014، وأرادوا إقامة مؤسّسات دولة على مقاسهم.

يُنعش التحاقُ الرئيس هادي بعدن وتراجعه عن الاستقالة واستئناف عمله كرئيس شرعي للبلاد وتعيين قيادة جديدة للجيش والأمن، الآمالَ في إمكانية إخراج اليمن من عنق الزجاجة، والتخلّص من هيمنة الحوثيين وإعادة التوازن إلى الحياة السياسية بالبلد، بعد أن كادت تقع في هاوية سحيقة إثر استقالة الرئيس في 23 جانفي الفارط بعد أن شعر أنه لن يكون بإمكانه تقديم شيء لليمن واليمنيين وممارسة مهامه بكل حرّية في ظل سيطرة الميليشيات الحوثية على العاصمة صنعاء منذ 21 سبتمبر 2014، وبسط نفوذها على مؤسسات الدولة والإمعان في إذلال كبار المسؤولين وتحويلهم إلى رهائن في يدها، بالتواطؤ مع قادة الجيش الموالين للرئيس المخلوع علي عبد الله صالح.

اليوم يمكن الحديثُ عن وضع مختلف إلى حدّ ما في عدن، فهناك إجماعٌ تقريباً في الجنوب على رفض الانقلاب الحوثي وضرورة تكريس الشرعية ممثلة في الرئيس المنتخَب هادي والبرلمان المنتخَب، وإلغاء قرارات الحوثيين التي تضمّنها «الإعلان الدستوري» ومنها إقامة «مجلس رئاسي من 5 أعضاء» و«برلمان» معين من 550 عضوا وغيرها من البنود التي تضفي الشرعية على الانقلاب. كما أن الجنوب بعيدٌ عن هيمنة الميليشيات الحوثية، ويمكن أن يحتضن جلسات حوار بين مختلف الفرقاء اليمنيين دون ضغط. وهذا هو السبب الذي جعل هادي يطالب بنقل الحوار خارج صنعاء التي أصبحت تحت قبضة الحوثيين تماماً ولا أمل في إقامة حوار موضوعي فيها ينتهي بحلول عادلة وهي تحت تهديد السلاح. وقد احسن الرئيس هادي حينما تراجع عن الاستقالة ولم يترك الحكم للحوثيين وعيّن حكومة مصغرة لإدارة شؤون البلاد، وقادة جدداً للجيش والأمـن خلفاً للقادة الموالين للرئيس المخلوع صالح والذين تواطأوا مع الحوثيين منذ 21 سبتمبر الفارط وسلّموا لهم صنعاء على طبق من ذهب ومكّنوهم من اضطهاد خصومهم كما يشاؤون، ورفضوا حماية المدنيين اليمنيين.

أمـــام الحـــوثـــيـــين الآن طـــريـــقـــان:

الأول: أن يصرّوا على رفض شرعية الرئيس هـادي، وهو المنتخَب شعبياً، ويواصلوا خطتهم بتعيين مجلس رئاسي وتعيين مجلس «نـواب»، ويديروا ظهورهم لكل الشركاء السياسيين، ويهيمنوا كلية على الحياة السياسية وصناعة القرار، ولا يكترثوا أيضاً بدول الجوار العربي وبتدهور العلاقات معها، ولا بقرارات مجلس الأمن الدولي.

الثاني: أن يغلّبوا منطق الحكمة والتعقل، ويعودوا عن انقلابهم، ويقبلوا بعودة الشرعية ممثلة بالرئيس هادي، فضلاً عن مجلس النواب الحالي، ويعملوا على تنفيذ مخرجات الحـوار الوطني واتفاق «السلم والشراكة» الذي توصل إليه اليمنيون تحت إشراف أمي.

في الحالة الأولى، ستكون اليمن أمام ديكتاتورية حوثية خالصة، يحكم فيها هذا التيار بالقوة بدعم إيراني، ويواصل قمعه لكل الأطياف اليمنية، ولن يكون للتعددية عندها أي معنى، وهذا سيعني تواصل الاضطرابات والاحتجاجات الشعبية الرافضة للانقلاب. فالكثيرُ من اليمنيين لم يتجرّعوا إلى الآن، هيمنة الحوثيين على صنعاء منذ 21 سبتمبر 2014، أي منذ قرابة نصف عام، وهم يتظاهرون باستمرار من أجل إخراجهم من العاصمة وعودة الحياة المدنية والشرعية، غير مبالين بما يلاقونه من خطر بسبب لجوء الحوثيين مباشرة إلى استعمال الرصاص الحـيّ لتفريق المتظاهرين. وهـذه المظاهرات والاحتجاجات ستشتدّ أكثر إذا ما تأكد اليمنيون أن الحوثيين لا يقبلون بأيّ شكل من أشكال الشراكة والتعايش وأنهم هيمنوا على الحكم وحدهم وأقاموا ديكتاتورية جديدة، فالشعب الذي انتفض في 2011 ضد ديكتاتورية علي عبد الله صالح ولم تتوقف ثورته حتى أطاحت به من الحكم، لا يمكن أن يقبل بديكتاتورية جديدة لخلفائه الذين تواطأ معهم في السيطرة على صنعاء وإذلال هادي وحكومته ودفعهما إلى الاستقالة، وسيثور بقوة ضد الحوثيين إذا رفضوا العودة إلى الشرعية والقبول بنوع من التعايش مع باقي الفرقاء السياسيين والطوائف حتى وإن كانوا أقوى منها، على طريقة قبول «حزب الله» للتعايش في لبنان مع مختلف الطوائف وعدم استعمال قوته للهيمنة على الحكم.

ثم إن الأمـر لن يقتصر على الاحتجاجات والمظاهرات في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في الشمال، بل ستشتدّ الصدامات المسلحة مع القبائل في مختلف المحافظات والأقاليم، وقد تتدخل دول الخليج ومصر بقوة هذه المرة لنصرة هادي وحلفائه في الجنوب ضد الحوثيين الذين تدعمهم إيران، وسنكون آنذاك إزاء حرب أهلية خطيرة تغذيها تدخلاتٌ إقليمية عديدة، تنتهي بخراب اليمن وانتهاء مظاهر الـدولـة فيه، كما هو حاصل في الصومال وحتى ليبيا في الأشهر الأخيرة.

وتؤكد التجارب في المنطقة العربية، أن «القاعدة» و«داعـش» عادة ما يعشّشان في الـدول الفاشلة وتبنيان قوتيهما بعيداً عن متابعة أجهزة الأمن، ما يعني أن تصلّب الحوثيين وإصرارهم على الهيمنة الكلية على الحكم بالقوة، ورفض الشراكة مع باقي الحساسيات السياسية والاجتماعية، وعدم مراعاة رفض دول الجوار العربي لهم، تعني أنهم يقودون اليمن إلى حرب أهلية طاحنة قد تنتهي باتقسامه وخوّله إلى بؤرة جديدة لـ«داعش» فضلاً عن «القاعدة» الموجودة بالبلد منذ سنوات عديدة.

hocinel55@yahoo.fr

احتراق آخر الأوراق الأمريكية

أ. محمد الحسن أكيلال

لم تفلح الإدارة الأمريكية في الزج بأوروبا بحرب ضد روسيا الاتحادية، يبدوأن كبار الاتحاد الأوروبي، وخاصة ألمانيا وفرنسا قد تفطنوا إلى النوايا الحقيقية للإدارة الأمريكية التي لم تكن أصلا راضية على قيام الاتحاد الأوروبـي الذي حسبت الحساب له من أنه سيصبح ذات يوم معيقا لها على البقاء في الانفراد بالهيمنة على العالم كقطب وحيد يأمر فيطاع كما هوالحال إلى حدّ الآن. لذلك فقد استطاعت الدول الأوروبية أن تصل إلى توقيع اتفاق سلام بين أوكرانيا والاتحاد الروسي.

الاتفاق في البداية، وهوما زال في طور الهشاشة حسب الأخبار المتواترة عن بعض اختراقات لوقف إطلاق النار، ولكنه مع ذلك خطا أولى خطواته بتبادل الأسرى بين الطرفين. وهذا يعني أن الاتفاق سيتواصل في التطور لبلوغ الأهداف المرسومة له من قبل قادة الاتحاد الأوروبي والاتحاد الروسي. وهذا ما لا يعجب الأمريكيين الذين يريدون مواصلة عملية إضعاف الاتحاد الروسي الذي يسعى بدوره منذ تولي السيد «بوتين» لمهامه كرئيس للجمهورية إلى استعادة موقعه الاستراتيجي ومكانته كقطب ثان في حمل مسؤوليات تسيير شؤون العالم. وخاصة وأنه ثبت بأنه المهندس الحقيقي لمحور إيران سوريا ولبنان المناوئ للمخططات الإمبريالية الأمريكية الصهيونية التي كانت لها اليد الطولى في تدمير وتفكيك الاتحاد السوفياتي.

إن الاعتماد على حصان دولة الصهاينة وبعض الأنظمة العربية الخليفة لهما - مكرهة - منذ تأسيسها في المنطقة أثبتت الأيام أنه رهان خاسر، لأن الذهنية العنصرية والاستعلائية والعدوانية لدى دولة الصهاينة أيقظت الضمير العالمي وبدأت أولى طلائع الشعوب حتى في البلدان الغربية بما في ذلك أمريكا نفسها تلتحق بباقي الشعوب المعادية للمعسكر الصهيوني الرأسمالي الإمبريالي، بل واتضح للجميع أن التهديد للأمن والسلم في العالم أت من دولة الكيان الصهيوني المحتل للأرض الفلسطينية، يمارس فيها أبشع أنـواع الجرائم ضد الإنسانية ضد شعب أعزل ضحت به الأمم المتحدة ذات يوم وقررت تسليم أرضه لكيان هجين لفيط انتزع أفـراده من أوطانهم الأصلية ليزرعوا غصبا في أرض غيرهم.

لقد كانت مقولة 99 % من أوراق الحلّ للقضية الفلسطينية إلى ما قبل العدوان الصهيوني على جنوب لبنان صالحة لدى الكثيرين، لكنها بعد هذه الحرب فقدت كل صلاحية لها، بل وأضحت أمريكا هذه المجرمة الأولى في حروب الإبادة الجماعية في كل من العراق وأفغانستان، بل وجرّت معها دولا كفرنسا وبريطانيا ودولا أخرى لارتكاب جرائم تفكيك دول ومحاولات تفكيك أخرى في المنطقة، ولما حانت لحظة الحقيقة للقضية المحورية، القضية الفلسطينية، انكشفت الإدارة الأمريكية على حقيقتها ووقفت إلى جانب الحكومة الإسرائيلية المتعنتة في رفض الحلّ السلمي لهذه القضية، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحدّ بل تعدّاه إلى محاربة السلطة الفلسطينية في كواليس الأمم المتحدة لرفض حقها في العضوية، ووصلت العدوانية الأمريكية للحق الفلسطيني إلى حدّ اتفاقها مـع الحـكـومـة الصهيونية والـــدول المـانـحـة بإيقاف المساعدات المالية للشعب الفلسطيني ولإعادة إعمار غزة.

الأكيد أن وسائل الضغط الـكـثـيـرة ضـد السلطة الفلسطينية والأنظمة العربية السائرة في فلك أمريكا ما زالت قوية وخاصة بعد الذي حدث في ليبيا ومصر واليمن وما يجري في العراق وسوريا، لكن هذه الضغوط ما فتئت تفقد عوامل قوتها بالشعور المتنامي لدى الشعوب العربية والإسلامية بـأن الـعـدّوالأول والأخـيـر لها هوالولايات المتحدة الأمريكية وأن هؤلاء العملاء الذين يمشون في ركابها إنما يدافعون عن عروشهم ومصالحهم العائلية والقبلية والشخصية، والأمة واحدة مهما حاولت الإمبريالية الصهيونية الصليبية أن تفككها وجزئها، وأنها وإن هي في هذا الوضع المـزري ولكنها لا شك حالة مخاض عسير سينتهي بميلاد فجر جديد هوفجر الشعوب التواقة للحرية والتقدم والازدهار والإمـسـاك بزمام المـبـادرة في الـدفـاع عن أرضها وعرضها وثرواتها ومجالاتها الحيوية.

إن العالم بدأ ينفاد للعقل، والإرهـاب الأعمى الذي أسست لـه المخـابـرات الأمريكية في ثمانينيات القرن الماضي مآله الفشل، بـل الانـقـلاب على مؤسسيه ونقل العدوان إلى أراضيه، وسيأتي اليوم الذي يعاد النظر فيه في هذا المصطلح ويـفـرق العالم بـين الإرهـاب والمقاومة والكفاح ضد الاحتلال.

hacen03@live.com

الحكومة الإيطالية تطعن على قانون يعوق بناء المساجد

قررت الحكومة الإيطالية الطعن أمام المحكمة الدستورية، على قانون صادر عن مقاطعة لومبارديا (شمال)، يضع عراقيل أمام بناء دور العبادة، لا سيما المساجد في المقاطعة التي تضم نحو 400 ألف مسلم.

وقال إنريكو براميبلا، ممثل الحزب الديمقراطي (يسار وسط) في مجلس مقاطعة لومبارديا (برلمان المقاطعة) وعاصمتها ميلانو ، «إن الحكومة برئاسة ماتيو رينزي قررت تقديم طعن أمام المحكمة الدستورية ضد قانون التنظيم العمراني المتعلق بالأديان» الذي أصدرته المقاطعة والذي يجعل من الصعب في واقع الأمر بناء مساجد على أراضي المقاطعة.

ويفرض القانون الصادر في التاسع والعشرين من يناير الماضي، قواعد صارمة قبل منح الترخيص ببناء دار عبادة، حيث يشترط على المتقدمين بالطلب أن يحترم دار العبادة الجديد ما يسمى «مشهد لومبارديا»، أي الهوية العمرانية لكل بلدية في المقاطعة، دون أن تحدد بالتفصيل ملامح هذه الهوية.

القانون صدر بأغلبية 43 مقابل 27 من عدد حضور الجلسة، في مجلس لومبارديا، المؤلف من 80 عضواً وجميعهم ينتخبون في انتخابات إقليمية، في المقاطعة التي تضم 400 ألف مسلم. ويفرض القانون كذلك أن يكون كل مكان عبادة جديد على مسافة مناسبة (لم تحدد) من أماكن العبادة للأديان أخرى، وأن يمتلك موقفاً للسيارات بضعف مساحة الدار، وأن يدفع القائمون عليه تكاليف مواقف السيارات وفتح الطرق المؤدية إلى مكان العبادة وتجهيزها بكاميرات مراقبة بالفيديو مرتبطة بمراكز الشرطة.

وينص القانون على ضرورة أن يخضع طلب بناء مكان العبادة لرأي استشاري مسبق من إدارة المقاطعة، كما يمنح الحق للبلديات وحتى في حال استيفاء الشروط، إجراء استفتاء شعبي على إقامة دار العبادة، وهو ما يعتبر موجهاً بشكل خاص ضد بناء المساجد.

يشار إلى أن قانون المقاطعة يصدر من خلال تصويت مجلس المقاطعة وهو بمثابة البرلمان عبر الأغلبية النسبية، ويمكن للمقاطعات إصدار قوانين في كافة شؤون المقاطعة ماعدا الشؤون الخارجية والعلاقات مع الدول والدفاع والأمن والسياسات الاقتصادية.

وقانون المقاطعة يسري على أراضي المقاطعة فقط ويمكن إلغائه عبر المحكمة الدستورية.

وكالات

تشهد مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت، قريباً، إطلاق موقع جديد باسم «مسلم فيس»، خلال الأسابيع المقبلة.

ويعكف فريق التطوير القائم على المنصة الجديدة على تجربتها، والعمل على تهيئتها، من خلال حوالي ألف مستخدم تجريبي من المهتمين بالتطوير والتكنولوجيا؛ لتكون جاهزة من دون أية مشاكل عند الانطلاق.

وتهدف المنصة الجديدة إلى توفير بيئة متميزة للمسلمين في كل أنحاء العالم، ومنح الأفراد تكوين شبكة من الصداقات في إطار الضوابط الإسلامية، وحماية المستخدمين من التعرض لمواد لا تتناسب وقيم وعادات المسلمين.

وسينطلق الموقع بعدة لغات تشمل: الإنجليزية، والعربية، والفارسية، والأوردو، ولغة «الباهاسا» الماليزية، والتركية، والإندونيسية، إلى جانب عدة لغات أخرى يتم العمل عليها حالياً.

وستهتم الشبكة الجديدة بتعزيز التواصل بين المسلمين في كافة أنحاء العالم، لكنها ستسعى بحسب مؤسسيها للتواصل مع غير المسلمين، وقال شعيب فدائي، أحد مؤسسي المنصة، إنه تم تصميمها من وجهة نظر إسلامية، لكنها مقدمة للعالم كله، وستعمل على التواصل مع الديانات الأخرى، حيث باتت الحاجة ملحة لوجود شبكة إسلامية، مع وجود عدد ضخم من المسلمين الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي.

وأرجع روح الأمين م، شعيب، الشريك المؤسس لموقع «مسلم فيس»، تأسيس المنصة إلى إيجاد بديل آمن للمسلمين، لا يشعرون فيه بالقلق؛ جراء المواد المعادية للإسلام، وغيرها المنافية لأخلاقيات المسلمين، مشيراً إلى أنها ستكون بيئة مثالية لتبادل الأفكار والقيم الإيجابية، وأيضاً تعزيز التواصل بين أصحاب الأعمال المسلمين.

يشار إلى أنه تم تسجيل شبكة التواصل الاجتماعي (مسلم فيس) باسم شركة «مسلم فيس ليميتيد» في المملكة المتحدة، ولها عدة مكاتب تحت التأسيس في مناطق مختلفة من العالم.

وكالات/مواقع إسلامية

إطلاق شبكة «مسلم فيس» للتواصل بين المسلمين خلال أسابيع

البرلمان النمساوي يصوت على «قانون الإسلام»

تعتزم منظمات إسلامية في النمسا اللجوء إلى المحكمة الدستورية العليا للطعن في «قانون الإسلام» الجديد إذا تم إقراره من قبل البرلمان النمساوي الذي من المنتظر أن يطرح القانون للتصويت عليه.

وقال المتحدث باسم منظمة «أتيب» الإسلامية -كبرى المنظمات التركية الإسلامية بالبلاد- في تصريحات لصحيفة «دي برسه» إن المنظمة ستلجأ إلى المحكمة الدستورية للطعن في بعض بنود القانون إذا أقره البرلمان، ولا سيما التي تتعلق بحظر التمويل الخارجي للمنظمات الإسلامية.

وأكد موافقة العديد من المنظمات الأخرى على فكرة اللجوء للقضاء.

وقال المتحدث باسم الاتحاد الإسلامي التركي إن «الاتحاد وجمعية الشباب المسلم -أكبر التجمعات الشبابية الإسلامية في النمسا- سيلجآن إلى المحكمة الدستورية أيضا».

ومن بين أبرز الانتقادات الموجهة لمشروع القانون اعتبار المسلمين مصدر خطر محتمل، وإظهارهم بهذه الصورة.

ومن بين المواد المثيرة للجدل مواد تتعلق بحظر التمويل الخارجي للمنظمات الإسلامية، وإغلاق المساجد التي يقل روادها عن ثلاثمائة شخص في غضون ستة أشهر، فضلا عن التدخل في تعيين الوعاظ.

ويؤكد مشروع القانون الجديد على بعض حقوق المسلمين مثل الأعياد، وإن لم ينص عليها صراحة كعطلات، كما نص على حق الذبح.

وإذا أقر البرلمان القانون الجديد فسيعرض على رئيس الجمهورية للتصديق عليه، ليبدأ نفاذ مفعوله بعد شهر من تاريخ التصديق.

يذكر أن الحكومة النمساوية أعلنت في الثاني من أكتوبر الماضي مشروع قانون الإسلام الجديد بعد مباحثات جرت بين الدولة والهيئة الإسلامية الرسمية في النمسا منذ عام 2011.

ووافق مجلس شورى الهيئة الإسلامية الرسمية على مشروع القانون الجديد بعد أن أبدى تحفظه على النقاط الخلافية فيه.

وتعد الهيئة مظلة جامعة لمنظمات الجالية المسلمة في النمسا التي يبلغ عدد أفرادها نحو ستمائة ألف من أصل 8.5 ملايين نسمة هم سكان البلاد.

وكالات

نيجيريا تكشف عن دور «إسرائيل» في القتال ضد «بوكو حرام»

قال متحدث باسم الحكومة النيجيرية أن «إسرائيل حليف رئيسي في قتالنا ضد بوكو حرام».

وقال مايك اوميرى كبير المتحدثين بمركز الإعلام الوطني في العاصمة النيجيرية ابوجا في تصريحات لصحيفة» جيروزاليم بوست «الإسرائيلية»: «الواقع المؤلم المحزن أن إسرائيل لديها تجربة في مواجهة الإرهاب»، على حد قوله.

وتابع «شركاءونا الإسرائيليين استخدموا هذه التجربة، والخبرة الفريدة التي اكتسبوها على مدار سنوات مكافحة الإرهاب داخل حدود إسرائيل لمساعدتنا».

واستطرد اومبرى أنهم يقدمون الدعم من خلال التدريب والوسائل المطلوبة لهزيمة بوكو حرام، وعن دور الحكومة الأمريكية في القتال ضد بوكو حرام، قال اوميرى «الجيشان الأمريكي والنيجيري لهما تاريخ طويل من التعاون الوثيق والتحالف الاستراتيجي والقيم المشتركة».

من جهة أخرى، قتل 30 شخصاً على الأقل في هجوم مزدوج شنته «بوكوحرام» على قريتين قرب شيبوك شمال شرق نيجيريا.

وقال رئيس مجلس «قدامى شيبوك» بوغو بيتروس: «تفيد المعلومات التي تصلنا من سكان القريتين، أن 30 شخصاً على الأقل قتلوا في الهجومين».

وكالات

منظمة يهودية تريد مقاضاة خالد مشعل

أعلنت منظمة «شورات هدين» اليهودية المتطرفة عن نيتها مقاضاة رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، بتهمة تعطيل الملاحة الجوية في مطار «بن غوريون» خلال العدوان الأخير على قطاع غزة.

وكانت كتائب القسام الجناح المسلح لحماس، قصفت المطار المذكور بصواريخ طويلة المدى ردا على العدوان الصهيوني الأمر الذي تسبب بتعطيل الملاحة الجوية وخسائر بملايين الشواقل.

وهي المنظمة متخصصة برفع دعاوي ضد مناوئي «إسرائيل» أمام المحاكم الأمريكية والكندية، وطالبت بدورها الأمريكيين الذين تضرروا على إثر تعطل المطار التواصل معها.

وأشار متحدثة باسم المنظمة إلى إمكانية محاكمة مشعل أمام المحكمة الجنائية الدولية، كونه يحمل جنسية الأردن البلد العضو في هذه الجمعية، ويحمل أيضا جنسية فلسطين التي انضمت هي الأخرى للمحكمة.

وقالت إنها ستستند في دعوتها إلى القانون الأمريكي الذي يجرم المس بالمواطنين الأمريكيين حتى في حال تواجدهم في المطارات الدولية.

وأضافت « عند توفر الأدلة الكافية ضد مشعل والمسؤولين العسكريين في حماس سنتوجه إلى المستشار القضائي الأمريكي لرفع الدعوى».

على صعيد ذي صله، حث محامي عائلات «إسرائيلية» قُتل أبناؤهم في عمليات فدائية فلسطينية في منطقة القدس، هيئة محلفين أميركية يوم أمس الخميس، على أن تأمر منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الفلسطينية بدفع 350 مليون دولار عن تقديم دعم مادي لإرهابيين (المقاومة الفلسطينية) على حد تعبيره.

وأبلغ «كنت بالوفيتز» الذي يمثل عشر عائلات المحلفين في محكمة مانهاتن الاتحادية أنه لا يمكن لأي مبلغ من المال أن يعوض عن خسارة الأرواح أو الإصابات التي حدثت في الهجمات الستة التي شملت إطلاق الرصاص وتفجيرات في عامي 2002 و2004.

وأضاف بالوفيتز قائلاً: «إن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الراحل ياسر عرفات ووكلاءه وافقوا بشكل منتظم على مدفوعات مالية لدعم المهاجمين بسماحهم لموظفين بالسلطة الفلسطينية الذين ارتكبوا الهجمات بالبقاء في كشوف الرواتب وتقديم مدفوعات لعائلات المهاجمين الذين توفوا».

في المقابل، قال محامو السلطة الفلسطينية إنه لا يجوز تحميلها مسؤولية هجمات «مجنونة ومرعبة» التي وقعت في «إسرائيل».

وقال محامي الدفاع «مارك روشون» إنه لا يوجد دليل دامغ بأن قادة السلطة الفلسطينية أو منظمة التحرير الفلسطينية كانوا ضالعين في الإعداد لبعض أعمال عنف محددة أو أنهم أقروها.

وأشار إلى أن المهاجمين قتلوا أشخاصاً «لأسبابهم الخاصة» معرباً عن أسفه لوجود «شهادات مضخمة» من قبل المشتكين.

وجاءت المرافعات الختامية في أعقاب محاكمة استمرت أكثر من شهر، ويتهم الضحايا وعائلاتهم منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية بتقديم دعم مادي للمتشددين الذين نفذا الهجمات التي قتل فيها 33 شخصاً وأصيب أكثر من 450.

ومن المتوقع أن تبدأ هيئة المحلفين مداولاتها يوم الجمعة، وأي حكم قد يصدر سيكون قابلاً للاستئناف على الأرجح.

وكالات

نقابات التربية بين تحصيل حقوق المعلمين ومصادرة حقوق المتعلمين

أ. حجار الجمعي

إن التصعيد في ساحة التعليم الذي يمارسه تحالف نقابات التربية عبر استغلال آلية الإضراب القانونية، ومصادرة الحق القانوني للتلاميذ من أبناء الشعب في التعليم والتربية والتكوين بقدر ما يضرب المدرسة الجزائرية في عمق، ويعميق أغوار جراحها القديمة الجديدة، يؤشر بقوة على التفكك الكبير في البنية القيمية لدى النخبة التعليمية الجزائرية. واضطراب أخلاقي في طبيعة الرسالة النبيلة للمعلم والأستاذ والمتوارثة كأمانة وتضحية وليس كمآرب ومكاسب ومناصب... ويتناقض مع الأخلاقيات المهنية الموضوعية لهذه العملية التربوية البيداغوجية النبيلة ذات الأبعاد الإستراتيجية لأن هدفها الأسمى وجوهر وظيفتها بناء الإنسان.

لقد ضرب الإضراب أطنابه في منظومتنا التربوية وحولها فعلا إلى مظلومة تربوية تنتج ظلما ثقافيا جائرا على الجزائر وعلى أبنائها. من خلال تكريس لثقافة الإضراب والاضطراب وتكريسها كقيمة ثقافية ومهنية ومراكمتها في المجتمع لتتكلس وتتكدس في الشعور واللاشعور الجمعي للتلاميذ وأوليائهم وتتشكل في شكل رواسب لثقافوية تشوبهية. تكبح الحركة الإبداعية للفعل التربوي. وترهن العملية التعليمية. وتفكك القيم التربوية المرتبطة بالرسالة النبيلة للمعلم وتشتت الوعي المناهض لعمليات تمييع التعليم وزرع الإحباط في أنفس من آمنوا وبؤمنون بقدسية رسالة المدرسة ومحوريتها في أي حراك نحو التقدم والتحضر.

لقد تحول الإضراب إلى مهنة للمعلمين والأساتذة يمارسونها بإتقان وفنان أكثر مما يتقنون عملية التعليم في بعض الأحيان. بيما تحول إلى هاجس سيكولوجي بل وعقدة تطارد التلاميذ وشبح مكشر في وجوه أوليائهم يقوض أحلامهم في نومهم وفي يقظتهم لقرابة عقد من الزمن. إن هذا الهدر الممنهج للزمان وللإنسان هو هدر للحق في الحياة وهدر لحق الجزائر والجزائريين في معايشة طفرة علمية وثورة معرفية . لأن كان جدير بنقابات التربية ومهندسي إضراباتها المزمنة التفكير في آليات أخرى غير محاربة التأسيس للعلم والتقعيد للجهل لنيل مطالبهم. فبدل شل المدارس ومطاردة العلم وتعطيل العقل وتنويم التفكير . كان بإمكان نقابات التربية الاهتداء إلى آليات أخرى كتكران الذات مثلا أو كالإضراب على الطريقة اليابانية وهي الانتقام من الجهل والتجهيل عبر مضاعفة الجهد.

إن الاستخدام التعسفي -من وجهة نظر التلاميذ والأولياء- للحق في الإضراب في مصادرة حقوق التلاميذ في التعليم يتنافى مع فلسفة الحق وأخلاقيات الحق. كما أن الاستخدام الانتهازي للتلاميذ كوقود لإذكاء فتيل الحركات الاحتجاجية وتحصيل المطالب المادية بالأساس يفقد الأستاذ المحترمية في عين التلميذ ويشوه صورة العلم والأستاذ في المجتمع. وبهذا الأسلوب أي الإضرابات المزمنة تكون نقابات التربية عبر تحالفها أعلنت الحرب على نفسها بل وأطلقت الرصاصة الأخيرة على مشروعيتها المتنفرسة في الحركة النقابية العمالية وفي المجتمع بشكل عام. فالنقابات يفترض أن تكون منقفا جماعيا على حد تعبير «بيير بورديو» تفكر في الجميع وللجميع. وتنتج قيما وأفكارا في خدمة المجتمع والمنفعة العامة . كما يفترض أن تكون إسمنتا إيديولوجيا على حد تعبير الفيلسوف والمفكر الإيطالي «أنطونيو غرامشي» تزيد من صلابة التماسك الاجتماعي. ولكن بهذه النظرة الضيقة والبراجماتية لآلية الإضراب وتوجيهه في اتجاه واحد وغمض العين عن الأضرار التي تلحق بالجهات الأخرى وبالخصوص بالتلاميذ وبأوليائهم وبالمجتمع. تكون النقابات بمثابة الإسمنت الأيديولوجي المغشوش الذي يزيد من التصدع في جسد المدرسة المريض. كما تستنفر الرأي العام وبالخصوص أولياء التلاميذ وتتشكل لديهم اتجاهات سلبية تجاه الأستاذ تكون عواقبها هدم جسور الثقة والاحترام وبالتالي هدم منهج للمدرسة ولتقاليدها المؤسسة على الاحترام المتبادل أساسا.

لا ينكر أحد الأهمية القصوى لتثمين جهود المعلمين والأساتذة وصيانة وحفظ كرامتهم والإبقاء على محترميتهم العالية بل وقدسيتهم في الإصلاح التربوي وترقيم القيم والأخلاق كرأسمال رمزي للدولة وللمجتمع وبالمقابل لا ينكر أحد المكاسب الكثيرة التي تحققت منذ مدة قصيرة... وكان المجتمع كله يهب لنصرة وتجدة الأستاذ والمعلم ويدعم استمرارية النضال لتحقيق المطالب المشروعة وبلوغ المقاصد والأهداف المسطرة لو تم التفكير ولو مرة من طرف النقابات في تجويد التعليم وترقية المنظومة التربوية الوطنية لمستويات التنافسية والدولية. لكن وللأسف الشديد غرقت نقابات التربية في فنجان المابيات. فالشعب ينتظر من النقابات الاجتهاد والكد والجد في إبداع مناهج تربوية وطنية غير مستوردة. لا غربية ولا شرقية . تتماشى وقيم ومبادئ مجتمعنا تستنطق واقعنا وتلامس قيمنا وتكون صمام أمان لتحصين هويتنا وثقافتنا. الشعب ينتظر أن تكدح هذه النقابات في تخريض الأساتذة على التكوين الذاتي ونفخ روح نقدية علمية ومعرفية تحليلية في المدرسة الجزائرية لا اجترار دروس ومعلومات متهالكة وتخليص المدرسة الجزائرية من السلطة الأبوية القاتلة للفكر والإبداع والمشجعة على التلقينية الحرفية والاستكانة العقلية والاسترخاء الفكري. كما أن المجتمع يترقب تحالف نقابات التربية لبعث قدسية شهادة البكالوريا الجزائرية واعتمادها عالميا والتصدي لكل أشكال ومساعي تمييعها.

إن نقابات التربية التي كثرتها وعددتها المصالح المختلفة تنازلت عن نزعتها في الزعامة المملوءة بتضخم الأنا ونزلت من عليائها وتواضعت لتتحالف وتتوحد من أجل مصالح ظرفية فنوية ضيقة وذهبت في تحديها للوزارة بعيدا. وهي تعتقد أنها بهذا التحالف سوف لن تتحالف ضد الوزارة ولكن تحالفت ضد التلاميذ وضد مستقبلهم وتحالفت من أجل مصادرة حقهم المشروع في الدراسة والتعليم والتكوين. وتناسوا أن جرأة التحدي تسري في اتجاه تعميق أغوار جراح الأولياء المصدومين بالواقع المزري والمتردي. بسبب تراكم موانع صناعة النجاح ومراكمتها ومفاقمتها. فبعدما كان التلميذ يواجه ظروف صناعة النجاح على غرار الظروف الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية الصعبة. يصطدم اليوم بمواجهة صانع النجاح ومنتجه. إنه يصطدم بمعلمه أو أستاذه.

إن تحدي المستحيل بفعل هذا العطى الجديد أصبح فعلا مستحيلا . لأن الأستاذ والمعلم الذي كان يشحن همم التلاميذ بجرعات الصبر والتحدي والإرادة وينفخ في روحهم الفكرية والمعنوية قيم ومبادئ وأخلاقيات الحياة. ويزرع في حقلهم العلمي كنوز المعارف والأفكار الضرورية لممارسة الحياة ويستنطق طاقاتهم الإبداعية ويفجر فيهم ينابيع الأمل والواطنة . هو من يصادر اليوم حقهم من أبسط شيء وهو مجالستهم وتعليمهم فقط.

أين نحن من أستاذ أو معلم الأمس الذي فعلا «كاد أن يكون رسولا» على حد قول شوقي . فكان منارة علمية ومعرفية . كان جبلا من الصبر والتضحية .وبحرا من العلوم والمعارف وقاموسا موسوعيا من الأفكار والنصائح . وسبلا دافقا من القيم والأخلاق تطهر أنفس التلاميذ الرقيقة من وساوس الفشل وتطارده اليأس والإحباط شر طردة وتستنبت من الألم الأمل.

أين أنتم يا معلمي وأساتذة اليوم من ذلك الأستاذ الذي يبدأ قبل البدء. يتسلل إلى حجرة التدريس في جنح من الظلام في وقت لا يزال فيه الناس نيام. ليصون ويجول في السبورة فيكسوها حلة بيضاء على مصراعيها بذلك الخط الفني المحرض بجماليته على حب إدمان العلم . ويستقبل تلاميذه وهو ينصبب عرقا في عز الشتاء بابتسامة تشبه إشراقة الشمس. ويدفئ الأب الحنون وحرارة المحارب الشرس للعدو الأكبر الجهل. يقبل بنهم على التدريس بالشرح والتحليل... وتراه يسابق الزمن ويحرم نفسه مرارا من الغذاء من أجل تغذية العقول بالعلم والفكر. يؤثر على نفسه ليرى تلاميذه يتنافسون على التسلق إلى أعلى قمم النجاح فكانت المدرسة بيتهم وكان جميع التلاميذ أبناءهم وكان التعليم رسالتهم التنويرية.

أرى أن الحل يكمن في الكدح وتكران الذات من أجل التأسيس لسلطة العلم والتقعيد لسلطة الجهل. التأسيس لسلطة علمية تراكم الرأسمال الثقافي للمدرسة وتنفخه في المجتمع. وتبني جيلا يقدس العلم ويحترم المعلمين والعلماء ويستوعب قيم الحوار القائم على البرهان العقلي والحجة المنطقية. وبالتالي التأسيس لسلطة الحق والواجب التي تجفف ينابيع مراكمة البأس والإحباط وتضع حدا لنزيف هدر الزمان والإنسان.

• أكاديمي وباحث جامعي

الأخ رشيد شو؟

أ. محمّد بومشرة

بينما كنت أتصفّح النّت. إذ بعنوان رنّان يجذب الطّالب المتعطّش للعلم والمزيد منه: دراسة في سورة المسد. يقدّمها الأخ رشيد كما يقدّم نفسه. وكما هو مكتوب على الشاشة.

والأخ رشيد هذا من المملكة المغربية ولم يكمل الاسم العائلي فمن يكون؟ وعليه عنونت المقال بالأخ رشيد شو؟ بمعنى عند المشارفة: أي شيء يكون هذا الأخ رشيد؟

وكما أنّ هناك حصّة ترفيهية تقدّمها قناة مغربية تدعى برشيد شو. وهي كلمة انجليزية تعني العرض. لا علاقة لها بالأخ رشيد شو هذا؟

تفاجئت وأنا أستمع للأخ رشيد شو؟ وهو يقدّم سورة المسد وتشوّقت للاستماع فإذا به ينتقل نقلة عجيبة ليقول إنّ سورة المسد ليست من كلام الله عزّ وجلّ وإنّما هي من كلام محمّد -صلّى الله عليه وسلّم-. قالها انتقاما من عمّه أبي لهب الذي أنكر نبوءته يوم جمعهم ليخبرهم أنّه رسول الله. فقال أبو لهب لابن أخيه وهو يعرفه أشدّ المعرفة: تبا لك ألهذا جمعتنا؟.

وفي زعم الأخ رشيد شو؟ برّة محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- على عمّه بتأليف سورة المسد كأنّه يقول له تبا لك يا عمّي الغني والثري وأنا ابن أخيك الفقير اليتيم وتركتني. وعليه فالسورة ليست من كلام الله تعالى.

ويضيف قائلا الأخ رشيد شو؟ في التّفسير لكلمة تبا أي سب وشتيمة. وينزل -صلّى الله عليه وسلّم- في سبّ وشتيمة عمّه عبد العزّى بن عبد المطّلب أخي والده من جدّه كان وجهه وضيئا يميل إلى الحمرة فلقّبه محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- بأبي لهب.

ويضيف قائلا الأخ رشيد شو؟ عن الآية: «وامرأته حمّالة الحطب في جيدها حبل من مسد» إنّ امرأة عمّه أروى تلقّب بأمّ جميل. وهي أخت أبي سفيان تضع قلادة غالية على صدرها وكانا من أشراف القبيلة ومن أغنيائها. فكيف تقوم بجمع الحطب لتبيعه. ويوم القيامة تضع حبلا على صدرها وهذا كلام الأخ رشيد شو؟ للتّضليل فقط. ألم يعلم أنّها كانت تجمع الحطب هي ومن معها لتضعه في طريق محمّد -صلى الله عليه وسلّم- لتؤذيه.

يبدو من خلال تقيّؤ الأخ رشيد شو؟ على اليوتوب مدافعا عن أحد كفّار قريش الذين آذوا رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-. قال الأخ رشيد شو؟ وهو يحمل المصحف الشّريف -والله أعلم إن كان متطهّرا لقوله تعالى: «لا يمسّه إلاّ المطهّرون»- وهو يتلو علينا سورة المسد كاملة كأنّه في الصّلاة. ثمّ أراد أن يبيّن لنا أن انتبهوا كيف يقرؤها المسلم أثناء الصّلاة قال: الخسران والشّتيمة لأبي لهب وامرأته التي كانت تحمل الحطب ستصلى النّار هي وزوجها وأولادها. وأنّ ماله لن يغني عن عائلة أبي لهب...

انتقاد باطل مملوء بالكذب طبعا. ليفتن من استطاع أن يفتنه في دينه خاصّة الشّباب الذي يحاول اعتناق الإسلام ليضلّه. وقد استعمل الأخ رشيد شو؟ وسيلة من وسائل الإيضاح ليثبت كذبه كدليل على أنّ سورة المسد من تأليف محمّد صلّى الله عليه وسلّم انتقاما لنفسه من عمّه. استعمل الهاتف لمن يريد الاتّصال به وبنافش؟ هذه العملية تذكرني بحصّة يستعملها بعض فنّاني العالم للإطاحة بزميل لهم. حين يدعونه ليحكي عن نفسه ومشواره الفنّي. ثمّ تنهال عليه بعض المكالمات الهاتفية من زملائه من داخل الأستوديو ينتقدون أعماله ويهاجمونه لينفعل ويثور ثمّ يخبرونه أنّها مجرّد مزحة وأضحوكة..

أيّها الأخ رشيد شو؟ إنّ هذه المسرحية مثلها كمثل يوم استعمل مجرمو كرة القدم بالأستوديو بمصر الشّقيقة هذه الطّريقة الخبيثة الخلّة بالحياء ليشعلوا نار الفتنة بين شعبين شقيقين. بالتّعاون مع فنّانين وفنّانات يهتفون للمنشّط أن أغيثونا إنّ مناصري كرة القدم الجزائريّين فعلوا بنا الأفاعيل. وكلّ هذا كان سيناريو من داخل الأستوديو. لكنّ الله فضحهم على المباشر.

كلام الأخ رشيد شو؟ محشو بالأباطيل والتّضليل الذي عجز صناديد قريش أعداء محمّد -صلّى الله عليه وسلّم- أن يقولوا مثل هذا الكلام وهم يبحثون له عن أبسط كذبة من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كوافعة الإسراء والمعراج. وزواجه من التي عشرة امرأة. بل هناك من أسلم وحسن إسلامه قبل الفتح وبعد الفتح.

وعلى ذكر يوم الفتح الذي وقع في الثّامن من الهجرة من شهر رمضان سمّاه غزوا. ووقع فيه قتال. ألم تعلم يا الأخ رشيد شو؟ أنّ يوم الفتح نهى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قتل الأطفال والنّساء والشّيوخ. إلا من حمل السلاح وقاتل الفاتحين دفاعا عن النّفس؟

وممّا زاد حقد الأخ رشيد شو؟ وغلّه على حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعد الفتح قال لمشركي قريش: اذهبوا. فأنتم الطّلقاء..أنكرت هذا التّصرّف لما يحمله من المعنى الحقيقي للتّسامح. فإن لم يقلها سيّد الخلق عليه الصّلاة والسّلام فمن يقولها؟ ولولا محمّد صلّى الله عليه وسلّم ما سمعنا بالأنبياء عليهم وعلى نبيّنا السّلام كآدم وبنيه وموسى وعيسى ومريم وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ونوح. ونحن المسلمين نؤمن بهم ونحترمهم ونقدّرهم وفضّلهم أكثر ممّن يزعمون الانتماء إليهم من السّابقين واللاّحقين.

ولتعلم أيّها الأخ رشيد شو؟ أنّني لا أهاجمك لأقلل من شأنك بل أهاجمك بكلّ ما أوتيت من علم لأذكّرك ولترجع عن غيّك وضلالك. وتكون حجّة عليك تحت الأرض ويوم العرض.

اعلم أيّها الأخ رشيد شو؟ أنّ أشرف سيرة في التّاريخ هي سيرة الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم. وأصدق سيرة على الإطلاق هي سيرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم. انطلاقا من قوله تعالى وهو أصدق القائلين:﴿الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾سورة البقرة: 2-1).

وفي قوله عزّ وجلّ:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾سورة التوبة: 119). لا يمكن للمؤمن أن يكذب أو أن يستعمل أسلوب الكذب على الإسلام أو على الله تعالى ليصدّقنا النّاس. ولا يكتفي الكذب على رسول الله صلّى الله عليه وسلم لنرفع من شأنه حتّى يصدّقنا النّاس ليؤمنوا به. لقوله عليه الصّلاة والسّلام عن أبي هريرة رضي الله عنه: «من كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النّار» رواه الشّيخان والتّرمذي وأبو داوود وابن ماجة وأحمد بن حنبل.

وأنت أيّها الأخ رشيد شو؟ تُكذّب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيما نزل عليه من القرآن العظيم وتنسبه له. وتكذب عليه وتلفّق للرّسول صلّى الله عليه وسلّم زورا وبهتانا وتدافع عن صناديد قريش. وتمتلئ غيضا لمّا نعتّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم زميلك مسيلمة بالكذّاب. فقد جمعت بين الكذب والتّكذيب. فاتّق الله في نفسك إنّها فقط غيرة أو حسدا من نفسك الأمّارة بالسّوء. لقد فعلها صناديد قريش من قبلك وغيرهم ولم يقدروا على الحقّ الذي وعد بنصر الحقّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾سورة الحجر 15-9).

أيّها الأخ رشيد شو؟ لاحظت من خلال حصّتك الضّالة والمضلّلة أنّك تحب الظّهور والشّهرة على حساب عقيدة أجدادك. ومن تسجيل كل من برّة عليك علميا لترّة عليه بالباطل وأنت منفعل تبدي لنا الهدوء. وربّما تخفي رّة أخرين لعلّها من أقوى الحجج عليك. وأفرح حين برّة عليك بعض المثقّفين أو الدّعاة وحتّى عامّة النّاس منكرين ما تقوله. ولا برّة عليك علماؤنا الأجلاّء حفظهم الله تعالى ونصرهم لما هو أعظم.

أيّها الأخ رشيد شو؟ من خلال تكذيبك للحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم فقد أثرت أزمة تاريخية ونسبية في الأسرة الملكية بالمغرب الشّقيق. في البلاد التي ربّتك وعلّمتك. لأنّ ملوك المغرب الشّقيق يعتقدون أنّهم من سلالة محمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جدّهم هذا الذي تفتري عليه وتكذّبه. وكلّ ملوك المغرب ينتمون لرجل يدّعي النّبوة. وأعيد كلامك. وليس الرّاوي للكفر بكافر.

فكيف ترّة على أسيادك سيدك محمّد السّادس وأبيه الحسن الثّاني وجدّه محمّد الخامس وكلّ الأسرة الملكية أم أنّك تتحدّاهم بعدما أنكرت على جدّهم محمّد صلى الله عليه وسلّم؟.

الطموح يستدعي العمل الدؤوب

أ. إبراهيم قمور

الطموح

يفيد -حسب المألوف- الاتجاه إلى المعالي، والارتفاع في سلم الفضائل المادية والمعنوية، ولهذا يقتضي المثابرة في العمل الصالح والثبات في الموقف والاندفاع بالإرادة الصلبة التي لا تنثني أمام المصاعب. ويحسن أن يكون الطموح إلى الرقي والنهوض والمكتسبات الخيرية، مرتبطا إلى أقصى حد بالجهد المنظم، لأنه إذا ما وقع الانفصال بين الطرفين، كما هو حاصل في جوانب من واقعنا الراهن اشتد الاضطراب بينهما، وربما انقطع أصحاب الطموح عن أصحاب العمل، وسيطر التوقف عن الحركة المنشودة في معركة التنمية الشاملة، ومن السهل أن يطمح الإنسان إلى أشياء عديدة، وأن يوسع طموحه بمقدار قوة خياله، وأن يمده عبر الآفاق التي لا يحدها المكان، لكن من الصعب ضمان العمل الذي يرافق ذلك الطموح في سعته، وامتداده، ونفعه واطمئنان الناس إليه.

ولذلك فديننا الإسلامي الحنيف يلح على وصف العمل المطلوب -في الطموح- بالصالح والقائم على الإيمان العميق الذي لا يخالطه شك ولا يعترضه تردد، ويعد ضروريا للتغيير في مجالات الاقتصاد والثقافة وشتى المعاملات الاجتماعية والتجارية، ولا يستطيع الطموح أن يهزم الإخفاق والعقبات إلا بالعمل الدؤوب الذي يدعمه الحزم والإقدام العنيد. وجاء في القرآن﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾(التوبة/105). ونتساءل هنا عن نوع العمل الذي ينبغي أن يرافق الطموح إلى غايته فما هو؟ إنه نشاط عقلي أو عضلي واجتهاد في انجازات وسعي في غرس شجيرات مثمرة، وفي زرع نبات مزهر، وبمقدار ما تكون الأعمال التي تستهدف تغيير معالم الواقع الجامد، تنبعث أضواء الرقي ومكونات التحسن في التفكير والمعيشة الممكنة، ويتفق أغلب العقلاء على أن الأعمال قسمان: طالح وصالح، ولكل منهما خصائص تميزه عن الآخر، فالطالح منهما ينصرف إلى التخريب والهدم، ونشر الفتن والخلافات، وبعث أسباب الاصطدامات، ومحو الثقة وتدمير الرغبة في التعاون، وهذا النوع من العمل لا يليق بالطموح بل يفسده، وما أسهله، وما أكثر المعينين عليه والمرغبين فيه، بالوسائل الإغرائية والشعارات البراقة الزائفة!

أما الصالح من الأعمال فهو الصديق المخلص للطموح! وهو يتجه إلى البناء، ودعم اليقظة والنهضة، وإقامة بساتين الخيرات، ومواكب العدالة، وديار التكافل، وحماية حدائق الأمن والاستقرار، وأزهار الثقة والاطمئنان، والإقبال على ما يفتح الأبواب إلى ساحة السلم والأمن الاجتماعي، وما أشد صعوبته، وما أبغضه إلى فئة من الناس، وما أبعده عن الرغبات الجانبية، وإذا كان العمل الطالح يقتل الطموح، فإنّ العمل الصالح يحييه ويدعمه بما يسهل أمامه الفوز والتحقق الكامل، ولذلك فلا يبقى هذا النوع من العمل -الصالح- إلا الواعظون الأوفياء والمصلحون المؤمنون بجدوى ما يقومون به، وأولو المبادئ الثابتة التي لا تجرفها التيارات الهدامة، ولا تقتلعها الرياح العاتية، ولا تؤثر فيها مساعي الدفع إلى الخلف، والإغراء بالعودة إلى ما ذهب وزال شأنه، وانتهى أمره..

ونشاهد فيما حولنا من الظروف والأوضاع الإقبال على العمل التدميري وذلك لما فيه من السهولة سواء أكان عضليا أم فكريا، والدليل من الواقع، أن تخريب عمارة أو غلق طريق أو تحويل نهر عن مجراه، أو حرق غابات، أو قطع أشجار، إنما يتم في دقائق معدودات وبجهد يسير لا يتعب صاحبه، لكن من الصعوبة بناء عمارات أو شق طرقات، أو جلب مياه على مسافة طويلة، أو دفع مظاهر التخلف أو تعليم صبيان، أو رفع مستوى التكوين والتعليم، فهذا العمل يتم بالجهد الثقيل وفي وقت واسع، والنّاس كلهم يعرفون سهولة التخريب وصعوبة البناء في أي مجال..

ونرى في بعض الثورات والانتفاضات التي نشبت في المقاومة وقتا -ما- أنها تخرب ما تخطط لتخريبه، وتدمر ما تسطر لتدميره، وتغيير ما تنوي تغييره حتى إذا انتهت إلى الغاية المرسومة من قبل انفتحت أمامها الطريق إلى تحقيق الطموح الذي أرادته وحددته في خيالاتها وقدرت له ما ينبغي من العمل، وعندئذ إما أن تحسن -تلك الثورات والانتفاضات- ترتيب النتائج التي اهتدت إليها فتنجو من التعثر ومن الغموض ومن الخلافات المفضية إلى الفتنة والتصادم، وإما أن تسيء الترتيب فيحدث لها الانكسار ويلحقها مرض الفوضى واختلاط الأمور، وربما سوء الترتيب للنتائج في الأحداث وأسبابها ونتائجها ومساعيها، قد أدى إلى ما نشهده حاليا في العالم القريب والبعيد منا، ولهذا فالحل الراجح لهذه الأزمات التي تزداد تعليقا لا يخرج عن محاولات ترتيب وتبويب نتائج الأحداث والانتفاضات الراهنة على أساس أن كل حادثة، من أي لون كانت، هي نتيجة لما سبق فعله وعلة لما سيأتي بعدها.

ويقال: إن الحرب العالمية الثانية هي نتيجة مباشرة لسوء ترتيب نتائج الحرب العالمية الأولى، ويمكن تطبيق هذا القول بمحتواه على مختلف الأحداث الجارية الآن، ويبقى أن الطموح يحتاج إلى العمل الصالح دون غيره.

متى أعطى ديغول الجزائر الاستقلال التام؟!

أ. عبد الباقي صلاي*

من المغالطات التي وقعت عليها خلال أيام قليلة ماضية، أن مسؤولا سياسيا حاول ومن دون أن يدري تأكيد المقولة الفرنسية التي دائما تردد على مسامعنا زورا وبهتانا، أنّ ديغول هو صاحب الفضل في إعطائنا الاستقلال، والسياسي الذي كان يدافع عن برنامج سياسي، ومطلب اقتصادي لم يكن يدري بفحوى الكلام الذي يقوله. فجاء للأسف حديثه مبتور البركة سياسيا، ووقع في شرك تصريحاته التي بينت بالدليل القاطع أن هناك من المسؤولين في الجزائر من لا يقرؤون التاريخ على الإطلاق.

عندما لا يحتاج النهار إلى دليل كما هو معلوم، فإنّ الثورة الجزائرية هي الأخرى لا تحتاج لدليل كي نكشف حقيقتها، ونبرز معالمها كونها ثورة قامت بالحديد، والنّار، وبتضحيات كبيرة للشعب الجزائري، وأنّ الرئيس الفرنسي «شارل ديغول» لم يخضع لقادة الثورة، وللحكومة المؤقتة، إلاّ عندما وصل إلى طريق مسدود، وإلى حيث لا رجعة في الأمر مع القضية الجزائرية.

ولا أحد يتنكر للدور الذي قام به الشعب الجزائري في مؤازرة ثورته، وقادته، والسير على خطى من ساروا في الأولين والآخرين منذ المقاومة الأولى للأمير عبد القادر، إنّ الثورة الجزائرية لم تأت بفضل خطاب سياسي من على الأرائك، ولم تأت بفضل تنطع سقوت من مقر حزبي، بل جاءت بالدم، والدموع، والنار، والفقر، والتشريد.

لم أرد الرّد على هذا السياسي، كما لم أرد الاهتمام بالأمر في بادئ الأمر، لكن تبين لي أنّ السكوت عن التصريح، ولو كان زلة لسان، وسوء تقدير سياسي، هو جريمة في حق الثورة الجزائرية التي بفضلها هذا السياسي ينعم بالخيرات، وينعم بالرفاهية، وينعم بالحديث الحواء الذي لا يدفع عنه أجرا.

يلخص المؤرخ الجزائري الدكتور أبو القاسم سعد الله -رحمه الله- أسباب انطلاق الثورة الجزائرية، إذ يقول: «لم تنطلق ثورة نوفمبر من فراغ بل كانت خلاصة لتجارب ثورية بدأت منذ 1830 وحصيلة لتراكمات ثقافية وسياسية عاشها الشعب الجزائري، فاستفادت ثورة نوفمبر من الرصيد الإيجابي لتلك الثورات ومن أخطائها أيضا، علمت مناضليها أن يحذو حذو آبائهم في الإيجابيات وأن يحذروا ما وقعوا فيه من أخطاء، وأن يكافحوا بطريقة جديدة تقتضيها روح العصر وتجارب الأمم، فكتب الله النصر لثورة نوفمبر، وأصبحت نموذجا يدرس في الكليات الحربية في العالم، كما أصبحت مثار إعجاب عشاق الحرية أينما كانوا» نعم هكذا كانت الثورة الجزائرية وهكذا أصبحت بعد ذلك في نظر عشاق الحرية والانعتاق.

ومن غير الصحيح أن تكون ثورة بذاك الحجم، ويأتي استقلال لا يماثلها في نفس الحجم والقيمة، لكن للأسف كل هذا لم يحدث، ولم تكن الثورة الجزائرية في عظمتها، وفي رونقها العالمي إلا مجرد ثورة أصبح العالم يكثر من الحديث حول محاسنها، كما يحتفل الشعب الجزائري بها كل عام من أجل الذكرى ليس إلا، بل أصبحت الذكرى عند بعض من عاشوا الثورة نفسها- حتى لا نتهم الأكثرية- مجردة من كل المبادئ التي عاشوها ودفعوا صدورهم قبالة الموت لأجلها.

إن الاستقلال الذي يتحدث عنه السياسي الجزائري، والذي اعتبره هبة ديغولية صرفة لا دخل للجزائريين فيه، قد يكون نقمة على بعض لكنه نعمة عليه وعلى أشباهه الذين وجدوا أنفسهم دون سابق إنذار في المسؤولية، فأضاعوا البلاد والعباد، فلا هم حافظوا على البلاد، ولا هم ساهموا في الحديث بموضوعية كبيرة عن الاستقلال، وعن الثورة العظيمة.

كما أن الاستقلال في مجمله لو وصفناه وبكل موضوعية وأسقطناه على ما يعيشه الشعب الجزائر في الوقت الراهن لقلنا إنه استقلال كان أشد وأنكى من الاستعمار نفسه، لأن الاستعمار الفرنسي الذي كان يجثم على صدور الجزائريين فإن مراميه كانت معلومة ويكفيه كلمة استعمار لكي يفهم القصد أنه لا يعمل إلا على طمس كل ما من شأنه أن يكون فيه خير للأمة الجزائرية.

في حقيقة الأمر إن الاستقلال لم يأت من فراغ، أو كان فلتة تاريخية فجائية وضعتها الصدفة أمام الرعيل الأول الذي حمل لواء الجهاد في الجبال والوديان، بل إن الاستقلال ولو منقوصا، جاء بفضل ثورة الجزائر التحريرية التي كانت منطلقها الإيمان بالتحرر ومنتهاها الإدراك بأن إرادة الله من إرادة الشعوب، وإذا عزمت الشعوب على التحرر كان لها ذلك، شريطة أن يكون العزم موصولا بالتوكل على الله سبحانه وتعالى.

الثورة الجزائرية لما قامت كانت تهدف إلى إطعام الشعب الذي عاش قرنا ونيّفا يتضور جوعا، ويشغل خمّاسا لدى ملاّك أراضيه من إقطاعيي الكولون، وإن كانت الثورة استطاعت أن تخرج الكولون، لكنه من دون أن تجعل الشعب يطلّق الجوع نهائيا، صحيح أن فترة الرئيس الأسبق هواري بومدين قد حاولت استرجاع قيمة الفلاح الجزائري بإعطائه الأراضي الفلاحية ليعوض ما فاته، وبملك الأرض التي كان خادما فيها ببعض لقيمات من الكسرة من الشعير، لكن لم يكن ذلك كافيا، لأن ما تبع تلك المرحلة وما جاء بعدها نسف كل شيء وعاد الوضع إلى سابق عهده ربما أشد وأقسى، حتى بتنا نعد جحافل الفقراء بالملايين الذين يقتاتون من المزابل، وفي نفس الآن يرون الكثيرين ينعمون بما لذ وطاب.

ما قاله السياسي المحترم في حق الاستقلال، وفي حق الذاكرة الجماعية الجزائرية، هو مغالطة تنم عن فكر ضحل، لأن السياسي المحترم لو كان يفقه حقيقة التاريخ، ويعرف طبيعة الثورة الجزائرية لخجل من نفسه، وهو يتحدث بتلك اللغة التي تؤكد مرة أخرى أن الجزائر ليست بخير.

*إعلامي ومخرج

أ. محمد الهادي الحسني

الشهـــــداء السبعة وأمهم

لم تنل فئة من الناس من تكريم الله - عز وجل- مثل التكريم الذي ناله الشهداء الحقيقيون الذين لا يعلمهم إلا هو، إذ الأعمال بالنيات ولا يعلم حقيقة النيات وإخلاصها غيره.

إن الشهداء الحقيقيين أحياء عند ربهم، فأرواحهم - كما أخبر رسول الله - «في حواصل طير خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش» أو كما قال عليه الصلاة والسلام، وقد نهى الله - سبحانه وتعالى - أن يقال للشهداء أموات أو يعتبروا كذلك، فقال -عز وجل: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾، (البقرة 154)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا، بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾، (آل عمران 169).

لقد أخبر من لا ينطق عن الهوى - عليه الصلاة والسلام- ألا أحد من أتاهم اليقين يودّ لو يعود إلى الدنيا إلا الشهيد لما يرى من كرامة الاستشهاد وثوابه، فقد رُوي أنه - صلى الله عليه وسلم- قال: «ما من عبد يموت، له عند الله خير، يسره أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد، لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى»، (صحيح البخاري 2642)، بمن في ذلك رسول الله - عليه الصلاة والسلام -نفسه، حيث قال: «... والذي نفسي بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل» (صحيح البخاري 2644).

من فضل الله - عز وجل - على الجزائر التي «كانت تصدّر فن الجهاد (1)» أن اتخذ منها شهداء وشهيدات، كانوا وكنّ شامات في جبينها، ولآلئ في تاجها، تطاول بهم وبهنّ عنان السماء، ويكفيها فخرا وتيها أن تعرف بـ «بلد المليون شهيد»، لولا أن لطخها أراذلها من السراق، والفساق، والغشاشين، والمرتشين ممن يعجب الناس قولهم، وإذا تولّوا أفسدوا فيها، وأهلكوا الحرث والنسل، فهم شر الخلق، لأنهم خانوا الشهداء، وأضاعوا أمانتهم، وهي هذه الدرة «الجزائر»، التي يتشدقون بخدمتها، وهم يخربونها، ويمكنون منها أعداءها.

وبمناسبة اليوم الوطني للشهيد (18 فبراير) ترحمت على شهداء الجزائر في الأولين والآخرين، وتذكرت من هؤلاء الشهداء سبعة إخوة نفضتهم رحم امرأة واحدة، هي «فطيمة خطابي»، وأبوهم الطاهر مغلاوي، وهم الشهداء محمد، حسين، مسعود، رابح، عمار، عبد السلام، رشيد، (2)

وهم من بلدية سيدي خليفة، ولاية ميلة، فهل نحن كما قال محمد العيد آل خليفة:

إنهم أوفوا العهود فهل أنـ
ـتم لميثاقهم من الأوفياء؟

---

1) البيت رقم 986 من إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء.

2) انظر: جهاد المرأة الجزائرية في ولاية ميلة، ص402

الحلول السياسيـــة الشرعيـــة لبناء وحـــدة الأمة الإسلامية(2)

أ. محمد مكركب

قدمنا في المقال الأول الحلول الأربعة الأولى. وبينا فيها أربع ضرورات أساسية وهي: بناء وحدة الأمة بتنقية المجتمع من التعصب للقبيلة، والطائفة، والمذهب. والتحلي بالمبادئ التي جاءنا بها الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-. ومنها مبدأ وحدة الأمة الإسلامية. والضرورة الثانية في الحل الثاني: تطبيق مبدأ الأخوة في الدين على أرض الواقع. بأن لا تظل الأخوة مجرد شعار كلامي. والضرورة الثالثة في الحل الثالث: توظيف الرجال العلماء من أهل الكفاءة والأمانة، والإخلاص. والضرورة الرابعة في الحل الرابع: التلازم والتوافق بين المسجد والإدارة والثكنة والمدرسة.

الحل الخامس: التشريع الواضح الكامل الثابت

التشريع الكامل والواضح والمفصل من أهم وأقدس الأسس والضروريات التي يقوم عليه بناء الدولة. ومن ثم بناء الحضارة. ومن ثم تحصين الأمة وحمايتها من النزاع العدواني، والصراع الجاهلي. هذا وإن المكلفين بالتشريع في البلدان الإسلامية ملزمون بتشريع قانون عام، يعتمدون فيه على الكتاب والسنة. فما هو مبين في الكتاب والسنة يُعمَل به كما هو لا تبديل ولا تغيير.(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) ولبحذر بعض الناس أن يقعوا ضحية تسويل النفس الأمارة بالسوء، أو نزغ الشيطان الرجيم بينهم فيجتالهم عن شريعة ربهم. ليقولوا لقد مضى وقت القرآن، وتغير وجه المكان وظروف الزمان..! كما قال الرافضون وقت نزول القرآن: (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ) قال ابن كثير رحمه الله: (يخبر تعالى عن تعنّت الكفار من مشركي قريش الجاحدين الحقّ المعرضين عنه. أنهم إذا قرأ عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم كتاب الله وحُجَجه الواضحة، قالوا له:(ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا) أي: رد هذا وجئنا بغيره من نمط آخر أو بدّله إلى وضع آخر). فقال الله سبحانه وتعالى لنبيه، صلوات الله وسلامه عليه. (قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)اسورة يونس: 15/16).

خصائص التشريع المستمد من القرآن والحديث: الشمولية، والدوام والتفصيل والوضوح، والعموم، والزام الجميع.إذ من بين أسباب الفوضى، والتنازع، والحروب الأهلية، بين المسلمين، غياب القانون المتصف بهذه الخصائص.(وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ) اسورة المائدة: 66) فمن أعرض عن شريعة القرآن والسنة فإنه يعيش في شقاء، تصيبه الأزمات في الدنيا ويوم القيامة يحاسب حسابا شديدا..

الحل السادس: وحدة المرجعية في فقه الدين والسياسة

كان القرآن الكريم في عهد النبوة هو المصدر الأول والأساس الرسمي الضروري للتشريع. وبما أنه في الدين الحق الإلهي. وفي منطق العقل السليم أنه لا يزال الوحي هو المنهاج الشرعي اللازم للحياة البشرية إلى يوم القيامة. فإن هذا الحل وغيره هو اللازم الضروري لحل مشاكلنا وقضايانا. وكان المفتي والقاضي والحاكم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تزال أيضا سنته إماما يتبع إلى يوم القيامة.(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)اسورة النساء: 59) بهذه الحلول أخرج الرسول صلى الله عليه وسلم الشعوب والقبائل من الظلمات إلى النور.. من عبادة الأهواء إلى عبادة رب الأرض والسماء. وهذا الحل يقتضي وجود المفتي العام للمسلمين. وهو القاضي العام للمرجعية الفقهية. لقد دعونا إلى وحدة المرجعية الفقهية في الشعائر والمعاملات والسياسة والتربية والإدارة، والإصرار على بقاء الأحوال في فوضى الإفتاء هو إصرار على تكريس الفوضى بل والفتن والأزمات..

الحل السابع: المفاصلة بين الدين الحق والأديان الباطلة

أن يعلم العامة والخاصة من كل المسلمين وغير المسلمين بأن الدين الحق الذي شرعه الله تعالى لعباده واحد لا يتعدد، هو الإسلام. وهو دين جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ. وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) فلا غموض، ولا مداهنة، ولا مساومة في الدين.. (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ). (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)اسورة آل عمران: 64) وبعد بعثة خاتم النبيين منذ السنة: 13 قبل الهجرة والموافق لـ: 610م. أصبح واجبا من واجبات الدين والعبودية لله أن يخضع كل إنسان على هذه الأرض لشريعة القرآن. فالقرآن لم ينزله الله تعالى للعرب وحدهم. وإنما للعالم البشري كافة. وعلى كل وزراء الشئون الدينية في البلدان الإسلامية أن يصرحوا للعالم - وبكل وضوح - بأن حسن معاملة المسلمين لغير المسلمين لا يعني الاعتراف لهم بأنهم على دين صحيح. فليعلم أهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم بأنهم ليسوا على شيء حتى يدخلوا الإسلام ويعملوا بالقرآن. فإن ظلوا على أديانهم التي ما شرعها الله لهم، ولا يرضاها لهم. وكانوا مسالمين لا يؤذون الإسلام والمسلمين، ولا يعتدون على مقدسات وأراضي المسلمين فإننا نحسن إليهم ونعاملهم بالقسط. ونظل ندعوهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة. وكل ذلك رحمة بهم، أي لمصلحتهم.

الحل الثامن: وحدة الشخصية الإسلامية العالمية

كل الذين ينتمون للإسلام يتمتعون بنفس الخصائص والخصوصيات. وبنفس الحقوق والواجبات. فقول النبي صلى الله عليه وسلم: (النَّاسُ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ) يعني أنه لا فرق بين جهة وجهة، ولا بين شعب مسلم وشعب مُسلم آخر. فلا يسخر قوم من قوم، ولا يتعالى قوم على قوم، ولا يدعي مسلم مزية التفوق على مسلم آخر. كيف لا والحكم حكم الله تعالى، والبيان والتبيين من سنة سيد وإمام المرسلين عليه الصلاة والسلام. فأما من الكتاب فقول الله تبارك وتعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) وقوله جل جلاله: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) وأما الأحاديث النبوية فمنها: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ) (رواه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب) قال الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)اسورة الحجرات:11).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ)(رواه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب)

فما هي معالم الشخصية الإنسانية في ميزان القرآن والسنة النبوية؟

1 - الصبغة الدينية الإسلامية (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)اسورة البقرة: 138).

2 - المنهاج التربوي القرآني للوحد (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (سورة آل عمران:164).

3 - هجران كل ما حرمته الشريعة. فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) رواه البخاري في كتاب الإيمان).

4 - وحدة القيادة أو الإمامة الكبرى.

الحل التاسع: العدل، وهو الحصن الحصين للإنسانية

كما علمت من أمر الله تعالى لرسله عليهم الصلاة والسلام. فما قام مجتمع ولا دولة ولا حضارة بغير العدل. فقد نقل الرسول صلى الله عليه وسلم المجتمع الجاهلي من ظلمات الظلم إلى نور العدل.. قرأت في خطبة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قوله: «وكنا نَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ». قال فأمرنا: «بصلة الرحم، وحُسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء» ومن حيث مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم من العدل. يكفيك هذا الحديث الشريف..عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ أُسَامَةَ كَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي امْرَأَةٍ فَقَالَ: (إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُقِيمُونَ الْحَدَّ عَلَى الْوَضِيعِ وَيَتْرُكُونَ الشَّرِيفَ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)(رواه البخاري في كتاب الحدود رقم:6787).

تدبر قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) واسأل لم هلك من كان قبل الصحابة رضي الله عنهم؟ لماذا هلكوا وأهلك الله مجتمعهم وحضارتهم؟ بجنبك النبي صلى الله عليه وسلم..(أَنَّهُمْ كَانُوا يُقِيمُونَ الْحَدَّ عَلَى الْوَضِيعِ وَيَتْرُكُونَ الشَّرِيفَ)! وفي رواية: (إِنَّمَا النَّاسَ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا)

فالعدل روح الحكم وجوهر السياسة. وقوام المعاملة في جميع المجالات. وهذه خطبة سياسية من خطب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، الذين تربوا في مدرسة النبوة قال: «أيها الناس، قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه، والقوي ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق إن شاء الله تعالى. لا يدع أحد منكم الجهاد، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل. أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله».

الارتقاء الإيماني بالرؤية والتجربة

عبد العزيز كحيل

يستخلص المؤمن العبر والعظات من كلّ ما يرى ويسمع ويقرأ ومن كل ما يحيط به من وقائع وأحداث لأنّه - بحكم تديّنه - صاحب قلب حيّ وحواسّ نابضة بالحياة والتفاعل، وهو يرتقي بحاله إلى الاندماج بالتجربة الواقعيّة، يتعلّم منها ويجدّد بها إيمانه ويزداد من خلالها يقينا.

قال الله تعالى:(فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ)اسورة الحشر:2).

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى)اسورة النازعات: 26).

(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ) اسورة يوسف: 111).

وتكون العبرة أبلغ والدرس أكثر رسوخاً عندما تتلاحم الرؤية بالتجربة، فيبرح المؤمن مقاعد التفرّج الواعي ليكون بذاته جزءاً من التجربة التعليميّة، ويخرج منها في حال أرقى من الإيمان والقرب والعبوديّة، ونقف في هذا السياق عند ثلاث محطات قرآنيّة رائعة الدلالة:

1. (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)اسورة البقرة: 260). فإبراهيم متأكّد من قدرة الله الّتي لا حدّ لها، ولا يرتاب في عودة الموتى إلى الحياة كما أراد الله تعالى لكنّ هذه العودة مسألة عجيبة بالنسبة للإنسان الّذي لم يقف لها على سابقة، فأغرته خلّته للرحمن بطلب اقتران الرؤية بالخبر لينعم بطمأنينة القلب. لكنّ ربّه عزّ وجلّ اختار له مرتبةً أعلى من الرؤية، هي التجربة العمليّة يقف عبرها على قدرة الله في الإحياء وإن لم ير الكيفيّة، لأنّها فوق طاقته البشريّة، وهي من أمر الله وحده.

وهل هناك مثل التجربة الذاتيّة في الاعتبار؟

2. (وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً) (سورة الأعراف: 143). موسى -عليه السلام- يطلب هو الآخر الرؤية. وقد أغرته ميزة تكليم الله له بغير واسطة لبطلب المزيد. وهو النظر إلى وجهه الكريم. ولم يواجه الله تعالى هذه الهمّة العالية بتبكيت ولا بإخبار تعجيزيّ. وإنّما جعل نبيّه يجرّب بنفسه ليتعلّم أنّه غير مؤهّل -بحكم بشريّته - لإبصار الخالق الجبّار الّذي لم يطق الجبل الأشمّ تحمّل رؤيته. فهذا الدرس الذي استوعبه موسى أبلغ من الإخبار بكل تأكيد لأنّه يقطع الحاجة إلى تكرار السؤال أو التجربة.

3. أمّا رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- فقد جعله ربّه يتخطّى الأخبار اليقينيّة الواردة عن الآخرة والجنّة والنار، وأزاح من أمامه الحجب ليبصر بأمّ عينه ألوانا من الغيبيّات. وذلك حين اختار له أن يعيش أعظم معجزة حسيّة حدثت له. ألا وهي رحلة الإسراء والمعراج. ففي الرحلة الأفقيّة قال الله تعالى:(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)اسورة الإسراء:1).

أمّا في الرحلة العمودية فقال:(مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى. لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) اسورة النجم:17/18). فقد صرّحت هذه الآيات الكريمة أنّ الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- أبصر بالفعل عجائب من الغيب، ولم يحدث له ذلك وهو مستلق على فراشه. وإنّما عاش التجربة الحيّة الواقعيّة. وهو أبلغ ما يتعلّم منه الإنسان.

إن الاعتبار بالرؤية والتجربة دين المؤمن حتّى لا يتبلد حسّه ولا تتجمّد أدوات التعلّم عنده:(إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)اسورة الإسراء: 36).

وعلك كل واحد أن يجدّد إيمانه بخوض معترك الحياة في جميع مناحيها ومستوياتها، والاقتراب من أصناف الناس ومعايشة مختلف الأحوال والنظر -بالبصر والبصيرة- في مواطن السرّاء والضرّاء والشدّة والرخاء والمرض والصحّة والخفض والرفع، إلى جانب ما يحويه الكون والنفس من آيات باهرات تُلهم المؤمن وتلقّنه الدروس النافعة والعظات البليغة، قال الله تعالى:(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)اسورة فصلت: 53).

وقال -عزّ وجلّ-:(وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ. وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)اسورة الذاريات: 20/21).

وأحبّ أن ألفت الانتباه إلى أمثلة من المشاهدات الميدانية الحسّية التي يستطيع المؤمن أن يجيل فيها النظر ويرابط عندها بين الفينة والأخرى ليعتبر وينتفع ويبقى موصول القلب بالله تعالى وبمحيطه الأرضي البشري:

أ. زيارة المستشفى: لا يعرف قيمة الصحّة البدنيّة إلاّ من أنهكه المرض، وبدل أن يعتبر بنفسه كالشقيّ فإنّ المؤمن ينظر في حال المرضى نزلاء المستشفيات - وفي أقسام الأمراض المستعصية خاصة - ليمتلئ قلبه بالشكر لله تعالى من جهة وبالعطف والرحمة للمصابين من جهة أخرى، ثمّ ليتواضع ويلزم حدوده ويلجأ إلى ربّه عزّ وجلّ بانكسار سائلا دوام العافية وخفّة الإصابة. وكيف لا يعتبر أمام مريض عاجز عن تناول الطعام رغم توفّر أطايبه، أو عاجز عن الحركة أو النوم أو الهدوء بسبب الآلام الحادة المتواصلة؟ إنّها مدرسة المرض الفريدة الوقع.

ب. زيارة المقابر: وإنّما تنفع إذا قصد المقابر منفردا يستصحب نية الاعتبار بدورة الحياة والموت والنشور، وكم من العبر في الأجداث، يقف على حافّتها، وساكنوها بين منقّم ومعدم، ورفيع ووضيع، وبرّ وفاجر سوّت بينهم أطباق الثرى، لو نطقوا في تلك الساعة ماذا كانوا سيقولون له؟ وإنما يملك شيئا لا يملكونه، هو الوقت، ووجه العبرة أن يستثمر وقته وعمره في الطاعة والصالحات قبل أن يصير في يوم قريب أو بعيد محلّ عبرة لغيره.

ت. زيارة المحكمة: ماذا في أروقتها من مآس وجرائم وأكل للحقوق والأموال بالباطل، واعتداء واعتساف، تتبدّى فيها مشاكل وخيمة بين الأزواج والجيران والمتعاملين، يعلو فيها صوت العدل حينا ويطغى عليه الظلم حينا آخر، حينها يحمد الله تعالى على نعمة العافية والهناء والحياة الصالحة، ويتحلّى بالسماحة واليسر، ويسأل الله تعالى دوام الستر حتى لا يفتضح على رؤوس الأشهاد بالحق أو بالباطل.

ث. زيارة المكتبة: هناك الأنيس الذي يجمع بين المتعة والفائدة، والذي غدا مهجورا إلى حدّ بعيد في دنيا المسلمين. يقلّب القارئ الحصيف صفحاته فيقرأ عبَر التاريخ ودروس النفس والمجتمع، ويجول بين مختلف الكائنات، وينظر في أحوال الأمم والأحوال، ويرجع بحزمة متجددة من الدروس النافعة له في دنياه وآخرته.

ج. الخروج إلى الطبيعة: إنّ أكثر ما يبلّد الحسّ حياة المدينة الحديثة دائمة الصخب، المتّسمة بطغيان المادة والسرعة والرتابة وانتشار الإسمنت حتى سدّ عن الناس الآفاق. وهذا ما حال بينهم وبين المشاعر الجيّاشة والأحاسيس الرقيقة. فإذا خرج المؤمن إلى الطبيعة خرّر من ربقة الرتابة والصخب، ومتّع عينه بروائع الخلق من ماء رقراق وزرع وأزهار وفراشات، وشنّف سمعه بزقزقة العصافير، وهذا يُحدث له نقلة بعيدة ويعيده إلى الفترة، ويلك عين السعادة.

وقد كتب عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- إلى قائد جنده يقول له: «إذا جاء الربيع فأخرج الجنود إلى المروج ليروا كيف يحيي الله الأرض بعد موتها».

إنّ الإيمان إذا لم يتجدّد يبلى كالثوب، وإنّ المؤمن إذا لم يتقلّب بين مواطن العبَر باستمرار يوشك أن يتأخّر عن ركب الصالحين ويفقد ميزة الربانيّين، وهذه خسارة لا يرضاها لنفسه إلاّ غافل، وإذا كان الاعتبار ضروريا لنا جميعا فهو أشدّ ضرورة للمشتغلين بالعمل العامّ من دعاة وسياسيين وأرباب أعمال ونحوهم، لأنّ مشاغلهم كثيرا ما تحجبهم عن مصادر العظات والدروس الإيمانية فتجفّ القلوب وتتكلّس العواطف ويكون التراجع.

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

إيران تسحب من صندوقها السيادي لتطوير حقول طاقة

تعتزم إيران سحب نحو 4.8 مليارات دولار من صندوق الثروة السيادي لتمويل مشاريع توسيع لحقول النفط والغاز، وذلك بعدما وافق مجلس الشورى الإيراني(البرلمان) اليوم على مقترح بهذا الصدد.

وقالت وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية (إرنا) إن البرلمان أعطى الضوء الأخضر لصندوق التنمية الوطنية لوضع 4.8 مليارات دولار في ودائع مصرفية لاستخدامها في مشروعات توسعة بحقول النفط والغاز.

ويبرز قرار سحب الأموال من الصندوق السيادي الضغوطَ المالية الشديدة التي تواجهها طهران جراء هبوط أسعار النفط عالميا، والعقوبات الاقتصادية المفروضة عليها على خلفية برنامجها النووي.

ومن المقرر إنفاق الأموال التي ستحسب من الصندوق ضمن الموازنة العامة للسنة المالية المقبلة التي تبدأ في 21 مارس/آذار المقبل.

وتقدر قيمة صندوق التنمية الوطنية بـ62 مليار دولار، وفقا لمعهد صناديق الثروة السيادية الذي يرصد أداء القطاع. ومن المحتمل أن تكون بعض أموال الصندوق قد تعرضت للتجميد بموجب العقوبات التي لا تشجع الشركات الأجنبية على الاستثمار في قطاع الطاقة الإيراني، والذي يعاني من تهالك بنيته التحتية.

وبعد تراجع إيرادات إيران جراء هبوط أسعار النفط في النصف الثاني من العام الماضي، قلصت طهران سعر النفط التوازني في موازنتها للسنة المالية المقبلة إلى 40 دولارا للبرميل، مقارنة بسعر 72 دولارا في الموازنة السابقة.

وفي سياق متصل، نقلت وكالة رويترز عن مسؤولين إيرانيين ومصادر دبلوماسية واستخباراتية غربية أن أموالا لا تقل قيمتها عن مليار دولار تم تهريبها إلى داخل إيران ضمن مساعي الأخيرة لتفادي العقوبات الغربية، التي حرمت طهران من استخدام النظام المصرفي العالمي في إجراء معاملاتها المالية.

وأوضحت المصادر المذكورة أن المبلغ تم تهريبه في الأشهر القليلة الماضية عبر رحلات من دبي وتركيا وعبر الحدود العراقية الإيرانية، مشيرة إلى أن البنك المركزي الإيراني قام بدور أساسي في عملية التهريب.

وكالة رويترز

سوناطراك تكتشف ثلاثة حقول نفط منذ بداية 2015

على هامش الاحتفالات بذكرى تأميم المحروقات التي احتضنتها المنطقة البتروكيماوية لأرزيو، ذكر الرئيس المدير العام بالنيابة لمجمع سوناطراك، سعيد سحنون، انه تم اكتشاف ثلاثة حقول بترولية منذ بداية السنة الجارية 2015.

وأوضح سحنون، أن «سوناطراك اكتشفت برسم سنة 2015 وبإمكانياتها الخاصة ثلاثة حقول بترولية ذات جودة مهمة للغاية»، مشيرا أن الاكتشاف الأول جسد بمنطقة تفرت والثاني (البترول) في غرداية وتم اكتشاف حقل ثالث للغاز في البيض وفق نفس المسؤول.

وأضاف أن مجمع سوناطراك يوجد في مرحلة تقييم هذه الاكتشافات التي سوف يعقبها برنامج للتقدير ستباشره على «مدى جد قصير» كما أشير إليه.

وأشار سحنون فيما يتعلق بالتقديرات إلى أن التدفقات «مشجعة للغاية» ولكنها لا توفر معلومات حول الحجم النهائي للهيكل، وتتراوح هذه التدفقات ما بين 3 آلاف و4 آلاف برميل يوميا كما أضاف نفس المصدر، مبرزا أنها «معدلات لم نسجلها منذ مدة طويلة».

وكالات

توقع انطلاق أول بنك إسلامي بالمغرب في رمضان المقبل

توقع رئيس الجمعية المغربية للاقتصاد الإسلامي عبد السلام بلاجي أن يرى أول بنك إسلامي في المغرب النور مطلع شهر رمضان، وهو ما يوافق منتصف يونيو/حزيران القادم.

وأضاف بلاجي في صفحته على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك أن بنك المغرب (البنك المركزي) وعد بأن يبدأ عمل البنوك الإسلامية -التي تفضل سلطات الرباط تسميتها بالبنوك التشاركية- خلال العام الجاري.

ويضيف المتحدث نفسه -وهو برلماني من حزب العدالة والتنمية الذي يترأس الحكومة- أن التجربة المغربية في مجال البنوك الإسلامية «استفادت من التجارب السابقة في البلدان العربية والإسلامية». وذلك بالنظر إلى تأخر المغرب في الترخيص لهذا النوع من البنوك التي تقدم خيارا مختلفا عن البنوك التقليدية المبنية على تحقيق أرباح عبر معدلات الفائدة.

ونبّه بلاجي إلى أن البنوك الإسلامية «ليست مؤسسات خيرية حسب ما يعتقده الكثير من المغاربة، بل مؤسسات ربحية تهدف إلى الربح في إطار ضوابط شرعية».

وقد مرسوم ملكي يقضي بإنشاء هيئة للرقابة الشرعية للإشراف على قطاع التمويل الإسلامي في البلاد، وستكون هذه ثاني خطوة رئيسية لتسهيل إنشاء البنوك الإسلامية وتمكين الشركات من إصدار الصكوك، بعد أن وافق البرلمان على مشروع قانون التمويل الإسلامي في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي.

وكان المغرب يرفض منذ وقت طويل فكرة الترخيص لبنوك إسلامية، لكن السوق المالية في البلاد تفتقر إلى السيولة والمستثمرين الأجانب، وقد يساعد التمويل الإسلامي على اجتذاب الاثنين معا، لا سيما من منطقة الخليج.

ومنذ بضع سنوات وكبريات البنوك المغربية التقليدية تستعد لإنشاء بنوك إسلامية بشراكة مع بنوك غير مغربية لا سيما من منطقة الخليج، ويتعلق الأمر بـ«التجاري وفا بنك» و«البنك الشعبي» و«البنك المغربي للتجارة الخارجية» و«البنك المغربي للتجارة والصناعة» و«القرض الفلاحي».

وقد أبدت بنوك كويتية وقطرية وبحرينية وإماراتية اهتماما بدخول هذا القطاع المالي الفتي، والذي ينتظر أن يستقطب فئة تمتنع عن التعامل مع البنوك التقليدية لاعتبارات دينية متصلة بالابتعاد عن التعامل الربوي.

وأشارت دراسة أجرتها مؤسسة تومسون رويترز صدرت نتائجها العام الماضي، إلى أن من المتوقع أن تمثل البنوك الإسلامية ما بين 3% و5% من إجمالي أصول القطاع البنكي المغربي بحلول عام 2018، وتقدر النسبتان المذكورتان بما بين 5.2 و8.6 مليارات دولار.

رويترز

رؤيـــة

د. فارس مسدور

عذرا يا حكوماتنا ظلمناكم...

تعاقب الحكومات على إدارة شؤون هذا البلد المسكين جعلنا ندرك في كل مرة أنه لن يصلح حالنا إلا إذا وجدت حكومات (قطاع خاص)، فحكومات القطاع العمومي ثبت أنه لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تحل مشاكل المواطنين وإن هي فعلت فحتما سيكون الحل شبيها باللباس الصيني المغشوش بعد غسلة أو غسلتين يحول ولونه يزول، وتجربتنا مع حكوماتنا المتعاقبة أحداث أكتوبر 1988 أثبتت أن ثقتنا فيها بمختلف أشكالها كانت وما تزال متزعزعة، والسبب في ذلك أن وعودها بإحداث التنمية في مختلف المجالات وبالمستويات الرافية لم يتحقق بعد، رغم إنفاق آلاف المليارات من الدينارات، ورغم تحقيق أعظم الإيرادات على المستوى الكلي.

وكنا نظن من قبل أن سيطرة صندوق النقد الدولي في التسعينات على السياسات الاقتصادية الكلية التي فرضها على بلادنا سبب في عجز حكوماتنا المكبلة بقيود الصندوق آنذاك، لكن المشكل عندما فتح الله علينا وتجاوزنا ضغوطات صندوق النقد الدولي بما فتح الله علينا من طفرة بترولية جعلت إيراداتنا من العملة الصعبة تقفز بشكل كبير جدا إلى مستويات جد عالية مكنتنا من تسديد ديوننا بنسبة تجاوزت 95 بالمائة، ولكن هذا لم يكن بفضل الحكومات بل بفضل الله تعالى الذي أكرم هذا الشعب بتلك الفوائض المالية التي تحققت نتيجة ارتفاع سعر البرميل من النفط في الأسواق العالمية، غير أن الأمر بقي شكليا، فحكوماتنا المتعاقبة بعد الطفرة البترولية لم تكن في مستوى تلك الفوائض التي تحققت، وهذا يتجسد من خلال ما نعيشه فعلا على أرض الواقع:

• أزمة سكن ما تزال الهاجس عند المواطن الذي يعيش في بنايات قصديرية ومنازل هشة زادتها الزلازل سوءا.

• أزمة بطالة في الأوساط الشبانية، تعاملت معها الحكومات بالمسكنات الآنية غير الفعالة، في حين يجد العامل الأجنبي مناصب شغل بعشرات الآلاف وبأجور لا يعرفها الجزائري إلا في الأحلام.

• أسواق موازية تتحكم في أرقام أعمال هامة في الاقتصاد تصل إلى حدود 40 بالمائة، وعملة وطنية مكتنزة فارّة من الرّبا والضرائب.

• وسوق موازية للعملة الصعبة مدمرة للاقتصاد الوطني وللعملة الوطنية تتحكم في المليارات من العملات الأجنبية الرئيسية.

• ومؤسسات اقتصادية صغيرة ومصغرة وصل عددها حسب الحكومات المتعاقبة إلى 900.000 مؤسسة، لم تصل إلى أن تصدر 1 مليار دولار موادا تامة الصنع خارج قطاع المحروقات.

• وقطاع خدماتي ضعيف جدا، فمستشفياتنا العمومية رغم بناء العديد منها وتجهيز الباقي إلا أنها تضل متخلفة ورديئة الخدمات.

• كل الحكومات كانت تتكلم عن القطاع السياحي ولكن واقعيا لم يتحرك هذا القطاع بل بقي في مكانه لم يبرحه.

• وكل الحكومات كانت تتعهد بتطوير القطاع الفلاحي، ولكن هذا القطاع بقي قطاعا متخلفا رغم آلاف المليارت التي قدمت رصدت وتلك التي مسحت، غير أننا مازلنا نستورد غذاءنا.

• انتشار القطاع الخاص المتوحش الشبيه بالرأسمالية المتوحشة، وتسلل الفاسدين وسيطرتهم على تجمعات رجال الأعمال.

• انتشار الفساد والرشاوي في كافة القطاعات، وكذا الاختلاسات بآلاف المليارات من الدينارات، وفضائح عالمية تورط فيها مسؤولون في السابق واللاحق وبتواطؤ أحيانا من الجهات النافذة في القطاع المصرفي.

فعذرا حكوماتنا المتعاقبة لأننا حملناك ما لا تطيقين وعليه فإننا نقترح حكومات قطاع خاص من الدرجة الممتازة والنزيهة.

معالجات إسلامية

سعد بن الربيع... نصح لله ولرسوله حياً وميتاً

د. يوسف جمعة سلامة*

لقد تربى حول الرسول - صلى الله عليه وسلم- وفي مدرسته رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه. نفّذوا أوامره. وامتثلوا لتعاليمه. والتزموا بتوجيهاته. هؤلاء هم الصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين - الذين أجزوا في بضع سنين ما يعجز عن تحقيقه أفذاذ الرجال في مئات السنين. وللصحابة الكرام - رضي الله عنهم أجمعين - منزلتهم الكريمة. فقد زكاهم الله في كتابه الكريم. كما زكاهم رسولنا - صلى الله عليه وسلم - في سنته المطهرة. كما زكتهم أعمالهم الجليلة في حملهم للكتاب والسنة. حيث حملوا لنا هذا الدين. كي تسير الأمة على هدى كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-. وللصحابة الكرام فضل علينا - نحن المسلمين - وعلى الإنسانية جمعاء. فقد قدّموا إيمانهم وولاءهم لله -عزّ وجلّ- ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - على ما سواه. وباعوا أنفسهم لله. فاحتملوا الإيذاء والاضطهاد وصبروا صبراً جميلاً.

لقد جاءت عشرات الآيات القرآنية بذكر فضائل الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - والثناء عليهم والإشادة بأعمالهم والشهادة لهم بالإيمان والإخلاص. كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(1).

وقد ذكر الإمام القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن أن الصحابي الجليل عبد الله بن مَسْعُود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَأَسِّيًا فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الأُمَّةِ قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، وَأَقْوَمَهَا هَدْيًا، وَأَحْسَنَهَا حَالاً. اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. وَإِقَامَةِ دِينِهِ. فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ »(2).

قبسٌ من حياته -رضي الله عنه-

نشأ سعد بن الربيع- رضي الله عنه- في بيت كريم من بيوت المدينة. وكانت تلوح عليه صفاتُ الزعامة منذ صغر سنّه. وكان أبوه من أشراف الخزرج وسادتها. وقد عَهِدَ إلى المعلمين ليعلموا سعداً الكتابة والقراءة وهو صغير. وعندما اشتدّ وصلب عوده عَهِدَ به إلى من يُعلّمه ركوب الخيل والمبارزة بالسيف. والطعن بالرمح. والرمي بالقوس. ومصارعة الرجال. حتى صار سعدٌ فارساً مقداماً وبطلاً مغواراً تفخر به المدينة كلها. ولما تُوفي أبوه خلفه على زعامة قومه. وكان جديراً بها.

شَهِدَ العقبة الأولى والثانية. وكان أحد نقباء الأنصار. وشَهِدَ بدراً. وقُتل يوم أحد شهيداً.

المؤاخاة بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف- رضي الله عنهما-

في المدينة المنورة على ساكنها - أفضل الصلاة والسلام- آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين المهاجرين والأنصار. حتى تكون القاعدة الداخلية صلبة متينة. فقد شهدت المدينة المنورة أول نظام للتكافل الاجتماعي الحقيقي تمثل في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في مجتمع إيماني واحد. هذه المؤاخاة التي كانت وما تزال مضرب الأمثال في التاريخ. والتي كانت نقطة الضوء التي لا تنطفئ بل ستظل ساطعة مدى الحياة. حيث إنها أكدت على أن المجتمع لا يُمكن أن يكون قوياً إلا بالتعاون والتكافل.

ومن المعلوم أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد آخى بين عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه- وبين سعد بن الربيع الأنصاري - رضي الله عنه-. كما جاء في الحديث الشريف أن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْن عَوْفٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ. فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالاً. فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي. وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هَوِيتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا. فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ. هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: سُوقُ قَيْنُقَاعَ. قَالَ: فَغَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ. قَالَ: ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ. فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «تَزَوَّجْتَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «وَمَنْ؟» قَالَ: امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ. قَالَ: «كَمْ سُقْتَ؟» قَالَ: زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ- أَوْ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ-. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ »(3).

هذا نموذج للعطاء. وذاك نموذج للعفة والإباء. هذا هو المجتمع الإسلامي الأول. مجتمع التراحم والتكافل والتعاضد يا أمة الإسلام. فأين نحن اليوم من هذه المواقف الإيمانية؟!

أجدُ ريحَ الجنّة

ذكرت كتب السيرة أنه لما كان يوم أحد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يومئذ: «من يأتيني بخبر سعد بن الربيع؟» وهذا ما ذكره ابن القيم في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد: (قال زيد بن ثابت: «بَعَثَنِي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ أَطْلُبُ سَعْدَ بْنَ الرَّبِيعِ. فَقَالَ لِي: إِنْ رَأَيْتَهُ. فَاقْرَأْهُ مِنِّي السَّلامَ. وَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَ: فَجَعَلْتُ أَطُوفُ بَيْنَ الْقَتْلَى. فَأَتَيْتُهُ. وَهُوَ بِآخِرِ رَمَقٍ. وَفِيهِ سَبْعُونَ ضَرْبَةً: مَا بَيْنَ طَعْنَةٍ بِرُمْحٍ، وَضَرْبَةٍ بِسَيْفٍ، وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ. فَقُلْتُ: يَا سَعْدُ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ، وَيَقُولُ لَكَ: أَخْبِرْنِي كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَقَالَ: وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ. قُلْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ. وَقُلْ لِقَوْمِي الأَنْصَارِ: لا عُذْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ خُلِصَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَفِيكُمْ عَيْنٌ تَطْرِفُ. وَفَاضَتْ نَفْسُهُ من وقته»(4).

وجاء في كتاب (أُسد الغابة في معرفة الصحابة) قيل: إن الرجل الذي ذهب إليه أُبَيّ بن كعب. قاله أبو سعيد الخدري. وقال لم: قل لقومك: يقول لكم سعد بن الربيع: الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ليلة - العقبة. فوالله مالكم عند الله عُذْر إن خُلِص إلى نبيكم وفيكم عين تَطْرف. قال أبَيّ: فلم أبرح حتى مات. فرجعتُ إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأخبرته. فقال: «رحمه الله. نصَح لله ولرسوله حياً وميتاً» (5).

آية الميراث

رُوِي أن امرأة «سعد بن الربيع جاءت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بابنتيها. كما جاء في الحديث: عَنْ جَابِرِ بْن عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (جَاءَتْ امْرَأَةُ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ بِابْنَتَيْهَا مِنْ سَعْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَاتَانِ ابْنَتَا سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ قُتِلَ أَبُوهُمَا مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا. وَإِنَّ عَمَّهُمَا أَخَذَ مَالَهُمَا. فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالاً وَلا تُنْكَحَانِ إِلا وَلَهُمَا مَالٌ. قَالَ: « يَقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ». فَنَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى عَمِّهِمَا. فَقَالَ: «أَعْطِ ابْنَتَيْ سَعْدٍ الثُّلُثَيْنِ. وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثُّمُنَ. وَمَا بَقِيَ فَهُوَ لَكَ»(6).

وقد كان سعد بن الربيع - رضي الله عنه- نموذجاً رائعاً لصحابة رسول الله- صلى الله عليه وسلم - الذين تخرجوا في مدرسة النبوة. وكان لهم قَصَبُ السَّبْقِ في اتباع النبي - صلى الله عليه وسلم- ومؤازرته ونصرته. فاستحقوا الفضل والشرف. وأضحت محبتهم واجبةً على كل مسلم. والانتقاص منهم وسبّهم من كبائر الذنوب.

ونحن في نهاية هذا المقال نردد قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(7).

اللهم صلّ على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آل سيدنا محمد. وارضَ اللّهم عن أصحاب نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أجمعين. واحشرنا وإياهم في زمرة سيّد المرسلين. واسقنا وإياهم من حوض نبيك الكريم شربةَ ماءٍ لا نظمأ بعدها أبداً. يا رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1سورة التوبة الآية(100).
-2 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1/60.
-3 أخرجه البخاري.
-4 زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية 2/241.
-5 أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير 2/402.
-6 أخرجه الترمذي.
-7 سورة الحشر الآية (10).

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

مقيـــاس الرجل

أ. محمد الصالح الصديق

ذُكِر شخص في مجلس -ضمّ أدباء وصحفيين وأئمة في المساجد- فأخذ أحد الحضور في الإشادة بوظيفته والتنويه بها. وكنت صامتا أتابع حديثه. فلما انتهى منه. التفت إليّ أحد الأئمة اشتهر بالصراحة والجرأة وقال: ما رأيك في هذا النوع من تعريف الرجال بالوظيفة؟

فقلت له: من سوء التقدير أن يجعل الوظيف مقياسا لقيمة الرجل ووزنه. فالمعيار الصحيح الذي يجب أن يقاس به الرجل ويعرف به. إنما هو علمه. ومواهبه الفطرية. وأخلاقه الحميدة. ومدى نفعه لغيره من أسرته وأهل بلده. وما أسوأ حظ العلماء والأدباء والمفكرين إذا اعتبرت الوظائف براهين على كفاءة أصحابها. فإن جلّ الوظائف إنّما تمنح لأناس جهلاء. ثيابهم أغلى منهم. وجمالهم إذا سكتوا. وإذا نطقوا تمنيت لو كنت أصمّ حتى لا تسمع هراءهم!

وحتى الشهادات العلمية -في العصر الحاضر- لا ينبغي أن تتخذ دلائل على أهمية أربابها. فإن جلّ الشهادات لا تدل على الكفاءة العلمية. وكم حامل لشهادة عالية تحسبه من أهل العلم. وتهابُه وتقدّره. فإذا أخبرته هالَك أمرُه. ووجدت شهادته عنوانا خاطئا. ومظهرا كاذبا!

إنّ حمل الشهادات مهما كانت عالية لا يدفع عن الجاهل جهله. ولا يزيد في النجوس قيمة!

إنّ المعيار الصحيح لقيمة الإنسان ما يجيد من علم ومعرفة. وما يتقن من عمل. وما يقدم من جهد. وما يترك من أثر بعد رحيله عن هذه الأرض!

ولو كانت العبرة في تقدير الرجال بالشهادات لما كان للعقاد وأمثاله ذكر واعتبار!

إنّ أكثر النّاس في هذا العصر مسحورون ببريق الوظيف والمنصب. غافلون عن الحقيقة. فإذا ذكر لهم شخص سألوا عن وظيفة. فإذا ذكر له وظيف كبير. ذهبت نفوسهم في استشراف مكانته مذاهب شتى. وبوأته في تقديرها مكانة متميزة. كلّها جمال وجلال. وكلها سمو ورفعة. وكلها تقدير واحترام!!

أما إذا لم يكن له وظيف رفيع. ومنصب متميز. وإنما كان له محصول علمي. مثلا. فإن الحرارة تهبط. وخمرة الذات تختفي!

إنّ جلّ النّاس مأخوذون بالمظاهر البراقة. والعناوين البارزة. وتلك علّتهم في تقديرهم للرجال وتمييزهم لحقائقهم. والعاقل من تجاوز المظهر والعنوان. ونظر فيما وراء ذلك. فربّ من تستهجنه لقبح منظره وتلعثم لسانه. وقلّة ذات يده. نفحة من نفحات الله. وقبسة من نوره. ورحمة من رحمانه. ولله درُّ الشاعر. إذ يقول في الفتى الأفضل:

مضى زمن كان فيه الفتى ... يُباهي بما قومُه أثّلوا
ويرفعه في عيون الأنام ... ويخفض من قدره المنزل
فلا تقعدن عن طلاب العلا ... وتعزل بلاءك إذ تعزل
فإن الخلائق -حتى عِداك- ... متى ما سبقتهم هللوا
فثابر بجد على نيلها ... فليس يخيب الذي يعمل
وكن رجلاً ناهضا ينتمي ... إلى نفسه عندما يُسأل
فلستَ الثياب التي ترتدي ... ولستَ الأسامي التي تُحمل
ولستَ البلادَ التي أنبتتك ... ولكنما أنت ما تفعل
إذا كنتَ في وطن خامل ... وفزتَ فأنت الفتى الأفضل

من أفواه الرجال

من أقوال الشاعر الإسلامي الكبير محمد إقبال:

- أعطني القوة لأقول لا.
- وأعطني العقل لأعرف كيف أقولها.
- وأعطني الكفاية لأعرف متى أقولها.
- ليس منتهى غاية الذات أن ترى شيئا. بل أن تصير شيئا.
- إن التعليم هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي. ثم يكونها كما يشاء.
- أخرج النغمة التي في فطرتك. يا غافلا عن نفسك! أخلها من نغمات غيرك.

تحولات الإسلام السني: تحديات الإصلاح والاستنزاف

رضوان السيد

جاء مؤتمر رابطة العالم الإسلامي بمكة بعنوان: «مكافحة الإرهاب» مفاجئًا لعدة جهاتٍ إيجابية: مخاطبة الملك سلمان بن عبد العزيز للحاضرين في المؤتمر وللعالم الإسلامي والعالم كلّه اوقد ألقى كلمته الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة ومستشار الملك؛ بأنّ مكافحة الإرهاب ضرورة شرعية وإسلامية. وقد بادرت المملكة إليها منذ مدة. ودعت العرب والمسلمين والعالم إلى وعي الأخطار والمسارعة للتصدي. وقد طالب الملك العلماء الحاضرين بالمؤتمر، وبينهم مفتي المملكة، وأمين عام رابطة العالم الإسلامي، وشيخ الأزهر، والعشرات من وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية من سائر أنحاء الدول العربية والإسلامية، بتطوير برامج فكرية وتربوية واعتقادية لمواجهة التطرف والإرهاب بصحيح الدين. والجهة الإيجابية الثانية شمول المؤتمر للعالم الإسلامي كله. وللمثلي المسلمين في المهاجر في جهات العالم الأربع. فالمدعوون فضلا عن قوتهم التمثيلية وخبراتهم وخلفياتهم وتنوع مواطنهم وأفكارهم ومصالحهم؛ وقد زادت أعدادهم على الأربعمائة - جمعهم بالفعل همٌّ واحدٌ هو التفكير في كيفية مواجهة التطرف والعنف باسم الدين. والإيجابية الثالثة: الخطة الدقيقة الموضوعة للمؤتمر بحيث يتناول المحاضرون والمناقشون الموضوع من كل جوانبه. ففي الجلسات الثماني تحدث أكثر من خمسين محاضرًا. وشارك في النقاش بالتأكيد أكثر من مائتين. وبالطبع ما كانت كل المحاضرات على المستوى ذاته. بيد أنّ السواد الأعظم من المحاضرين والحاضرين كان مُدرِكًا للأخطار التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون في ديارهم القريبة. وفي العالم الأوسع. وأن مهمتهم الأساسية: الإسهام في تحرير الإسلام مما علق به من أوضار العنف والتطرف من طريق النضال ضد تحريفات المفاهيم والسلوك. والإسهام في بعث الثقة أو استعادة الثقة والفهم المعتدل لدى المسلمين بصحيح الدين، ووحدة الجماعة. والقدرة بل والإقدار على الخروج من حالات الاستنزاف من كل الجهات والمرارات الناجمة عنها.

تحدث المحاضرون عن إمكان الوصول إلى تعريف جامع للإرهاب. كما تحدثوا عن أسباب التطرف والعنف سواء من طريق تحريفات المفاهيم الدينية. أو لأسباب اجتماعية واقتصادية. أو بسبب التعرض للعنف والطغيان على أيدي الأنظمة أو لنزعاتٍ ونزاعاتٍ طائفية من مسلمين آخرين. أو دينية من جانب الديانات الأخرى. أو إقليمية ودولية انعكست ردود أفعالٍ متطرفة وعنيفة.

وقد رأيتُ (ومحاضرون آخرون) أنّ الأسباب (الدينية) المتمثلة في التأويلات المتطرفة للمبادئ والمفاهيم ما كانت ردود أفعالٍ فقط؛ بل ترافقت خلال قرابة القرن من الزمان مع عمليات تحويلٍ راديكالية لمبادئ ومفاهيم وتجارب تاريخية قامتْ بها الحركات الإحيائية مثل: الجهاد والحاكمية والشريعة والخلافة والدولة الإسلامية. وهذا معنى ضرورة تحرير المفاهيم ومكافحة تحريفها من جانب العلماء وليس بالتأصيل (كما يذهب لذلك البعض)، بل بالتأويل، أي بالإحالة على ثوابت الدين، والإجماعات، والتقاليد الكبرى للتجربة التاريخية.

وعلى أي حال: فإنّ التحول الذي لاحظتُهُ على مستوى قيادات رابطة العالم الإسلامي، والمؤسسات الدينية الأخرى مثل الأزهر أنه ليس هناك اتجاهٌ معتبرٌ يذهب للاعتذار عن هذه الظاهرة المفزعة بأسبابٍ كالفقر والاضطهاد والسجن. وإن أمكن أن يكونَ بين شباب المسلمين الضائعين أو الشاعرين بالاضطهاد والتهميش، من يهرب من مشكلاته إلى التطرف. شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب، وبعد أن استعرض أسبابًا ومعاذير، أعاد هذه الانشقاقات في الدين وعلى جماعة المسلمين وقتلهم وتشويههم إلى أمرين اثنين: وجود سوابق وتأويلات فاسدة لوقائع ونصوص في موروثنا الديني مخالفة لثوابت الدين وإجماعات الأمة. وقد لجأت إلى تلك السوابق والتأويلات تياراتٌ في أوساطنا ضلّلوا بها شبابًا كثيرين، وحوّلوهم إلى ذبّاحين. والأمر الآخر الذي اعتبره شيخ الأزهر ليس بين أصول الإرهاب، بل بين نتائجه واستغلالاته: التآمر الدولي والإقليمي على تدمير ديار العرب والمسلمين في العراق وسوريا واليمن وليبيا. وفي مواجهة الأمر الأول (التأويلات الباطلة المؤدية للتكفير والقتل) يطالب شيخ الأزهر ببرامج تربوية، والعودة القوية لأصول الدين وثوابته. ويريد تصالُحًا بين سائر التيارات والمدارس المعتدلة قائما على الجوامع الكبرى والأصول المشتركة. لكي نعمل جميعًا وبطرائق واعية وقوية على مكافحة ظواهر التكفير والعنف، وظواهر تخريب البلدان والعمران.

إنّ هذا الاتجاه الغلاّب، الذي يشير إلى نهوض وتحول، كان قد جرى التعبير عنه أيضًا في مؤتمر الأزهر ضد الإرهاب قبل ثلاثة أشهر وليّف - يواجه عدة تحدياتٍ مؤسسية وفكرية. بيد أنّ أهمّ التحديات لهذا الإصلاح المطلوب والضروري، حالة الاستنزاف وما تولّده من مراراتٍ في نفوس الجماعات المختلفة في بلدان العالمين العربي والإسلامي، وفي المهاجر. وما كان الذين عبّروا عن هذه الآلام في الأكثر من المحاضرين؛ بل من المعلّقين والمناقشين في القاعة. فقد قال كثيرون: ماذا عن الإرهاب والقتل والتهجير الذي تمارسه جماعاتٌ طائفية في سوريا والعراق؟ الدول العربية اليوم. وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، تقف في مقدمة الصفوف في مواجهة «داعش» و«القاعدة». إنما مَنْ يحمي المساكين المدنيين في سوريا والعراق، والذين يتعرضون منذ سنواتٍ للقتل ومن جانب جماعاتٍ مكفّرة أيضًا؟ إنّ كثيرًا من هؤلاء يُقتلون أو يُشرّدون ليحلّ محلهم على أرضهم آخرون. وحتى عندما ظهر «داعش» بحجة مواجهة الميليشيات الطائفية الأخرى، والنظامين السوري والعراقي، ما قاتل وطوال عام ونصف غير المدنيين السوريين والعراقيين. كما قاتل الأكراد والأقليات المسيحية والإيزيدية، من أجل الاستيلاء على الأرض والاستعباد والتفجير والتهجير! وما يقوله هؤلاء إن «داعش» إرهاب يجب القضاء عليه، والدول العربية تقاتل ضده بالفعل، كما قاتلت ضد «القاعدة». إنما ما هو الموقف من الآخرين الذين لا يستنكر أحدٌ: «قتلهم لنا، وتكفيرهم لنا، وتهجيرهم لنا من أرضنا»؟

أمّا الآتون من المهاجر، فهم منقسمون. هناك من يقول إنّ المتطرفين والإرهابيين أساءوا إلى الإسلام، وأساءوا لنا. وقد تفاقمت الإسلاموفوبيا ضدنا فالنّاس في أوروبا وأميركا خائفون من شرور أبنائنا الذين وُلدوا عندهم وتربوا في مدارسهم، ثم صار بعضهم إلى ممارسة القتل ضدهم! وهناك طرفٌ آخر يقول إننا نمضي باتجاههم بموقفٍ اعتذاري مسبق. وكلما انحنينا أمامهم ازدادوا اقتناعًا بصحة مواقفهم منا. فلو لم نكن نكتم شيئا ضدهم. لما شعرنا ونشرع بالذنب بحيث نمضي معتذرين ومتبرئين من أبنائنا! إنهم لا يعاملوننا كمواطنين منذ جيل أو جيلين، بل باعتبارنا لاجئين طالبي عيشٍ انقلبوا على مُلجئيهم وحاضنيهم!

لقد كانت تجربة المؤتمر الإسلامي العالمي بمكة زاخرة ودالة على بدايات تحولٍ ونهوضٍ من جانب المؤسسات الدينية، والنّخب الفكرية، وأهل الرأي والشخصيات العامة باتجاه شجاعة المراجعة والإصلاح، ومواجهة تحديات ومرارات التشرذم والاستضعاف والاستنزاف: فهل تتحول البدايات إلى مسارٍ واعد ضمن المؤسسات الدعوية الكبرى في السعودية ومصر والمغرب؟

جريدة الشرق الأوسط

ضريح السلطان وتغيُّر موقف تركيا من «داعش» *

مراد يتكن

يبدو أن قيادة الجيش التركي نزلت على أوامر الحكومة، وبُحِثت في نقل ضريح مؤسس السلطنة العثمانية بعد إعداد دام أشهراً لخطة مُحكمة، ولكن لا يمكن زعم أن نقل ضريح سليمان شاه تحت سيف «داعش» المسلط هو نصر أو نجاح عسكري، فالتنظيم الإرهابي المسمى «داعش» أجبر تركيا على الانسحاب من موقعين، أولهما القنصلية التركية في الموصل، وثانيهما الضريح، وقبل ستة أشهر، على وجه التقريب، أفرج تنظيم «داعش» عن 46 تركيا كان خطفهم في الموصل، ويعود الفضل في إطلاقهم إلى مفاوضات الاستخبارات التركية مع التنظيم، لكن القنصلية التركية في الموصل مازالت، إلى اليوم، في يد «داعش».

قرار نقل الضريح مصيب، بل لعله تأخر كثيراً وكان لا بد من تنفيذه في وقت مبكر، فلو هاجم «داعش» الضريح لاضطر الجيش التركي إلى التدخل للدفاع عنه وعن الجنود المقيمين في مقامه فخراسته، ولوجدت تركيا نفسها متورطة بالحرب السورية ومستنقع القتال هناك، ولا يمكن أن نفهم كلام الحكومة على انتصار عسكري باهر في عملية لم تطلق فيها رصاصة ولم يعترض شيء طريق القوافل التركية العسكرية، ويمكن القول أن ما جرى هو عملية انسحاب ناجحة، وفي بعض الأحيان تبرز الحاجة إلى سرد كل التفاصيل لرسم صورة أوضح: الضريح نقل من مكانه في الداخل السوري إلى مكان يسيطر عليه أكراد سورية، وهذا الحزب الكردي السوري هو نظير «حزب العمال الكردستاني» المصنّف إرهابياً في تركيا، وبعد انتهاء نقل الضريح، استؤنف القتال في موقعه بين المسلحين الأكراد و«داعش»، وبعض الآليات التي شاركت في عملية نقله دخل الأراضي السورية من كوباني، وطبعاً لن نقول أن تركيا طلبت إذن الأكراد هناك، ولكن لا بد أنها نسقت معهم وحاورتهم في عملية العبور والنقل.

ثمة تغيُّر في السياسة الخارجية التركية، تحديداً في موقفها إزاء سورية والعراق، ففي 19 الشهر الجاري، أبرم اتفاق بين وكيل وزارة الخارجية التركية، فريدون سينيرلي أوغلو، والسفير الأميركي في أنقرة، جون باس، ينص على تدريب المعارضة السورية وتسليحها، والتزمت أنقرة ذلك في مواجهة نظام الأسد و«داعش»، بالتالي، يتوقع أن ينفّذ التنظيم ضد تركيا أعمالاً انتقامية أو عدائية.

موقف تركيا تغير إزاء «داعش» منذ انسحاب التنظيم من كوباني وخسارته تلك المعركة مع الأكراد، وبدأ الأتراك يسمعون من المسؤولين الحكوميين أن «داعش» قد يهاجم أهدافاً في تركيا وأنه قد يكن العداء لهم، وساهمت تفجيرات السلطان أحمد وغيرها من التهديدات في حمل حكومة داود أوغلو على تغيير سياستها إزاء «داعش»، ومن مؤشرات هذا التغيير حضور وزير الداخلية التركي، افكان آلا، اجتماع مكافحة الإرهاب في السعودية في 16 كانون الثاني (يناير) المنصرم، ثم مشاركة وزير الدفاع، عصمت يلمان، في قمة مكافحة الإرهاب في أميركا في 18 الشهر الماضي، وحضور قائد الأركان، الجنرال نجدت أوزال، اجتماع قيادات التحالف العسكري في الرياض الأسبوع الماضي، وتوقيع اتفاق تدريب المعارضة السورية وتسليحها، ويبدو جلياً أن تركيا تخلت عن موقفها السابق الغريب، ومفاده «لا يمكن لداعش أن يستهدف تركيا البلد المسلم الذي يحكمه رئيس جمهورية مسلم يدافع عن حقوق السنّة في المنطقة».

وأخرجت أنقرة مخططات أعدتها وأبقتها على الرف إلى حين بروز إرادة سياسية، لم جاءت عملية نقل الضريح، وأوجّه ملاحظة أخيرة إلى العثمانيين الجدد الذين يتشدّقون بأهمية الضريح التاريخية والحفاظ عليه، وأرغب في تذكيرهم بأن من حافظ على ذلك الضريح وأبرم الاتفاق مع الفرنسيين على أن يكون مقره أرضاً تركية في التراب السوري كان مصطفى كمال أتاتورك، أثناء حرب التحرير ضد السلطان، وحاز الاتفاق موافقة البرلمان التركي الذي اعتبره السلطان العثماني الأخير برلماناً زائفاً، واعتبر مصطفى كمال خارجاً على القانون ومحكوماً بالإعدام، لذا، حبذا لو يتوقف العثمانيون الجدد عن تزييف الحقائق والتاريخ.

* عن "راديكال" التركية، 23/2/2015.

إعداد يوسف الشريف

جريدة الحياة

«بعيدة عن حماس.. قريبة لإسرائيل»

وائل قنديل

الفصل الأول من كتاب تاريخ انقلاب السيسي ينبئ بأن البداية كانت إقامة جدار عازل بين المواطن المصري ووافد انتمائه الحقيقي، بحيث تصير "حماس" العدو، باختلاق وتصنيع تلك الروايات الحقيرة عن قتل متظاهري ميدان التحرير، ومن ثم تثبيت أن الثورة مؤامرة وشريرة، وعليه تصبح تدفئة وتوطيد العلاقة مع إسرائيل طريقاً للتكفير بالثورة، تمهيداً للقضاء عليها.

لقد سبقت دعوى وصم "حماس" بالإرهاب، دعوات لدك غزة و"أم حماس" بالطائرات، وبالتالي، لا مفاجأة على الإطلاق في هذا العار الذي تضمنه حكم اعتبار عروس المقاومة الفلسطينية حركة إرهابية، ففي زمن يصرح الصهاينة بأنه بطلهم القومي، وحين تتحول العروبة الحقيقية عندهم إلى "عروبة الرز والحبات"، من الطبيعي للغاية أن تكون "مصر قريبة لإسرائيل"، معادية لمقاومة غزة وثورة ليبيا.

فطع عبد الفتاح السيسي شوطاً أبعد في الانسلاخ من مصر الحقيقية، والانصهار في الحلم الصهيوني، متجاوزاً كل الحدود السابقة منذ نهاية السبعينيات.

ألقى أنور السادات بنفسه في الحضن الصهيوني الأميركي، بحثاً عن وهم الرخاء، لا الرخاء جاء، ولا الوهم زال.. زال أنور السادات من الوجود، حين حصل على سيناء منقوصة، منزوعة السيادة، مقابل التخلي عن القضية الفلسطينية، حتى وإن رد ورثته كلاماً فارغاً عن عبقريته، ليبيعوا وهما آخر يقول إن الفلسطينيين والسوريين لو سمعوا كلامه لعادت الأراضي المحتلة.

في مذكرات وزير خارجية السادات ورفيق شبابه، محمد إبراهيم كامل، "السلام الضائع في كامب ديفيد"، كتب يقول إن الاتفاقيات التي وقعها السادات ستؤدي إلى عزلة مصر وستسمح للدولة الصهيونية بحرية مطلقة في ممارسة سياسة القتل والإرهاب في المنطقة، مستخدمة السلاح الأميركي كمخلب لها، وذهب إلى أنها كانت تهدف إلى إضفاء غطاء شرعي للاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية.

أما حسني مبارك، فقد استقر في الحجر الصهيوني، بحثاً عما يثبته في الحكم، إدراكاً منه بأن بقاءه مرهون بالمضي في خدمة التصور الأميركي الإسرائيلي للشرق الأوسط، وظنا بأن الملاذ الوحيد لتغطية الفشل والاستبداد والفساد في الداخل، هو القفز إلى الخارج (الإسرائيلي).

وعلى الرغم من ذلك، كان حسني مبارك، كلما تدهورت أوضاعه في الداخل، يرتدي قناعاً زائفاً يظهر به مدافعاً عن القضية الفلسطينية، متمسحاً بمقاومتها، حتى وإن بأغنيات ركيكة، على لسان شعبان عبد الرحيم، وتصريحات زاعقة على لسان عمرو موسى، وإجمالاً يمكن القول إن حسني مبارك كان ينفذ الرؤية الإسرائيلية الأميركية من دون أن يظهر عداء مستمراً للمقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها حركة حماس، إذ كان يتخلل ذلك بعض "الحركات"، تملقاً للمشاعر الشعبية المنحازة للمقاومة.

وفي الأيام الخاطفة التي تولى فيها محمد مرسي حكم مصر، منتخباً من شعبها، كان العدوان الصهيوني على غزة كاشفاً عن عقيدة مصرية، مختلفة في التعاطي مع القضية الفلسطينية، تجسدت في موقف مصر الذي أعلنه مرسي "غزة لم تعد وحدها"، ورأينا رئيس الحكومة، هشام قنديل، تحت قصف الطائرات الإسرائيلية غزة، في رسالة أزعجت الكيان الصهيوني، وعجلت بوتيرة مؤامرة إطاحة الرئيس المنتخب، واستعادة العقيدة المباركية، ممثلة في عبد الفتاح السيسي.

غير أن السيسي قرر أن يتفوق على أستاذه في الالتحاق بالتصور الإسرائيلي، وانتقلت المسألة من براغماتية وضيعة، لضمان الرضا والبقاء في الحكم، إلى التماهي التام مع الإرادة الصهيونية، بل والمزايدة على تل أبيب في كراهيتها وعدائها لحماس والمقاومة الفلسطينية، بمعنى أن ما كان تكتيكاً لدى مبارك، صار عقيدة واستراتيجية لدى نظام عبد الفتاح السيسي.

ويكفي أنه في العدوان الصهيوني الأخير على غزة يوليو/ تموز الماضي، اتصل الإسرائيليون بالإدارة المصرية، وطلبوا منها نقل رسالة لحماس بأن تل أبيب غير معنية بالتصعيد، لكن، عليها أن توقف المسلحين الذين يطلقون الصواريخ، لكن، ظهر أن نظام السيسي كان أحرص على التصعيد، أملاً في فض غزة على طريقة فض رابعة.

والآن، جاءت اللحظة ليكون التصعيد المصري ضد المقاومة هو الأوضح، باستخدام منصة قضاء السيسي، التي لم تكن أقل عنفاً من منصات الصواريخ الإسرائيلية.

مفاهيم ومصطلحات

الإمـــــــارة في الدولة الإسلاميـــة

د. أحمد الحسن

تنقسم الدولة الإسلامية إداريًا إلى ولايات تتبع عاصمة الخلافة التي تضم مقر الخليفة، ودواوين الدولة الرئيسة، ويطلق على المتولي لكل ولاية من ولايات الدولة لقب «والٍ» أو «أمير».

وتنقسم الإمارة -بحسب السلطات التي يمنحها الخليفة للأمير- إلى قسمين، وهما:

أولًا- الإمارة العامة:

ويقصد بها تولية الخليفة لأمير على ولاية معينة للإشراف على جميع المصالح التي تحت ولايته، كالشئون العسكرية والسياسية والمالية والقضائية، وإقامة الحدود الشرعية، وحفظ عقيدة المسلمين وأخلاقهم، وتيسير أمور الحجيج إلى بيت الله الحرام، وإمامتهم في الجامعات والجمع والأعياد. وتنقسم هذه الإمارة العامة -تبعًا لطبيعة التقليد- إلى نوعين، إما اختيارًا أو اضطرارًا:

-1 إمارة استكفاء:

وهي التي يعين الخليفة فيها أميرًا على ولاية باختياره دون اضطرار، ويشترط في هذا الأمير المختار نفس صفات وزير التفويض[1].

-2 إمارة استيلاء:

وهي الإمارة التي يعقدها الخليفة مضطرًا لشخص استولى على ولاية بالقوة، فيفوض الخليفة إليه تدبير مصالحها وسياسة أمورها[2].

وإقرار الخليفة في هذه الحال -وإن كان يرجع إلى عجزه عن استرجاعها من جهة، ولكنه من جهة أخرى- يضفي الصفة الشرعية على سياساته وتصرفاته في تنفيذ مسئولياته المقررة عليه كأمير، كما لو وُلّي اختيارًا من قبل الخليفة، وقد يؤدي هذا التفويض إلى كسب طاعته، ومنع سفك دماء المسلمين.

ولعل مثل هذه السياسة أدت ببعض الأمراء الاستيلاء في الخلافة العباسية إلى الاعتراف بالخليفة كرمز ديني، يخطبون له على المنابر في الجمع، ويطبعون اسمه مع أسمائهم على النقود، ويؤدون إليه بعض الأموال اعترافًا بطاعته[3].

ثانيًا: الإمارة الخاصة:

وتقتصر مسئوليتها غالبًا على إمارة الجيش وتدبير شئونه، وصفات هذا الأمير هي نفس صفات الأمير في الإمارة العامة باستثناء العلم الشرعي، ويحل محل هذا الشرط الخبرة والدراسة بالشئون العسكرية[4].

تاريخ الإمارة وتقسيم الولايات

بدأ تعيين الأمراء في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- على المناطق من السنة الثامنة من الهجرة (629م) بعد فتح مكة: إذ ولّى -صلى الله عليه وسلم- عليها عتاب بن أسيد، الذي يعتبر أول ولاة الرسول -صلى الله عليه وسلم-. فقَبْل ذلك كان المسلمون مستضعفون في مكة قبل الهجرة، ولم يقع تحت سلطتهم بعد الهجرة وقبل الفتح إلا المدينة التي يتولى حكمها الرسول -صلى الله عليه وسلم- بنفسه، ثم توالى تعيين الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- على مختلف أنحاء الجزيرة العربية بعد انتشار الإسلام فيها.

وأهم الولايات المعروفة في عهده -صلى الله عليه وسلم-: مكة، والطائف، ونجران، والمنطقة الواقعة ما بين زَمع وزبيد إلى حد نجران، وصنعاء، والجَنَد[5].

وبعد الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- ظل الخلفاء في العصور المختلفة يعينون الولاة على الولايات والأمصار الرئيسية في عهد الخلفاء الراشدين: مكة، والبصرة، والكوفة، ومصر، والبحرين، والشام، واليمن، والجزيرة.

وأهم أمصار العهد الأموي: الحجاز وتضم مكة والمدينة والطائف، واليمن، والعراق وتشمل البصرة والكوفة، وخراسان، وسجستان، والسند، والبحرين، وعمان، واليمامة، ومصر، وشمال إفريقيا وتتبعها الأندلس، والجزيرة وتتبعها أرمينة وأذربيجان.

ولم تختلف التقسيمات الإدارية في بداية العصر العباسي كثيرًا عما كانت عليه في الدولة الأموية، مع الأخذ بعين الاعتبار انفصال الأندلس واستقلالها عن الدولة العباسية، وحَزْئة بعض الولايات[6].

وأما في العصر العباسي المتأخر فلا يمكن أن نضع ملامح إدارية عامة لكل الفترة؛ وذلك لضعف الخلافة وانفصال كثير من المناطق عن السلطة المركزية، واختلال التقسيمات الإدارية بحسب تغيُّر الظروف السياسية.

وبقيت الأندلس تحت قبضة أمير واحد منذ فتحها وعاصمتها قرطبة حتى سنة 400هـ/ 1009م، أي حتى نهاية الحكم الأموي فيها، ثم تفككت إلى دويلات متعددة، تزيد وتنقص بحسب الظروف والأحوال، وكل دويلة أصبحت فعليًا دولة مستقلة عن الدويلات الأخرى.

ويعود ظهور الإمارة العامة والإمارة الخاصة إلى عهد الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-، فقد عيّن عتاب بن أسيد أميرًا على مكة بعد فتحها، وكانت إمارته عامّة. وعيّن زيد بن حارثة أميرًا على جيش المسلمين المتوجّه إلى الشام، وحارب الروم في معركة مؤتة المشهورة سنة 8هـ/629م، وكانت ولايته خاصة.

وكانت طبيعة الإمارة منذ عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- وحتى صدر الدولة العباسية عبارة عن إمارة استكفاء. ولكن عندما ضعفت سلطة الدولة العباسية المركزية في بغداد -بعد مقتل المتوكل سنة 247هـ/ 861م- أخذت بعض الأقاليم تنفصل عنها وتستقل بشئونها، فكثرت إمارة الاستيلاء مثل الدولة الطولونية (292-245هـ/ 904-859م)، والدولة الإخشيدية (358-323هـ/ 934-968م) في مصر، والدولة الحمدانية (394-293هـ/ 1003-905م) في الموصل وحلب.

الهوامش:

[1] الماوردي: الأحكام السلطانية، ص27.
[2] الماوردي: الأحكام السلطانية، ص30.
[3] الماوردي: الأحكام السلطانية ص30، 31، الفاسمي: نظام الحكم 1/573، 574، الفراء: الأحكام السلطانية ص37، النبهان: نظام الحكم ص586، الشباني: نظام الحكم ص109.
[4] الماوردي: الأحكام السلطانية، ص28 وما بعدها، النوم: تاريخ الحضارة ص89.
[5] الفاسمي: نظام الخليفة 1/527، 528.
[6] الرفاعي: النظم الإسلامية، ص73 وما بعدها، الفوصي: الحضارة الإسلامية، ص30 وما بعدها.

قضايا فقهية معاصرة

هل تغني الضرائب عن الزكاة؟

د: يوسف القرضاوي

يدور في أفكار كثير من المسلمين، ويجري على ألسنتهم سؤال له أهمية بالغة، والإجابة عن هذا السؤال أصبحت ضرورة لا مفر منها، يتلخص هذا السؤال في أنّ أصحاب الأموال أصبحوا يدفعون للحكومة من الضرائب النسبية والتصاعدية مقادير ربما كانت فوق مقادير الزكاة التي فرضتها الشريعة بأضعاف مضاعفة، وهذه الأموال تذهب إلى خزانة الدولة التي تنفقها في مصارفها المبينة في ميزانيتها، ولا شك أنّ بعض أبواب النفقات في الميزانية تُعد من مصارف الزكاة، وهو ما كان منها لإعانة العاجزين، وتشغيل العاطلين، وإيواء المشردين واللقطاء، ونحو ذلك، مما تقوم عليه وزارات الشؤون الاجتماعية وغيرها، كتيسير التعليم والعلاج للفقراء مجانًا.. فهل تغني هذه الضرائب - التي يدفعها المسلم - عن الزكاة، وتصبح الحكومة هي المسؤولة عن سد حاجات الفقراء وتغطية مصارف الزكاة بوجه عام؟ أم أن هذه الضرائب -على كثرتها - لا تغني عن الزكاة، ويجب على المسلم أن يؤديها باسمها وعنوانها الخاص ومقاديرها الخاصة؟

وللجواب عن هذا السؤال يجب أن نذكر أن الزكاة لا تكون زكاة إلا بأمور ثلاثة:

-1 المقدار المخصوص الذي عينه الشرع من عشر، إلى نصف عُشر، إلى ربع عُشر.

-2 النيّة المخصوصة وهي قصد التقرب إلى الله وامتثال أمره بأداء فرض الزكاة التي أمر بها عباده.

-3 المصرف المخصوص، وهو الأصناف الثمانية التي حددها القرآن الكريم.

فهل تحققت هذه الأمور الثلاثة في الضرائب الوضعية؟

أما المقدار، فالثابت أن الضرائب لا تلتزم المقادير الشرعية، بل تأخذ أحيانًا أكثر، وأحيانًا أقلّ، وأحيانًا لا تأخذ شيئًا من مال مستوف للشروط وجب فيه الزكاة، كالزروع والثمار، وأحيانًا تأخذ من مال ليس وعاءً شرعيًا للزكاة لعدم استيفائه لشروط الوجوب.

وقد يقال هنا: إنّ الكلام فيما يؤخذ عن النقود خاصة، فهو أكثر من ربع العُشر الواجب، وإذا كان أكثر فلا ضرر، وإن افترضنا أنه أقل، فعلى المسلم أن يُخرج الباقي.

وأما النيّة، فهل تتحقق بمجرد اعتبار دافع الضريبة أنها من الزكاة؟ قد يُعترض على ذلك بأن قصد العبد هنا غير خالص، والزكاة عبادة، ويشترط لها الإخلاص (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ)البينة:5.

وقد يُناقش هذا الاعتراض بأن المعتبر في النيّة أن يقصد بإخراج ماله إسقاط الفرض عنه، وقد حصل هنا، ولكل امرئ ما نوى.

وأما جهة الصرف، فالمفروض أن يدفع المسلم زكاته إلى أحد الأصناف المستحقين مباشرة أو إلى العامل على الزكاة، الذي يعينه الإمام لقبضها وصرفها في أهلها المنصوص عليهم، فالإمام هو وكيل المستحقين، يأخذ من الأغنياء ويرد عليهم.

ومعنى هذا: أن يأخذ الإمام ونوابه الزكاة برسمها وعنوانها، لتصرف في مصارفها الشرعية الخاصة، وإنما اشترطنا أن تؤخذ برسمها وعنوانها؛ لأن الزكاة إحدى شعائر الإسلام الكبرى، والشعائر لابد أن تبقى باسمها ورسمها ظاهرة موحية، وإلا فقدت معنى الشعيرة.

ولهذا نص المالكية -كما ذكرنا من قبل - على أن ما يأخذه الإمام الجائر يجزئ عن الزكاة إذا أخذه برسم الزكاة، وهو مفهوم من كلام غيرهم من الفقهاء وإن لم يصرح الكثيرون به.

ومقتضى هذا: أن ما كانت تأخذه الحكومات باسم المكس قديمًا، وما تأخذه الحكومات باسم الضريبة حديثًا، لا يقوم مقام الزكاة، ولا يُحسب منها، لأنه يؤخذ بغير اسم الزكاة، وتحت عنوان آخر، غير عنوان هذه الشعيرة التي جعلها الله ثالثة دعائم الإسلام الخمس، كما يُصرف في جهات ليست كلها المصارف الشرعية التي حددها القرآن والسنّة.

هذا ما ظهر لي في الجواب عن هذا السؤال.

ولكن يترتب على هذا الجواب: أنّ المسلم المتدين وحده سيكون مرهقًا بالتكاليف المالية المتنوعة، فهو يدفع الضرائب المقررة للحكومة كما يدفعها غيره ثمّ يعود فيدفع - وحده - زكاة عن أمواله مرة أخرى، وفي هذا شيء من العُسر والحَرَج، والشريعة قد جاءت برفع الحَرَج عن المكلفين وتحقيق اليُسر لهم، ودفع المضار عنهم.

وهذا الإرهاق بالتكاليف المالية هو الذي يجعل كثيرًا من المسلمين يكررون السؤال مرة ومرة عن احتساب الضرائب من الزكاة المفروضة.

وخلاصة الأمر:

أن فتوى الشيخ شلتوت -رحمه الله- ومن سبقه من العلماء: «أنّ الضرائب لا تغني عن الزكاة» هي التي يطمئن إليها قلب المفتي والمستفتي، لما استندت إليه من اعتبارات شرعية صحيحة، وهي على كلّ حال أسلم لدين المرء المسلم، وأضمن لبقاء هذه الفريضة، وبقاء صلة المسلمين بها، حتى لا يعفى عليها النسيان باسم الضرائب، وتذروها الرياح.

صحيح أنّ المسلم يُرهَق من أمره عسرًا، ويتحمل ما لا يتحمله غيره من الأعباء المالية، ولكن هذه ضريبة الإيمان، ومقتضى الإسلام، وخاصة في أيام الفتن التي تذر الحليم حيران، والتي يصبح القابض فيها على دينه كالقابض على الجمر، وواجب المسلم -على كل حال- أن يعمل ويجاهد لتصحيح الأوضاع المنحرفة، وتقويم الأنظمة المعوجة، بردها إلى منهج الإسلام، ونظام الإسلام، وحكم الإسلام.

وبدون هذا سيظل الفرد المسلم مرهقًا ماليًا ونفسيًا واجتماعيًا، لأنه يعيش في مجتمع يعوقه بدل أن يعاونه، ويقف في سبيله، بدل أن يأخذ بيده، وهذا بلاء عام في كل شؤون الحياة التي يطالب الإسلام فيها أبناءه بالتزام شرعي خاص، لا في الزكاة وحدها.

وإذا رأى المسلم الدولة تقوم بضمان العيش للفقراء والمعوزين، ولم يجد حوله مسلمًا محتاجًا يستحق الزكاة -كالمسلمين في أمريكا مثلًا- فلا يظن أن الزكاة حينئذ فقدت صفتها وقيمتها، فإن هناك مصارف أخرى -بيّناها من قبل- كالدعوة إلى الإسلام، وتأليف القلوب وتثبيتها عليه، وإعداد الدعاة والمراكز التي تقوم بذلك، والجهاد العملي المنظم لتكون كلمة الله هي العليا، وهذا ما يشمله مصرف «المؤلفة قلوبهم» ومصرف «في سبيل الله»، فإذا لم يكن في بلده يستطيع ذلك، فليبعث بزكاته إلى أقرب البلاد إليه، مما تتوافر فيه المصارف الشرعية للزكاة.

أما ما نُقِل عن ابن تيمية ومن قبله ما ذكره النووي، ومن قبلهما ما روي عن الإمام أحمد، فذلك في واقع غير واقعنا، وفي زمن غير زمننا، في زمن كانت فريضة الزكاة فيه قائمة، يجبيها ولي الأمر في دار الإسلام، ويؤديها الشعب على وجه عام، ولو كانوا في زمننا لغيّروا الفتوى لتغير العصر والحال ووافقوا الجمهور فيما ذهبوا إليه.

أما إننا لو أجزنا للأفراد احتساب ما يؤخذ منهم من الزكاة، لكان ذلك حكمًا بالإعدام على هذه الفريضة الدينية، فتذهب البقية الباقية منها من حياة الأفراد، كما ذهبت من قوانين الحكومات، وهذا ما لا يوافق عليه عالم من علماء الإسلام في أي زمان أو مكان، والله أعلم.

إعجاز

الفاكهة قبل الطعام في القرآن الكريم..

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة الواقعة مقدماً الفاكهة على اللحم:(وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ).

وجاء أيضاً في سورة الطور (وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة فإنه بركة) رواه الترمذي.

إن تناول الفاكهة قبل الوجبة الغذائية له فوائد صحية جيدة، لأن الفاكهة ذوي سكاكر بسيطة سهلة الهضم وسريعة الامتصاص.

فالأمعاء تمتص هذه السكاكر بمدة قصيرة تقدر بالدقائق، فيرتوي الجسم وتزول أعراض الجوع ونقص السكر، في حين أن الذي يملأ معدته مباشرة بالطعام المتنوع يحتاج إلى ما يقارب ثلاثة ساعات حتى تمتص أمعاؤه ما يكون في غذائه من سكر وتبقى عنده أعراض الجوع لفترة أطول.

إن السكاكر البسيطة بالإضافة إلى أنها سهلة الهضم والامتصاص فإنها مصدر الطاقة الأساسي لخلايا الجسد المختلفة.

ومن هذه الخلايا التي تستفيد استفادة سريعة من السكاكر البسيطة، هي خلايا جدر الأمعاء والزغابات المعوية حيث تنشط بسرعة عندما تصلها السكاكر الموجودة بالفاكهة وتستعد للقيام بوظيفتها على أتم وجه في امتصاص مختلف أنواع الطعام والتي يأكلها الشخص بعد الفاكهة.

وربما كان من تقديم الفاكهة على اللحم في الآيات القرآنية الكريمة وفي الحديث الشريف حكمة للحكيم..

سورة النساء

مختصر تفسير ابن عاشور (205)

{ لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً }95-96

بعد أن لام الله بعض المجاهدين على ما صدر منهم إزاء من ألقى إليهم السلام جاءت هاتان الآيتان لبيان فضل المجاهدين، كي لا يتوهم متوهم الاستنقاص من فضلهم. وهذه طريقة القرآن في إتيان البشارة بعد النذارة، دفعا لليأس من رحمة الله عن النفوس. فالمجاهدون والقاعدون عن الجهاد ليسوا سواء في فضيلة الدفاع عن الدين ونصرته، ولا في ثواب ذلك، وفي هذا تعريض بالقاعدين عن الجهاد، وسوء حالهم. ولذلك استثنى الله أصحاب الأعذار وأخرجهم من هذا السوء إنصافا لهم. فلو أنهم كانوا قادرين لخرجوا للجهاد. فهذا الاستثناء له موقع من البلاغة بديع. ولذلك قال ابن أم مكتوم للنبي -صلى الله عليه وسلم-: «يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت» فيما أخرجه البخاري ومسلم.

والمقصود بالضرر الأمراض والعاهات مثل العمى، والعرج. ويرى ابن عاشور أن العمى هو المقصود لأنه يقال لصاحبه ضرير، ولا يقال ذلك للأعرج مثلا. وغير العمى من الأضرار يقاس عليه من حيث كونه عذرا.

والضرر مصدر ضَرِرَ مثل عمي، وهو مفتوح العين ولم يدغم الضاد في مثله لخفته. بخلاف مصدر ضَرَّ ضَرًّا فإنه يجب إدغامه، ولا يعرف في كلام العرب إطلاق الضرر على غير العاهات الضارة. وأما ما ورد في حديث: «لا ضرر ولا ضرار» فهو إما نادر أو أنه جرى على الاتباع والمزاوجة لاقترانه بلفظ ضرار المفكك، وما ذكره الجوهري فلا دليل عليه.

وقوله: (بأموالهم وأنفسهم) يدل على أن الجهاد يتطلب هذين الأمرين: بذل النفس، وبذل المال. والجهاد على الحقيقة إنما هو بذل النفس في سبيل الله، ولو لم ينفق شيئا. ومن بذل المال لإعانة المجاهدين ولم يجاهد بنفسه لا يسمى مجاهدا، وإن كان له أجر عظيم في نظر ابن عاشور. والمقصود بالدرجة العلو المعنوي علو الفضل والأجر، وتنوين درجة للتعظيم. وأكدت بعد ذلك بقوله درجات بصيغة الجمع. وهو أقوى من الإفراد لما فيه من معنى الكثرة. وإن كان الله وعد المجاهدين والقاعدين الحسنى. وأكد الأجر أيضا تأكيداً لما قبله من الفضل.

{ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً }97

{إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً }98

{فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوّاً غَفُوراً }99

نزلت هذه الآية في جماعة من أهل مكة أسلموا حين كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- بمكة. فلما هاجر بقوا مقيمين بها ففتنوا بقومهم فارتدوا وخرجوا يوم بدر مع المشركين. فقتلوا ببدر. فقال المسلمون فيهم إنهم كانوا مسلمين. ولكنهم أكرهوا على الكفر والخروج لغزوة بدر. جاءت هذه الآية لتبين مصير هؤلاء وحكم الله فيهم. فمن توفي منهم وهم ظالمون لأنفسهم بالكفر فمصيرهم جهنم. ويعبر القرآن عن الكفر أو العصيان بظلم النفس. وروي عن ابن العباس أن المقصود به في الآية الكفر. ويرى بعض المفسرين أن المقصود منه عدم الهجرة. فقد كانت الهجرة واجبة قبل فتح مكة. فمن لم يهاجر فهو كافر إلى أن يهاجر. ولعل المصير إلى جهنم يدل على أنهم ماتوا كفارا وإن كان هذا الوعيد صالحا للدلالة على المعصية أيضا.

وكان عذرهم أنهم كانوا مستضعفين في الأرض، أي في مكة. فقال لهم الملائكة ألم تكن أرض الله واسعة فتخرجوا من أرض الشرك إلى أي مكان تظهرون إيمانكم فيه؟ والمقصود بذلك الهجرة إلى المدينة. واستحقوا هذا المصير لأنه كان في مقدورهم أن يفارقوا مكة. ويتخلصوا من الشرك والإكراه عليه. واستثنت الآية العاجزين حقا عن الخروج لإكراه المشركين إياهم، أو قلة جهدهم على ذلك سواء كانوا من العجائز أو النساء أو الأطفال. فلا حيلة لهم ولا طاقة كالأعمى، والعاجزي من الشيوخ والنساء والفقراء. فهؤلاء قريبون من عفو الله فإنّ عسى ولعلّ في القرآن تدلان على اليقين إذا أسندا إلى الله تعالى. فعسى تدل على الإيجاب لا على مجرد الرجاء وكذلك لعلّ.

وانتهى حكم هذه الآية بفتح مكة. فلا هجرة بعد الفتح كما نص هذا الحديث. ولكن إذا فتن المسلم في دينه في بلد ما هل يجب عليه الخروج منه؟

فصّل في هذا ابن عاشور القول. وعدّد ست حالات. وكلّ حالة لها حكمها في الشرع فليراجع. فهل يجب الهجرة من بلد غير إسلامي يؤذى فيه المسلم في نفسه أو ماله أو دينه؟

اجتهد ابن عاشور في هذا. وبين الأحكام حسب الحالة التي يكون عليها المسلم في تلك البلدان.

وبقاء المسلمين في أوطانهم إذا لم يفتنوا في دينهم فيه مصلحة كبرى للأمة. كما إذا احتلت أراضيهم فلا يجوز أن يهاجروا ويتركوها للعدو. وكما هو الأمر اليوم في فلسطين.

{ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً }100

المهاجرة في سبيل الله هي المهاجرة لأجل دين الله، فالمهاجرة نوع من الهجير والمراغمة اسم مكان من راغم إذا ذهب في الأرض، وهو مشتق من الرّغام، وهو التراب، وكذلك راغم غيره إذا غلبه وقهره، كأنه إبقاء على الرغام أي التراب. فيجد مكانا يرغم فيه من غلبه وأرغمه، وسعة بعد الضيق، وأماكن كثيرة يلجأ إليها ويقيم بها إقامة ترضي نفسه وتبعده عن الكفر. ونوهت الآية بشأن الهجرة في سبيل الله، وبأنّ ثوابها حاصل بمجرد ترك بلد الكفر، ولو لم يبلغ البلد الذي نوى الهجرة إليه لإرضاء الله سبحانه وتعالى. وذكر الرسول يشير إلى أن قصده الهجرة إلى المدينة ليكون في نصرة الرسول وأصحابه. ولذلك لما سمع المهاجرون إلى الحبشة بهجره الرسول إلى المدينة بادروا بالالتحاق به، حتى إذا أدرك الموت هذا المهاجر أثناء هجرته، فإنه يحصل على فضيلة الهجرة ونوارها لنيته.

{وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوّاً مُّبِيناً وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً }101 - 102

تبين هاتان الآيتان تشريعا آخر بمناسبة ذكر السفر للخروج من سلطة الكفر. فذكرت قصر الصلاة في السفر عامة، وأثناء الجهاد. فتصلى ذات أربع ركعات ركعتين. وقد شرع هذا القصر سنة أربع من الهجرة، وبينت السنة تفصيل ذلك الإجمال.

أما صلاة الخوف فهي رخصة لدفع المشقة أيضاً. وهي سنة لقوله تعالى: (فليس عليكم جناح) وأول صلاة الخوف كانت في غزوة ذات الرقاع. بمكان يسمى «نخلة بنجد» في سنة ست أو سبع من الهجرة. وذلك في صلاة العصر. لكي لا يجد الأعداء فرصة للهجوم أثناء الصلاة جماعة. وكيفيتها أن يصلي الرسول -صلى الله عليه وسلم- بجماعة من المجاهدين ركعة واحدة في الرباعية. ثم ينتظر حتى تكمل هذه الجماعة ركعة ثانية فتأتي الطائفة الثانية فيصلي بها الرابعة والأخيرة. ويسلم فتقوم هي بالركعة الثانية. وتكون الجماعة الأخرى في حراسة وأهبة بأسلحتهم يحدوهم الحزم والحذر.

فإنّ الأعداء يودون أن يغفل المجاهدون عن أخذ الأسلحة والتأهب. ليهاجموهم. والأمة هي كلّ ما ينتفع به من غير الأسلحة. من وسائل أخرى كالمؤونة. وأي أداة من الأدوات الضرورية في العون على القتال والثبات. ولكن يمكن عند المشقة كالمرض والمطر أن يضعوا الأسلحة لأنّ المطر يشل الجميع. والمرض عذر شرعي. ولتكرار أخذ الحذر تأكيداً له. وختمت هذه الفقرة بما يشجع المسلمين على الثبات. فإن الله هيأ للكافرين عذاباً مهيناً وهو الهزيمة، والقتل، والأسر، والدرس واضح. وهو أخذ الأسباب لتحقيق مسبباتها. فالذي يأخذ حذره يأمن من عدوه.

الكلام في معاوية.. والخروج على الحاكم؟! (1)

د. محمد عبد النبي

الغفلة عن دلالة النصوص وسياقاتها- وعلاقة بعضها ببعض- مسلك يستسهله مبتدئ أو يستعذبه من يريد الإيهام والتضليل. وكثير من النصوص لا يعوزها الثبوت بقدر ما تحتاج إلى التدقيق والتوفيق، وإتباع ذلك بالإخلاص في التوجيه والاختيار. وأما انتقاء نصوص من دون فهم شامل، وإشهارها دليلا على رؤية وحيدة فاختيار لا يزيد الأمور إلا تأزما. ينمو به تيه عن مصادر المعرفة والتأصيل، ويزداد به جهل بواقع. اشتُرط الإلمام به، قبل أن تلج ميدانه فنون السياسة والنفس والاجتماع، ما يجعل من إنكار تأثيرها إيغالا في مصادمة ما اشترط، ونأيا بأي رأي أو فتوى عن ضوابط النظر والاجتهاد.

أخرج الإمام مسلم (3/ 1472) عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال: «دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو ابن العاص جالس في ظل الكعبة، والناس مجتمعون عليه، فأتيتهم فجلست إليه، فقال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خباءه، ومنا من ينتضل (هو من المناضلة، وهي المراماة بالسهام) ومنا من هو في جَشَره (هم القوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى، ويبيتون مكانهم ولا يأوون إلى البيوت) إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يَعلَمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء، وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيُرقق بعضها بعضا (أي بعضها يخف عن بعض، وقد رويت الكلمة: فيَرفق بنفس المعنى، ورُويت: فيَدفِق بمعنى يدفع ويصب) وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يُزحزَح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر، قدنوت منه، فقلت له: أنشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأهوى إلى أذنيه، وقلبه بيديه، وقال: سمعته أذناي، ووعاه قلبي، فقلت له: هذا ابن عمك معاوية، يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، ونقتل أنفسنا، والله يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} قال: فسكت ساعة، ثم قال: أطعه في طاعة الله، واعصه في معصية الله».

- العافية المشار إليها في حديثه صلى الله عليه وسلم معلومة في العهد النبوي، وشطر غير يسير من عصر الخلفاء الأربعة، قال القرطبي: « يعني بأول الأمة زمانه، وزمان الخلفاء الثلاثة إلى قتل عثمان، فهذه الأزمنة كانت أزمنة اتفاق هذه الأمة، واستقامة أمرها، وعافية دينها، فلما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه ماجت الفتن كموج البحر، وتتابعت كقطع الليل المظلم، ثم لم تزل، ولا تزال متوالية إلى يوم القيامة.» (ذخيرة العقبى في شرح سنن النسائي-32/292)

والعافية يُقصد بها-من خلال المقارنة بباقي النص- السلامة من الفتن، ومن الأمور التي تُستنكر في ضوء ما استقر من معروف شرعي وعرفي، ويبدو أن المجال الزمني للعافية «الشاملة» قصير، بدليل تكرّر الفتنة، واعتقاد المفتون بهلاكه في كل مرة، وهو الاعتقاد الذي قد تنجرّ عنه أفعال وتصرفات. يُخيَّل لأصحابها أنهم على الحق، فيخرجون على الناس بما يعتقدونه من أمارات آخر الزمان، ثم تولّي الفتنة إلى حين، ولا يكون الذي اعتقدوه. وقد يذهبون ضحية من ضحايا الاعتقاد الخاطئ، وقد يتورطون في إراقة دماء أو في تزييف فهوم، من حيث لا يدرون، وقد يُجرَّمون من قبل متنفذي المرحلة، كما رأينا في فترات متفاوتة من التاريخ القريب !

ومن خلال السياق نفهم أن أمد الفتن قد يطول، وإن كانت بعض الفترات أهون من بعض، وبالرغم من الفتن المتتالية فالحديث يشير إلى أن هناك استنكارا للأمور المحدثة، بمعنى أن هناك طائفة -على الأقل- لم تفسد فطرتها-كما ورد في نصوص ثابتة أخرى- ولم تشارك في الفتنة، أو ليس لها فيها ولوغ مباشر أو كبير.

ثم يشرع النبي صلى الله عليه وسلم في نصح أمته بما ينبغي عليهم فعله في ظروف الفتنة، وأول شيء في ذلك هو الثبات على الإيمان بالله واليوم الآخر، إلى أن تأتي الشخصَ منيتُه، والتعبير بوحي بما ينعقد في القلب حقيقة، دون ما يبقى حبيس اللفظ والادعاء، بدليل ما يُتبعه صلى الله عليه وسلم من ضرورة الوفاء بمقتضيات الأخوة، وهو أن يحبَّ المرءُ لأخيه ما يحبه لنفسه، كما ورد في الحديث المشهور، وهو ما عبّر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه» قال النووي (12/233): «هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبدائع حكمه، وهي قاعدة مهمة: فينبغي الاعتناء بها، وأن الإنسان يلتزم أن لا يفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوه معه..».

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0542111874 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السائحي.ج

رفقا بأطفالنا فهم بعد يتشكلون...

من المؤلم جدا، عندما نرى أولئك الأطفال الذين يموتون من البرد، أو من الحروب الطاحنة التي عمت اليوم البلاد العربية والإسلامية، ولكن ليس من الطبيعي أبدا أن يموت أطفالنا بطريقة أبشع، وأنا أقصد - هنا - تلك الممارسات التي تحاك ضدهم في كل ناحية من نواحي حياتهم كبشر...

الأم التي تصُب جامّ غضبها على طفلها، أو تلك التي تقوم بتعذيبه حتى الموت كما تناقلته بعض الصحف، ويأتي دور الأب الحاضر الغائب، فما يسمع طفله صوته ولا يرى صورته إلاّ في تلك التحذيرات أو الصفعات...

وبما أننا أصبحنا اليوم نواكب عصر التكنولوجيا الذي لم يزدنا إلا إرهاقا في الماديات والمعنويات، وأصبحت بيوتنا تفتقر إلى تلك اللمسات الحانية للأم في البيت عند عودة أطفالها من المدرسة، وتلك القيم والمبادئ التي ترتكز إلى وجود الجد والجدة، وما يرافقها من عناية خاصة بالأطفال تصل حد التدليل...

قلت اليوم بفضل التكنولوجيا، وأسلوب الحداثة، أصبحت لدينا دور حضانة في كلّ مكان، حتى لا يكاد يخلو حي من الأحياء من حضانة للأطفال الرضع، حضانة لأطفال ما قبل التمدرس، الكل أصبح يفقه في المؤسسات وإدارتها، الكل أصبح يتاجر بهؤلاء الأطفال كأنهم مجرد جسم لا حس لهم ولا شعور، وكيف لا وقد رأينا بأم أعيننا معاملات تلك الحاضنات اللواتي لا يقدسن هذا العمل الإنساني النبّة...

أمّا الأمهات فحدث ولا حرج، ليس لديهن الوقت حتى للتعرف على الحضانة من حيث إيجابياتها وسلبياتها، فالمهم عندها أن تتخلص من طفلها، حتى تستطيع أن تزاول عملها بكل راحة، ولا يعنيها إن كان طفلها بين أيد أمينة أم العكس، ولا تسأل عن النظافة والتربية والتعليم والأكل والضرب والتوبيخ...

إذ لابد من التدقيق في سلوك المربية والبيئة التي جاءت منها، ومدى اطلاعها على سيكولوجية الطفولة ومراحل نمو الطفل، «المربية هي المرآة الحقيقية لسلوك الحضانة، حيث إنها إذا كانت من بيئة صحية فإنها ستؤثر إيجاباً في سلوك الأطفال، وكلما كانت أكثر وعياً واطلاعا على مراحل نمو الطفل واحتياجاته، كان تأثيرها أكبر في تعديل سلوك الطفل.

لأن ما نراه اليوم يمثل بالفعل وضعية كارثية تتخبط فيها بعض دور الحضانة في الجزائر، وهذا يستدعي إجراء المزيد من التحقيقات، خاصة مع وجود بعض دور حضانة تعمل بطريقة غير شرعية ودون ترخيص، الأمر الذي يعرض حياة الأطفال لخطر حقيقي، بسبب غياب الرقابة سواء من الأولياء أو الإدارة أو الجهات الوصية ...

مشاكل وحلول.....

المراهقة والفيس بوك

حكى لي صديقي المقرب أن إحدى السيدات حاولت أن تحدث ابنة أخته في «الحب والعاطفة والمشاعر تجاه الجنس الآخر» إلا أن الفتاة ردت بأنها لا تزال طالبة ولا تشغل بالها بغير التعليم، كل هذا بغير علم والديها، واختار الصديق ماذا يفعل في تلك المشكلة؟ وهل يخبر والدي الفتاة؟ وكيف تكون معالجة هذا الوضع الخاطئ؟!

لقد أثار ما رواه لي صديقي موضوعا خطيرا، لا يمكن التغاضي عنه أو التقليل من شأنه، بل يجب مواجهته بكل قوة وإصرار على معالجته معالجة سليمة وفعية، ألا وهو خطورة شبكات التواصل الاجتماعي والفيس بوك بشكل خاص على المراهقين، من الشباب والفتيات على حد سواء.

فالأمر لا يتعلق فقط بحالة هنا وأخرى هناك، بل هي قضية عامة تخص كل بيت من بيوت المسلمين فيه أبناء في تلك السن الحرجة، وذلك الجهاز «الحاسوب» الذي هو سلاح ذو حدين، فهو خير ما دمنا نحسن استغلاله، وشر قاتل إذا أسأنا التعامل معه، واستغلاله فيما لا يفيد ولا ينفع.

خطورة الفيس بوك على المراهقين:

تشكل شبكات التواصل الاجتماعي عموما وبشكل خاص موقع «فيس بوك» لمميزاته المختلفة، خطورة كبيرة على المراهقين، ومن أهم هذه المخاطر أن هؤلاء المراهقين لا يدركون كون هذا الموقع هو عالم افتراضي، وأن هذه الشخوص التي يتعرف عليها قد تكون حقيقتها مغايرة تماما لما تعرف بها نفسها ومع عدم خبرة هؤلاء المراهقين، فإنهم قد يصبحون ضحايا لشبكات النصب والاحتيال، ثم يقومون باستغلالها في ابتزاز هؤلاء الأشخاص، من خلال تركيب الصور مثلا، خصوصا عندما يضع المراهق ببانانه الشخصية ومحل سكنه في الحساب الخاص به، وتبدأ هنا مأساة كبيرة تكون الفتيات هن ضحاياها.

كما يقوم المحتالون من ذوي النفوس المريضة والذمم البالية والضمائر الميتة، بمحاولة خداع الفتيات المراهقات، من خلال محادثتهن عبر حسابات وهمية وأسماء مستعارة، لإثارة عواطفهن، وإشغال عقولهن بما لم يكن في حسبانهن.

إن تواصل المراهقين عبر الفيس بوك دون رقابة جيدة، قد يجعلهم يقصون وقتهم في تبادل الصور أو الأحاديث الجنسية، أو إقامة علاقات مع الجنس الآخر، وإضاعة الوقت في التعارف والأحاديث ليلا ونهارا، مما يفسد العقول والقلوب والفطر السليمة.

اكتشاف الخطأ وعلاجه:

عندما يعلم أحد أفراد الأسرة بأن أحد المراهقين يسئ استخدام موقع التواصل الاجتماعي، لا يجب حينها أن ينهب لعقابه وتوبيخه، فهذا الأسلوب لم يعد يجدي في زماننا هذا، أو أن يقوم بفضح أمره أمام جميع الأسرة، أو يجعل من تلك وسيلة لابتزازه كما يفعل بعض الأخوة مع إخوانهم المراهقين.

فكل هذا سيدفع تلك المراهق إلى رد فعل عنيد، وتكون النتيجة سلبية، بل يجب أن يتم التفكير في الأمر مليا، والبحث عن كيفية مواجهة هذه المشكلة وعلاجها بالشكل الذي يحقق أفضل نتيجة ممكنة.

ويبدأ علاج هذه المشكلة من خلال اختيار أقرب أفراد الأسرة إلى هذا المراهق، سواء كان الأب أو الأم أو أحد الأخوة أو الأخوات الكبار، أو حتى في الدائرة الأوسع قليلا التي تضم الأخوال والأعمام وأبنائهم، بحيث يكون شخصا محببا إلى ذلك المراهق لديه القدرة على التأثير فيه، ثم بعد هذا يجب فرض نوع من الرقابة الأسرية.

الوقاية خير من العلاج:

إننا أمام معضلة كبيرة، وفي زمان قد كثرت فيه الفتن واستعصت الكثير من المشاكل على الحل، وخرجت فيه أجيال جديدة، لا تعرف من التربية إلا اسمها، ولا تعرف عن الدين إلا القشور مما يسمونها «وسطية واعتدال»، فلا فروض ولا واجبات ولا حساب ولا عقاب، ولا رقابة ولا مسئولية، دعوى الحرية فيه منتشرة.

والعجب أنهم قيدوا الحريات السياسية وتركوا الحبل على الغارب للحريات الفكرية والجنسية والدعوة للفسق والمجون، وفي مثل هذا الزمان، يجب أن نهتم كثيرا ونتقد القاعدة الذهبية «الوقاية خير من العلاج».

يجب علينا أن نهتم بالتربية كثيرا، وكثيرا جدا، فللأسف قد أصاب مفهوم التربية لدى كثير من الأسر الكثير من الخلل، حيث صارت التربية لديهم هي الإعاشة، فقط يهتمون بالمأكل والملبس والمشرب والتحصيل الدراسي.

يجب أن يتحرر الآباء من أسر الطرق التقليدية في التربية، التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، فالزمان غير الزمان والطباع غير الطباع والظروف غير الظروف، وقد نسب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله «لا تكرهوا أبناءكم على أخلاقكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم».

كما نسب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قولا مشابها وهو «لا تؤدبوا أولادكم بأخلاقكم لأنهم خلقوا لزمان غير زمانكم». ويعني أن نهتم بالمستجدات التكنولوجية والظواهر المجتمعية، واختلاف الطباع بين الآباء والأبناء وبين الأبناء وبعضهم، وهكذا.

خاتمة إن هذا الموضوع خطير ومهم للغاية، ولا يمكن اختزاله في صفحتين أو ثلاثة، بل يحتاج إلى دراسة معمقة وبحث علمي رصين، تراعى فيه كل الظروف وتؤخذ فيه كل الاحتمالات، ويستعان فيه بالخبراء والمختصين تربويين ونفسيين واجتماعيين وخبراء التكنولوجيا كذلك، بحيث تكون الدراسة واقعية تخرج بتوصيات قابلة للتنفيذ، وليس مجرد دراسات أكاديمية لا تسمن ولا تغني من جوع.

بتصرف، بقلم: مجدي داود

همساتي للفتاة المسلمة..

أنتِ وحسن الخلق..

كم تطلب الفتاة الجمال في حياتها وتتمناه في صورتها وهيئتها وعملها كله، وتراها تهفو إليه بصورة واضحة أو في صمت وهدوء لطبيعة النفس البشرية وخصوصية المرأة، والحقيقة أن ذلك الجمال "على جماله" لا يحقق لها سوى القليل من النفع في دنياها وقد يتحول إلى مصدر غرور وكبر وقد لا يغني عنها شيئا في الآخرة ما لم تأت بصحيفة عامرة بفعل الخيرات.

فما رأيك أيتها الكريمة أن تمضي في رحلة طلب لجمال آخر، وافر الأجر عند الخالق، عظيم الأثر في قلوب الخلق، كثير النفع لأنه يتعدى صاحبه إلى الآخرين، دائم النعمة..إنه ذلك العالم الثاني من الشمائل الجميلة والخصال الرفيعة التي تحلّها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته فسمته قريش الصادق الأمين وقال عنه ربه العظيم «وإنك لعلى خلق عظيم» وقال عنه أنس رضي الله عنه : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا» " متفق عليه"

ويتجلى جمال الأخلاق الكريمة في كونها تملأ قلب العبد صفاء وهناء وترفعه عند الله وبين خلقه وتنشر الحب والسلام وتبسط بين الناس الود والوئام فتغشى السكينة والطمأنينة أفراد المجتمع وقد قال صاحب كتاب منهاج القاصدين «اعلم أن الألفة ثمرة حسن الخلق، والتفرق ثمرة سوء الخلق، لأن حسن الخلق يوجب التحابب والتوافق، وسوء الخلق يثمر التباغض والتدابر».

فما أجمل أن تضيف الفتاة المسلمة إلى حرصها على جمالها " بالطرق المشروعة " حرصا على التزين بالأخلاق الجميلة وكل الصفات الحميدة التي تدعو إليها الفطرة البشرية السليمة ويرغبنا فيها ديننا الحنيف وتتلخص فيها رسالته إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» " رواه الحاكم ".

وأما أن تستهتر الفتاة بحسن الخلق وتعده ضعفا وتجنح إلى سوئه فتراها مسترجلة متبرجة، لا تحترم كبيرا ولا تهتم لقريب أو بعيد، ترمي الكلمات هنا وهناك كيفما كانت، لا تعرف مقامات الناس ولا أقدارهم، تقهقه في الشارع أو الحافلة وتتوهم أن في ذلك جرأة وشجاعة، فإنها بذلك كله تزداد من الله بعدا ومن قلوب الخلق نفورا وأول ما ترشد إليه من تسأل فتقول: ليس لي صديقات ولا أجد حبا من حولي، أن تنظر في أخلاقها وتحسن منها.

ولتعلم الفتاة أنها وهي تحسّن أخلاقها وتتحلى بجمالها إنما تعبد الله بعبادة عظيمة وتتجمل بأبهى زينة وأدومها وترسم بين رفيقاتها نموذجا رائعا للفتاة المسلمة وتملأ صحائفها بأثقل الأعمال فتستبشر بالفوز والفلاح، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن» " رواه الترمذي"

وأما تلك الأخلاق المنشودة فهي العلم، الصبر، الرضا، اليقين، العفة، الشجاعة، الصدق، الأمانة، الكلمة الطيبة، حفظ اللسان من الآفات، الابتسامة، غض البصر، الحياء، حفظ السر، بر الوالدين والإحسان إليهما، صلة الرحم، كف الأذى عن كل الناس، النصيحة، التعاون على الخير، حب الخير للآخرين، التسامح، التواضع، وحسن الظن..

ويمكن الفتاة أن تتوكل على الله وتنطلق في رحلة تغيير لأخلاقها من هذه اللحظة، عن طريق رياضة النفس وتدريبها على التحلي بالأخلاق الحسنة خلقا خلقا، ومراقبتها والصبر على هفواتها وتقويمها مرة وأخرى إلى أن تستقيم على أغلب الأخلاق وإن كان جهاد المؤمن لنفسه يبقى مستمرا ما بقت أنفاسه في صدره.

يتبع...

بقلم أ. سعاد بعوش.

أوراق نسائية...

محجبة ولكن...

محجبة ولكن: ترتدي سروالا ضيقا وعليه قميص للركبة، ولو نافسها أحد نظرت إليه بغضب وقالت يا معقدة السروال يسترني أكثر من الحجاب، وفجأة جلست فتقلص السروال والتف حول ساقيها فأظهرهما مجسمتان ولأنها عاشت بحرية وتصرفت بحرية أصبحت تجلس كالرجال فاتحة ساقيها، أو رافعة إحداهما على الأخرى للأعلى، والمصيبة لو انحنت لتحمل طفلا أو حتى لترتدي الحذاء، والمشكلة أن منهن سمينات ولا زال الإصرار على البنطلون مستمر، وكأنها ندمت على ارتدائها للحجاب.

محجبة ولكن: وقفت بعد أن استعدت للخروج ونظرت لوجهها يمينا فيسارا، ورأت أنها أجمل لو أظهرت بعضا من شعر مقدمة رأسها، فأزاحت خمارها، وشمرت ذراعيها ليظهر لون بشرتها، وأخيرا وضعت العطر الرائع النفاذ الذي يدير رأس الشباب، وخرجت بعد أن ابتسمت للمرآة، وابتسم الشيطان.

محجبة ولكن: وقفت تنادي على صديقتها بالجامعة بصوت عال جدا، فالتفت الجميع لمصدر الصوت، وأتبعته بضحكة عالية، فالتفتوا مرّة أخرى... وكيف لا تفعل وقد اعتادت على رؤية أمها من قبل توبخ أخيها الصغير وسط الطريق بصوتها الجهوري، وربما تجادل البائع بصوت أعلى، وكأن الحجاب قماشة فقط...

محجبة ولكن: تدخل الإنترنت فتنسى كل شيء، تدلل هذا وتضحك مع هذا وتضع آلاف الجمل اللفظية التهكمية والضاحكة، والتي لا تجرؤ على التلفظ بها أمام أبيها أو زوجها إن كانت متزوجة وربما أيضا لا تجرؤ أن تقولها لفلان هذا لو رأته وجها لوجه وهي لا تعرفه في مكان عام، ولها من القفشات والوشوش الضاحكة في توقيتات غير مناسبة مع فلان وعلان ما يجعل الجميع يقف ليضحك، لكنه في النهاية لن يحترمها، لكنها للأسف محجبة.

محجبة ولكن: ترتدي البادي وفوقه أي شيء..حتى لو كان شبكة لا تستر شيئا وهي تظن أنها مستورة، محجبة ولكن تنظر لمن يحدثها بجرأة، وتنقل نظراتها بدلال بين عينيه، حتى تشغله بها وربما يصحب كلامها صوتها حنونا وحوارا دافئ، إنه زميل العمل، وفي النهاية هي محسوبة من المحجبات!!

محجبة ولكن: تجلس بجوار رفيق العمل وتشكو له من زوجها، وتخبره عن أسرارها حتى يألفها فيبدأ بفتح قلبه وربما تعرف تفاصيل دقيقة، وبدردشة طويلة تأنس به ويأنس بها لكنه في النهاية لن يصحبها إلى قبرها، حتى لو كانت عيناها عسلا وشفتاها شهدا، حتى لو كانت ابنة القمر، محجبة ولكن، تدخل باسم مستعار، وتبدأ الشات، وتحب، وتنخرط في علاقة، وتتبعها بانفعالات وربما بعد أن تنتهي تقوم فتلبس الحجاب وتذهب إلى الفقراء فتعطيهم الصدقة لتحجب عنها نار يوم القيامة، ترى لماذا لم يحجب حجابها عنها هذه الفتنة...

محجبة ولكن: حنجرتها لولبية وبختفي صوتها الغليظ فقط عندما تحدث الشباب وينقلب إلى صوت الفطط فتبدأ بالنونوة عندما تمسك الهاتف!! وماهرة هي لأنها تصحبه ببحة أحيانا..فتاتة، ترى لماذا يتغير الترديد، أليست نفس الموجة.

صور ربما رأيتها وأراها وسنراها جميعا، جعلتني أعلم يقينا أن هناك خلل.. وأن معنى الحجاب الحق غير مفهوم وربما لا يفهمه أيضا بعض الرجال، فهل هؤلاء محجبات، أم هن محجبات ولكن!!

الجالية المسلمة في أمريكا تؤبن الدكتور ماهر حتحوت الذي رحل عنها في صمت

منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول، يعاني المسلمون في أمريكا من صور سلبية تروجها وسائل الإعلام المغرضة. حينها برز بعض المثقفين المتنورين في المجتمع لصد هذه الهجمة الشرسة وقرروا كل حسب موقعه ومسؤولياته مواجهة هذا التمييز الظالم بالعمل الهادئ لشرح معالم الإسلام السمحة قصد التعايش السلمي مع أبناء الوطن الواحد والانفتاح على المحيط بالعمل الاجتماعي وخدمة المحتاجين..

محمد مصطفى حابس: جنيف/ سويسرا

من هؤلاء الدعاة العاملين، أبّنت الجالية المسلمة في أمريكا هذا الأسبوع المرحوم الدكتور ماهر حتحوت الذي رحل في صمت في المدة الأخيرة، بحيث غطت على وفاته أحداث الغرب المتوالية، بداية من أحداث «شارلي إبدو» بفرنسا ومرورا بأحداث «الدانمارك» ووصولا إلى «جريمة شمال كارولينا» التي كان من ضحاياها 3 طلبة مسلمين أبرياء..

نعم هكذا تشاء الأقدار أن يرحل الدكتور ماهر في هذه الظروف ليلتحق بشقيقه الأكبر المفكر والمنظر الكبير الدكتور حسن حتحوت الذي وفاه الأجل هو أيضا في دار الغربة بلوس أنجلوس الأمريكية عن عمر ناهز 85 سنة، وتحديدا يوم 26 - 4 - 2009 وودعته يومها الأمة الإسلامية، والدعوة الإسلامية في يوم مشهود.. كتبت عنه العديد من الأقلام وأبّنته شخصيات وهيئات ببيانات منها الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، بقوله: «تودع الدعوة الإسلامية علما من أعلامها الفارعة، وجُما من نجومها الساطعة، ولسانا من ألسنتها الناطقة بالصدق، وعقلا من عقولها المفكرة بالحق، وقلبا من قلوبها النابضة بالحب». وقال آخر «ودّعت الجالية المسلمة الطبيب النابغة، والعالم المتمكن، والكاتب البليغ، والشاعر المطبوع، والداعية المؤثر، والإنسان الرائع»..» رحل بعد عمر حافل بالعطاء بلا منّ، وبالجهاد بلا كلل، وبالبذل بلا انتظار مكافأة من أحد: (وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى)». كما جاء التنزيل الحكيم.

وقد وصف هو نفسه هذه الحياة بقلمه، فقال عنها: «إنها حياة ليس فيها مجال للملل، ولم يكن فيها للعبث مجال، يمد الناس أيديهم ليأخذوا، وأمد يدي لأعطي!» وها هو يلتحق به شقيقه الأصغر الدكتور ماهر حتحوت الذي يؤمن هو أيضا كشقيقه الأكبر بالتعايش والتسامح بين الأديان والتقارب بين المذاهب بقوله: «إن هذا الدين هو سفينة الإنقاذ للبشرية، وفيه خلاصها مما تعانيه من الفلسفات المادية والإباحية، ومن أخطار الأيدولوجيات والأنظمة الوضعية التي أشقت البشر، ومن طغيان الأقوياء على الضعفاء الذي يهدد العالم». ومع هذا لا يدفعه هذا الاعتزاز والالتزام إلى التعصّب ضد الآخرين، أو التنكر لحقوقهم، أو الإزراء عليهم، بل نجد موقفه القديم مع الأقباط ــ نصارى مصر ــ في غاية العدل والإنصاف، منطلقا من القرآن الكريم الذي أمر ببرهم والإقساط إليهم (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة:8)، ومن السنة النبوية التي أوصت بأقباط مصر خاصة، في عدد من الأحاديث.

محطات في حياة الفقيد

ولد وعاش المفكر ماهر حتحوت في بيئة تربوية مزهرة وترعرع ورضع منها لبن التسامح والإخاء رغم الاستعمار الإنكليزي الغاشم، وها هو يعرفنا بنفسه بقوله: «وُلدت في القاهرة وإن كانت العائلة من أصول ريفية، كان والدي مدرسا للغة الإنجليزية، ولكنه كان من المغرمين باللغة العربية، وكان شاعراً مُجيداً وقد أثرى حياتي بما سمعت منه من شعر ومن أدب، كانت أمه امرأة من الريف، ولكنها» كانت سابقةً لعصرها وكانت من أوائل نساء مصر اللائي خرجن في مظاهرات ضد الاحتلال الإنجليزي في ثورة عام 1919، حيث كان خروج المرأة في الريف خصوصاً ليس مألوفاً».. نشأ إذن على سماع القصائد وعلى سماع قصص الثورة.. يقول في مذكراته» أذكر وأنا طفل صغير وكنت تحت إدارة عائلية صارمة تريد أن تربينا تربية مستقيمة صحيحة ملتزمة، ولكن كان فيَّ رغبة نزوع إلى الشارع.. إلى الحركة والتمرد وكان أول صدام لي مع السلطة كان بسبب بائع قصب السكر مع شرطي الدورية..»

ومع أن تأثر الدكتور ماهر بشخصية والده واشتغاله بشؤون اللغة العربية واللسانيات وكتابة الشعر، غير أن حكمة والدته لعبت دوراً أساسياً في تصوير توجهاته الدراسية والمهنية نحو دراسة الطب، فالتحق بكلية الطب بالقاهرة، وخلال فترة الدراسة بالجامعة تعرض للسجن خلال مرحلة الحكم الناصري نتيجة لنشاطه الإسلامي السياسي، وانقطع عن الدراسة لفترة ثم عاد لاستكمالها، وفي هذه المرحلة يقول الدكتور ماهر: «التقيت زوجتي كطالبة في الكلية، وتعارفنا ثم تآلفنا، ثمّ خاطبنا، ثمّ تواعدنا على الزواج، وتزوجنا وأنجبنا، وصرنا جدا وجدة والحمد لله»..

بعد التخرج عمل في مجال الطب بمستشفيات القاهرة، غادر بعدها مصر إلى الولايات المتحدة طمعاً في ممارسة مهامه الدعوية، أوائل الثمانينيات واستمر الدكتور ماهر في اشتغاله في عمله كمتخصص في أمراض القلب في عيادته الخاصة بمدينة (دوارتِ) بكاليفورنيا ثمّ اشتغل بالتدريس بجامعة (لونا ليندا).. بعدها ترك مهنة الطب تماماً وتفرغ للعمل الخيري والدعوي تفرُّغاً كاملاً..

اشتغاله بالعمل الدعوي والإسلامي في أميركا

في عام 1988 ساهم الدكتور ماهر حتحوت في تأسيس «جمعية الحوار الإسلامي الكاثوليكي». وهو عضو في المؤتمر السلمي للسياسات الخارجية، وهو الناطق باسم المركز الإسلامي في جنوب كاليفورنيا. ولقد انحصرت كل اهتماماته من خلال المركز لتقديم صورة مشرقة للدين الإسلامي عبر محاضرات وندوات ولقاءات، وسافر للعديد من دول العالم للمشاركة في ندوات، وللدكتور حتحوت مؤلفات عديدة خصها للتعريف بالدين الإسلامي وحقوق الإنسان، ومفهوم الديمقراطية برؤية إسلامية مستنيرة.

ومن ميزات تفكيره، أنه يرى على العاملين في الغرب مراعاة خصوصية التربة التي يعملون فيها، بل يذهب أبعد من ذلك -الأمر الذي يعارضه فيها بعض الإخوة معه- بحيث يرى أن الإسلام في أميركا يجب أن يكون هوية إسلامية أميركية، كما أن هناك هوية إسلامية فرنسية أو هوية إسلامية هندية .. فأصبح يدعو لهذا الطرح بقوله «من أهم الأشياء أن يتمكن الداعية المسلم وأن يتواصل مع قادة الأديان الأخرى في حوار المقصد منه لا أن نقنع بعضنا البعض بتغيير الدين، ولكن أن نعرف الحقيقة، لأن معرفة الحقيقة هي الخطوة الأولى تجاه الإنجاز الحقيقي لترسيخ القيم الدينية في مجتمع ما».

ومن أهم "ميزات" عمله حرصه كذلك على بعث آلية للتواصل مع الأجيال الصاعدة الجديدة وإعطاء المرأة المسلمة حقها ومكانها اللائق.. بحيث يقول: «نحن نتحدث دائما عن كيف كرّم الإسلام المرأة بينما المسلمون لا يكرّمونها».. «ولما تعددت الأنشطة كان لابد من النشاط السياسي فُرض هذا علينا في الواقع بحكم طبيعة الإسلام أولاً، بحكم طبيعة الأرض التي نعمل عليها ثانياً، ثمّ بحكم تسارع الأحداث خاصة من بعد الثورة الإيرانية، ثمّ الانتفاضة الفلسطينية، وعملية أخذ الرهائن، وعملية الهجوم البشع في الإعلام على الإسلام، وجدنا أن النشاط السياسي والإعلامي يصبح جزءاً لا يمكن الاستغناء عنه في هذا المجال..».

حصاد الغربة مر، لكننا هاجرنا لنكسر حواجز الصمت عن قضايانا

عُرف المرحوم في وسائل الإعلام الأميركية أنه من أكثر الذين ينفتحون على أبناء الديانات الأخرى والحوارات مع الجاليات اليهودية والمسيحية، رغم ذلك وقعت له حوادث مع نفس هذه الجهات، حيث كان قد أعطي «جائزة العلاقات الإنسانية» عام 2006 في لوس أنجلوس لكن حدثت ضجة كبيرة على منحه الجائزة من بعض الجماعات اليمينية الموالية لإسرائيل التي قالت بأنه «كان قد تلفظ في بداية الانتفاضة بعبارات ضد إسرائيليين بوصفهم بالجزارين، وبدولة الفصل العنصري..» وكانت هناك محاولة للتراجع عن إعطائه الجائزة، ووجد المرحوم نفسه حينها في موقف المدافع ليؤكد أنه «لا يكره إسرائيل أو الشعب اليهودي لكنه يكره الطغيان والظلم». رغم ذلك كانت الاعتراضات من بعض رموز الجالية اليهودية ضده واضحة تريد عدم منحه الجائزة، لكنه كان هناك مَن دافع عنه من القساوسة والحاخامات اليهود، ومنحت له الجائزة بعد شد و جذب»..

أما عن هجرته لأمريكا، فيقول: «نحن لم نهاجر مجذوبين إلى هنا ولكن مدفوعين من هناك.. وإن بلدنا (مصر).. ليست وطناً نعيش فيه ولكنه وطن يعيش فينا» و«إننا نهاجر حيث نستطيع أن نكسر حواجز الصمت».

وعلى ذكر «كسر لغة الصمت»، التي ينشدها كل من هُجر مكرها من بلده، يطيب لنا ختم هذه المقالة بالترحم عليه مقتبسين مقتطفات من قصيدة شهيرة كتبها منذ سنوات تحت عنوان: لغة الصمت، يقول فيها:

مَنْ منكم يفهم لغة الصمت
كي أسمعه ألف قصيدة
خالية من نبرات الصوت
أحرفها جمر التنهيدة
مَنْ قال بأن الشعر كلام
الشعر شعور وجداني
يسكب في شريان الحرف
فالأحرف نور نوراني
والكلمة دنيا من أحلام
لا يكبحها سور الخوف
فلئن قهر الخوف الكلمة
فلنتحصن خلف الصمت
فلنخلع عن ألسنتنا الصوت
ولنترنم دون كلام
ولنتصافح دون سلام
فالكلمة إن تسلبها الصدق
تحكم فيها بالإعدام
فلنتكلم ولنتكلم

«نحن لم نهاجر مجذوبين إلى هنا ولكن مدفوعين من هناك..»
«إننا نهاجر حيث نستطيع أن نكسر حواجز الصمت..»
«إن بلدنا ليس وطناً نعيش فيه ولكنه وطن يعيش فينا..»

سيرة خليفة قادم

رؤية جديدة لمفهوم الاستخلاف

تقديم: إسلامي ساحلي

عن دار فكر وسلام بالجزائر فرع مؤسسة قيام للطباعة والنشر صدر كتاب بعنوان «سيرة خليفة قادم» للدكتور أحمد خيري العمري في 490 صفحة من القطع المتوسط ويضم مقدمة وستة فصول وملحق.

الفصل الأول تحت عنوان: «خطوط طول وعرض قرآنية» وهو محاولة إيجابية عن سؤال لماذا وجد الإنسان على هذا الكوكب؟

وأبرز ما جاء فيه حسب المؤلف: «أولا: لم يخلقنا الله لتكون حياتنا عبثا.

ثانياً: بعد عشر سنوات من الفترة المكية جاء القرآن ليوضح لنا أن الله خلقنا لنعبده وذلك في سورة «الذاريات» كما لو أن الفترة السابقة كلها بما فيها من آيات ومفاهيم قد جاءت لتمهد لهذه الآية التي تتضمن الفهم الحقيقي المتكامل للعبادة التي خلقنا من أجلها.

ثالثاً: نزول السورة بعد الإسراء والمعراج التي نزل فيها الأمر بالصلاة يجعل من العبادة مفهوما أوسع من الشعائر.

رابعاً: سياق سورة «الذاريات» جعل العبادة تركز على بناء وتغيير مجتمع أكثر مما تركز على أداء الشعائر.

خامساً: مقدمة السورة تقدم العبادة كما لو كانت مشروعا للحياة.

سادساً: الشعائر لا يمكن إقصاؤها من هذا المفهوم فهي جزء منه وهي شرط أساس لتحسين الأداء وتطويره.

سابعاً: بالربط مع الآية رقم 30 من سورة «البقرة» فإنّ العلاقة الرياضية بين العبادة بصفتها مشروعا للحياة وبين الاستخلاف هي علاقة مساواة».

أما الفصل الثاني: فهو تحت عنوان: «في المنجم المكي الاستخلاف ثروة خام».

وهو يشرح مهمة الاستخلاف عبر تحليل آيات قرآنية منذ أن وردت كلمة الاستخلاف لأول مرة في القرآن المكي في سورة «ص» ثم استنباط مفهوم الاستخلاف من المنجم المكي ومجموعة السنن التي يتحقق عبرها كما جاءت الإشارة إلى ذلك في سورة «الأعراف» وسورة «فاطر» وسورة «النمل» وسورة «يونس».

أما الفصل الثالث فهو تحت عنوان: «اللقاء في المدينة» ويتعرض هذا الفصل إلى حالة المجتمع المسلم الوليد في مسيرته نحو النضج والتحقق بعد مرحلة البناء المكي الذي كان بمثابة البناء العقائدي للإنسان المسلم.

وأبرز ما جاء في هذا الفصل حسب المؤلف: «الآية رقم 30 من سورة «البقرة» جعلت من الاستخلاف وظيفة كل فرد مسلم وفرض عين عليه.. المسلم في المدينة صار بمواجهة مسؤولياته.. كانت مكة مرحلة النظرية والآن جاء دور التطبيق.

ثانياً: ارتبط مفهوم الاستخلاف بالرعي في جانبه التطبيقي. حيث توزعت مهام الرعي على كل فرد ذكرا كان أو أنثى في المجتمع الجديد.

ثالثاً: مفهوم الرعي كان يشكل إعداد المرعى المناسب وتهيئة التنمية والحفظ والحماية.

رابعاً: الوعد بالاستخلاف لا يتحقق إلا عبر متلازمة الإيمان والعمل الصالح.

خامساً: الاستخلاف ليس نظرية بعيدة عن الواقع ومشاكله بل على العكس الاستخلاف هو الحل للمشاكل اليومية.

سادساً: الإيمان والعمل الصالح يرتبطان بقانون الريادة وبقانون الاستمرار وبالشريعة التي تضم قانوني الريادة والاستمرار».

أما الفصل الرابع تحت عنوان: «الإيمان منصة انطلاق سداسي الأركان».

وهو يتعرض إلى تفعيل أركان الإيمان الستة أي الإيمان بالله وبملائكته وبرسله وبكتبه وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

أي بالتحويل هذه الأركان من مجرد تصديق إلى تطبيق.

أما الفصل الخامس فهو تحت عنوان: «والعمل الصالح يرفعه».

وأبرز ما جاء في هذا الفصل:

أولاً: أن يصدر العمل من منظومة الإيمان بالله وبملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره. أي أن لا يأتي من أي دوافع إنسانية مجردة عن هذا الإيمان.

ثانيا: أن يكون عملا جماعيا مؤسسيا أو أن يسعى على الأقل لكي يكون ذلك.

ثالثاً: أن يكون متجدد القوالب والصيغ.

رابعاً: أن يكون منتجا ولكن أن يكون هدف هذا المنتج تسهيل تحقيق الاستخلاف في الأرض وليس تحقيق الرخاء والرفاهية بوصفهما هدفين مستقلين قد يأتيان نتيجة عرضية لكن اعتمادهما هدفين أمر لا يدخل ضمن العمل الصالح.

خامساً: العمل الصالح بصيغه المتعددة وأشكاله المختلفة قد يأخذ شكل تخريب الخراب أحيانا بدلا من إضاعة الوقت والجهد في ترميم لا طائل من وراءه.

الفصل السادس والأخير: تحت عنوان: «كيف قتل الخليفة» وهو يتعرض إلى شرح الأسباب التي أدت إلى انحطاط الحضارة الإسلامية وانحراف المسلم عن مهمته الاستخلافية. ويرى أن ذلك قد تم بواسطة ترسيخ مفاهيم وأفكار مغلوطة في العقل الجمعي منها ذم الدنيا والانسحاب منها في زهد زائف يهرب من مسؤولية مواجهة الواقع وكذلك الفهم الخاطئ لمفهوم أولي الأمر الذي شرع لظهور الاستبداد هو تغييب الشورى وكبل الفرد المسلم.

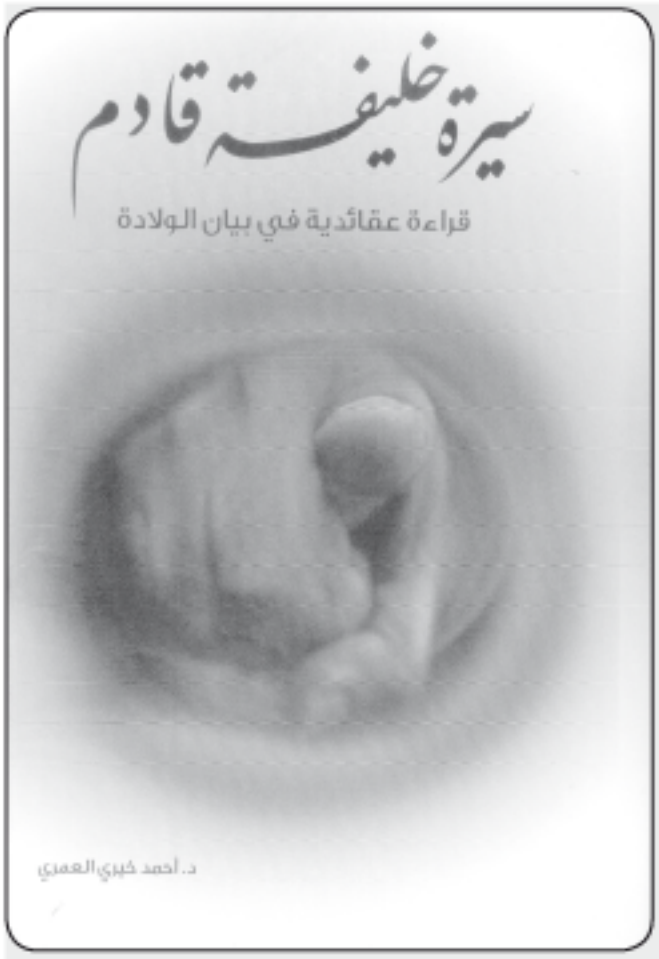

هذا الكتاب هو قراءة عقائدية في قضية مركزية في الحضارة الإسلامية وهو يمثل استمرار للجهود التي بذلها المفكر الجزائري مالك بن نبي في شرح شروط النهضة.

أما مؤلف الكتاب فهو الدكتور أحمد خيري العمري ولد في بغداد سنة 1970. وتخرج طبيباً للأسنان من جامعتها منذ أن أصدر كتابه الأول: «البوصلة القرآنية» سنة 2003 وهو يقدم منهجا مختلفا عن النمط التقليدي. حيث يعتمد على النصوص الثابتة لإعادة تشكيل العقل المسلم والمفاهيم الإسلامية بمعزل عن ما تراكم على هذه النصوص من مفاهيم نشأت خلال العصور المتعاقبة.

له اليوم أكثر من ثمانية كتب مطبوعة وعشرات المقالات التي نالت اهتماما كبيرا من مختلف الفئات العمرية.

نفثات يراعـــة
ومضات فكريـة وإشراقات أسلوبيـة

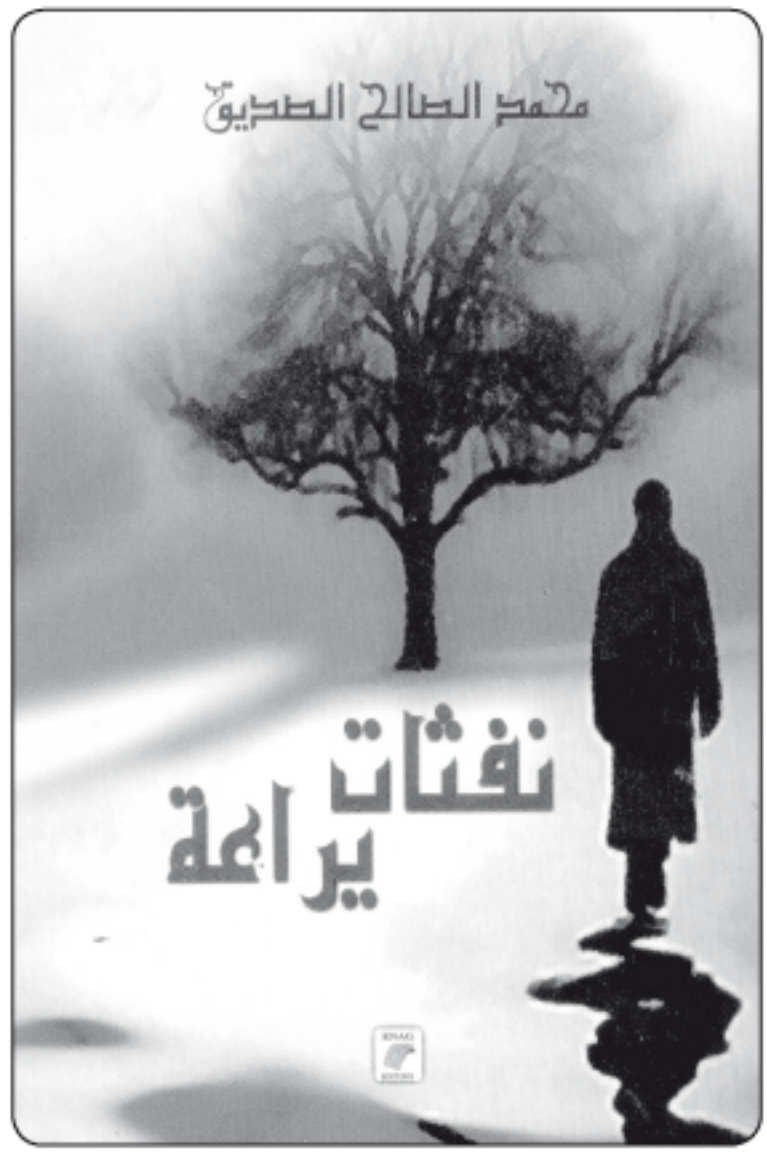

"نفثات يراعة" هو عنوان الكتاب الصادر عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (موفم) للنشر لصاحبه العلامة الأديب المجاهد الأستاذ محمد الصالح الصديق شيخ الكتاب الجزائريين المعاصرين وأغزرهم إنتاجا.

يقع الكتاب في 147 صفحة من القطع الصغير (حجم كتاب الجيب) وهو يضم أكثر من أربعين مقالا في المجالات الروحية والمادية والاجتماعية المتعلقة بحياة الإنسان. وهذه المواضيع أسلوبية، تعتمد أسلوب السهل الممتنع وطريقة ما قل ودل. أي اختصار المعنى الكبير في عدد صغير أو محدود من الكلمات. وهذا هو الأسلوب الذي ميز كتابات الأستاذ محمد الصالح الصديق في ركنه الأسبوعي بجريدة "البصائر" لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سلسلتها الرابعة، حيث واصل الأستاذ تحرير هذا العمود طوال أعداد السلسلة الرابعة.

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب: "بالرغم من التطور المدهش الذي يلاحق الإنسان في كل مجالات حياته. وبالرغم من الحياة المادية الشاقة والتي لا يحس فيها إلا بالوجود المادي يحاصره من كل جهة. وينسيه -أو يكاد- وجوده المعنوي في زحمة العمل. والجهد الناصب. والشره الدائم. فإن الكتاب ما يزال قائم الفعالية في حياة الإنسان ولو بنسبة محدودة..إلى هؤلاء نقدم هذا الكتاب "نفثات يراع" آملين أن يجدوا فيه ما يلبي رغبتهم. ويحقق متعتهم. ويشد أزرهم وهم يتطلعون إلى حياة وضيئة مشرقة. وما توفيقنا في كل أعمالنا إلا بالله..".

يتولى الأستاذ محمد الصالح الصديق في هذا الكتاب شرح بعض الآيات القرآنية الكريمة وتحليل بعض الأحاديث النبوية الشريفة واستنباط الحكمة والحكم من هذين المصدرين الأساسيين للإسلام مع إظهار فضائل الإسلام الدين الخاتم الذي بعث به نبينا الكريم محمد. صلى الله عليه وسلم. ومقارنته ببقية الأديان الكتابية. وتبيان ميزة الإسلام. كما نجد ذلك في ثنايا الموضوع المنشور في الكتاب تحت عنوان: "الديانتان: الإسلامية والمسيحية" كما يتناول شخصيات تاريخية سامقة في تاريخ الجزائر كمؤسس الدولة الجزائرية الحديثة الأمير عبد القادر الجزائري. ورائد النهضة في الجزائر العلامة الإمام عبد الحميد بن باديس. والعالم الأديب اللغوي موسى الأحمدي نويوات. بالإضافة إلى مواضيع اجتماعية وسلوكية وأدبية.

هذا الكتاب يوافق القارئ في سياحته الفكرية ويقدم له متعة القراءة وفائدة المطالعة والتعلم.

الدكتور محمد أركون وعلمنة الإسلام

كان الدكتور محمد أركون يدعو الى منهجية المقاربة الانانسية . مدينا المراقب الايديولوجي الغربي على صمته على وجود فئات اجتماعية أخرى في المجتمعات الاجتماعية غير تيار الايديولوجيين الاسلاميين. فدور المراقب اذن . أن لا يُغمط هؤلاء الفاعلين الاجتماعيين كما أن المستشرقين مدعوون الى مطاردة الايديولوجية في كتاباتهم وبحوثهم الوصفية البحتة للإسلام الكلاسيكي كما للإسلام المعاصر بآخر أحداثه وأحاديثه.

وهذه الدعوة العدائية التي تقدّمت في التصنيف سؤال /جواب الذي قدّمه أركون تحت اسم الفكر الاسلامي . تحمل توجّها ايديولوجيا . له مواصفاته كذلك. فقد تهيّأ لأركون أن الاسلام رأسمال رمزي . لكنه لا يتعامل مع هذا الرأسمال كما يتعامل مع الرأسمال الاقتصادي. كما تهيّأ في ذهنه أن الخطاب اللاهوتي وظيفته خلع الشرعية والمشروعية على ارادة القوة التي تتمتّع بها كل طائفة بالضرورة.

ويؤدّي هذا الى جعل الخطاب اللاهوتي نوعا من النظام الثقافي للاستبعاد والاقصاء بشكل دائم ــ أي استبعاد كل أولئك الذين سوّلت لهم نفوسهم تدنيس الرأسمال الرّمزي نفسه . أو ادّعاء الانتساب له.

لقد كانت دعوة د محمد أركون إن يُدرس الوحي في تجلّياته التاريخية، وأن جعل المدوّنة اللاهوتية محل دراسة هي من المهام الأكثر اعتبارا للذين يرون أن ما يُسمّى حضارة عربية اسلامية . قد أقيمت حتما بإسناد مدوّن و لاهوتية أساسها القرآن والحديث النبوي الشريف وآثار العلماء في ميدانها.

وقد حاول د محمد أركون أن يقدّم خطابا للشيء وكل خطاب عن الشيء مهما حاول أن يبقي على بعض الخارجانية التي له فإنه سيظل خطابا عن الشيء . وليس خطاب الشيء.

ولقد اهتم أركون بالإنسان باعتباره عضد المفكر فيه بحيث جعل من الاناسة ميدانا لعضد نظريته حول علمنة الاسلام.

ونحن لا نشك في مدى الأزمة التي يعانيها المسلم اليوم . ولكن ليس بسبب اسلامه . ولكن بسبب تخلّفه.

ويذكر د عبد الحميد أحمد أبو سليمان خب الجذوة الحضارية حين يقول في كتابه «أزمة العقل المسلم » (اي الآفاق الحضارية التي بلغتها الأمة بالأمس لم تكن الا من آثار الدفعة الكبرى التي أحدثها الصدر الأول من الاسلام . وما بقي من مفاهيم وسياسات وتنظيمات.

وكان لا بدّ للجذوة أن تخبو . وللحركة أن تتلاشى كلما تغيّرت الأحوال . وظهرت عوامل المقاومة . وتغيّرت المعالم والتحدّيات. وفي هذه الأحوال فقد دليل العمل . وتلاشت طاقة الدفع والتجديد وذلك بانفصام القيادة السياسية عن القيادة الفكرية . وتعارض السلاطين والعلماء. والتباعد بينهم أدى للركون للحرفية والتقليد . والى اتّباع الجاهليات والأهواء . وكان لا بد أن تتراخى المسيرة . وأن تصعب موجة العقبات والتحدّيات . حتى عجزت الأمة عن الاستمرار في توليد المعارف وتطوير الأنظمة والخطط والوسائل والسياسات لبلوغ آفاق حضارية متنامية تستجيب للظروف والحاجات والامكانات المتطوّرة والمتغيّرة فمنذ انفصام القيادتين الفكرية والسياسية . وعزلة القيادة الفكرية . والأمة وحركتها الاجتماعية والحضارية لا تعيش الا على بقايا البناءات والهياكل والسياسات الاجتماعية الكبرى التي تمّ ارساءها في الصدر الأول من الاسلام في تناقض مع معاول الانحراف السياسي والفكري والحضاري الذي يسري في جسد الأمة وقيادتها السياسية والاجتماعية الى جانب تغيّر الاحوال وتبدّل المجتمعات والتحديات حتى أنه لم يبق من البناء الاسلامي التاريخي الا رسومه وهياكله.

ولقد أراد د «محمد أركون » بدهريته أن يمحو حتى الرسوم والهياكل . وتمط الدهرية والعلمنة هذا . قد طرحه « جورج فرم» في كتابه « الاديان وأنظمة الحكم » حيث يربط الكاتب العلمنة بما يسمّيه «إبطال الطابع الحرمي (القدسي) عن المسيحية.

هذا الطقس دعا اليه محمد أركون كذلك بالنسبة الى الاسلام. ولعلّه كان في نيّته التصفية الكلّية لهذا الدين مستمدّا خلاصة أفكاره من أساتذته الغربيين.

في هذه الغضون التي نقترب فيها من الاستشراق والاسلام . لم يكن هدفنا بالمرّة التنكيل بهؤلاء المستشرقين. فالبعض منهم قد ارتبطوا بهذا الدين واعتنقوه . لذا وصفنا ما طرحوه بنفس الطريقة ونفس الأسلوب الذي عالجنا به رأي مفكّرين مسلمين عن الاسلام.

ولم تتم المعرفة الواقعية عن الاسلام الا بصورة بطيئة منذ القرن الخامس عشر الى القرن التاسع عشر . وظهرت كتابات الرّحّالة التي استفاد «نابليون » منها ككتابات «فولني» « رحلة الى مصر وسوريا».

ثم ظهرت مرحلة جديدة للاستشراقيين في القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

وعملت الفوقية الأوروبية على اعادة موضعة الشرق في مكانه الذي يُراد له. وكان قد تبيّن للغربي آنذاك أن الاستراتيجية الغربية العسكرية والتقنية والاقتصادية غير كافية من أجل إدارة المستعمرات وهكذا ظهر الاستشراق العملي.

وهكذا «دوماس» يتساءل في كتابه «تاريخ التكنيك العام» قائلا : هل يمكن اعتبار الواقع الاستعماري ببساطة بمثابة السبب التاريخي الأول . الضروري والكافي لحالة التخلّف السائدة؟

والحق أن أوروبا كانت بعيدة عن أن يكون لديها في كل العصور « تقدّم اقتصادي واجتماعي » تفيد به العالم في تلك المرحلة.

فانطلاقتها التقنية كانت متأخّرة نسبيا. فقد حدث ذلك بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وثمة أجزاء أخرى من الكرة الأرضية قد عرفت حضارات جد متألّقة اقتصاديا. قبل ذلك بعدّة قرون. فالصين والهند والبلدان العربية مثلا. كانت تتمتّع في العصر الوسيط بالمستوى التكنولوجي. الذي كان ليس موازيا لمستوى أوروبا قبل الثورة الصناعية فحسب بل ومتفوّقا عليه في عدّة نقاط. عند هذا الحد يتساءل «دوماس » لما هذه الوسائل العلمية والتقنية التي كانت مطبّقة في هذه البلدان منذ العصر الوسيط لم تُفض الى استمرار اقتصادي شبيه بالتطور الذي عرفته أوروبا في القرن التاسع عشر ؟

يظهر أن البورجوازية بالنسبة لأوروبا العامل الأساسي للتطوّر الاقتصادي. في حين انطبع ماضي البلدان المتخلّفة . بطابع تباطؤ التطور الاقتصادي والاجتماعي كما انطبع بمرحلة من الركود . ان يكن من الانحطاط.

وهكذا يعمل العامل الأساسي في البناءات الاجتماعية والاقتصادية أكثر مما يعمل الاقتصاد لوحده. وكان الاهتمام بعمل «ابن خلدون» من قبل المستشرقين لهذه الأسباب. فاكتشفوا عمله الخارق ونظريته في فلسفة التاريخ وعلم العمران. وحاولوا مؤاخاته مع «ماركس» ونظرية المادية التاريخية. ويذكر د ميشيل سليمان مترجم كتاب «ابن خلدون » للمستشرق الفرنسي « إيف لاكوست» أن الشيء الخارق في فكر ابن خلدون هو أنه بالفعل طرح بوضوح ما . عددا من المسائل التي يطرحها المؤرّخون الحاليون. وأنه بحث عن أجوبة لهذه المسائل الأساسية في تحليل البنى الاقتصادية . والاجتماعية . والسياسية ولكن بسبب القدم وفقدان حدود المقارنة. ولأنه عاش في القرن الرّابع عشر ن فإن «ابن خلدون» برغم عبقريته . لم يستطع أن يضع حكما اشكاليا دقيقا وكاملا كما أنه لم يستطع أن يكوّن مفاهيم دقيقة. تبقى أطروحة ابن خلدون بالنسبة للمستشرقين تاريخية . وقد استفاد وامنها استفادة تامة مع البداية الاستعمارية.

لنزوم ما يلزم

أ. منصف بوزفور

ألف دبورة تغني للهيكل

ماذا يلزم ان نقول عن القدس ؟ موطن المسجد الأقصى الذي باركه الله .

ألم يقل الله سبحانه وتعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) . بل ماذا يلزم أن نقول عن عاصمة الثقافة العربية ؟ ألا نخشى

ان يتحول المسجد الاقصى حطاما . وقد انشغل الصهاينة بالبحث عن هيكل سليمان من تحت أركان البناء ؟ انه اغلى ما يحسبونه دفينا تحت أنقاض الأقصى.

كم نتمنى أن تكون القدس عاصمة فلسطين، وأن تكون أيضا عاصمة للثقافة والمثقفين العرب.

ولكن هيهات . فقد بيعت كل فلسطين من طرف قوى الاستعمار الى اللوبي الصهيوني .ألا سحقا لزبانية الهيكل. هل هناك فعلا هيكل؟إنهم يحاولون إقناع العام والخاص بأن الهيكل لن يكون إلا تحت بناء المسجد الأقصى . وأن من حق اسرائيل الوصول الى الهيكل مهما كان الثمن .وهكذا تُطرح مسألة هدم المسجد الأقصى . وإن كان الدكتور عبد الوهاب المسيري بأنه بالنسبة للصهيونية أمر مستبعد لخطورة هذه الخطوة .والحقيقية أن الصهاينة الدينيون المتطرفون يرون أن إعادة بناء الهيكل مسألة ذات أهمّية مركزية بالنسبة اليهم .ويظهر ان كثيرا من المنظمات الارهابية الصهيونية الجديدة قد جعلت بناء الهيكل وهدم الآثار الاسلامية الموجودة في هذا الموقع من أهمّ أهدافها.لكن من حق فلسطين أيضا أن تستقلّ وأن تكون عاصمتها القدس . هذا الحق الذي ملكه الكنعاني والفينيقي من قديم ولم تسطو عليه كما تسطو الصهيونية .واليوم نسمع كثيرا من أغاني هؤلاء الطغاة عن النخلة وعن دبورة النخلة. لكن غنّى محمود درويش الزيتونة. وكم يعز على العبرانية دبورة تجمع لفيف الشياطين والسحرة حول النخلة .. وكم ينشغل العربي المسلم بالزيتونة .. انها لا شرقية ولا غربية .ولقد ضرب الله مثلا بنوره (كمشكاة والمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درّي يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار) .والزيتونة أيضا رمز للسلام . لكن نخلة "دبورة" كمثل هيكل سليمان العبراني / وكم يتمنى اليهودي ان يحصل على قطعة الآثار هذه .والذين يغنّون الزيتونة يقولون أنهم عائدون اليوم أو غدا وأنه وإن لم تشغلهم فلسطين واستقلال فلسطين. فلا معنى لحياة تخلو من المبادئ والقيم.ونحن كم نتمنى ان يكون القدس عاصمة الثقافة والسلام والنور . وان يكون القدس موئل النفوس الخيّرة . ولكن هيهات .. فان ألف دبورة تغني للهيكل . وما يُخفي الهيكل .وأن ألف دبورة ستوزع الجرعة على المناطق التي تهدد امن إسرائيل ومنها ما تصنعه داعش في الأرض العراقية والسورية . وما صنعه هذا التنظيم بليبيا بإعدام المصريين الأربعة عشر وما صنعه الانقلابيون المصريون مع الإخوان المصريين بدعم من روسيا وجهات أوروبية.

م. ب

مطارحات أدبية

في الشِّعريَّة العربيَّة!

د. عبد الله بن أحمد الفَيْفي

من المغالطات التنظيريَّة، التي ما تنفكّ تصكّ الآذان حول (قصيدة النثر)، ترديد التشكّي من الأثقال التي لا تحتملها الكواهل الفرنسيَّة، أو المتفرنسة. تلك الأثقال المتعلّقة بشروط القصيدة العربيَّة، في الوزن والقافية بشروط فهْم هو ذا (الماغوط)، وقد سُئل عن مفهومه للشعر؟، يُجيب: «الشعر نوع من الحيوان البرّي. الوزن والقافية والتفعيلة تدجّنه. وأنا رفضت تدجين الشعر، تركته كما هو حُرًّا؛ ولذلك يخافه (البعض)!... ليس لديَّ «خَلق» لأبحث عن قافية وبيت. ووقتها [= لمّا كتب قصيدة النثر] كنتُ مهمومًا في البحث عن بيتٍ أنام فيه بدلًا من تشرُّدي على الأرصفة. ربما كتبتُ قصيدتي من باب ضيق «الخَلق» لا أكثر!» ومع تقديرنا لتجربة الماغوط، فما يبدو أنه كان يعاني- في الواقع- من «ضيق خَلق وخَلق» معًا، وإلا فليست معاناته- التي كان يتغنّى بها كثيرًا، ويجأر منها دائمًا، استدرارًا للعواطف، كما يعلل بها تجربته «ضيّقة الخَلق»- بأشدّ من معاناة شاعر كعبد الله البردُّوني، مثلًا، الشاعر اليمانيّ الكبير، إنْ من الناحية الفرديَّة أو الاجتماعيَّة أو الاقتصاديَّة! لكنه فارق الموهبة في تطويع اشتراطات الفنّ لضرورات التعبير وتصوير المعاناة، ولو أخَذَ المبدعون بالمنطق الماغوطيّ، ما كان فنٌّ من الفنون أبدًا، لأنها جميعها تستدعي أنسنة الحيوان البرّي بما بوائم المجتمع الحضاريّ، وبما يُضيف إلى الرصيد الإنساني، في فنّ من الفنون، لا بما يدمّره، إلا أن تلك الأنسنة، وتلك الإضافة، هما ما يُعَدُّه الماغوط «تدجينًا» للشعر، ذلك «الحيوان البرّي». ثم لو ساغ أن يكون الشعر نثرًا، إذن لانتفت الشكوى من ترجمة الشعر من لغة إلى لُغة؛ الناجمة عن خصوصيّات اللغات، وطرائقها في التعبير والإيحاء، وتفرُّداتها في فنّيّات بناء النصّ الشعري. ولذا فإن قصيدة الماغوط لا تبدو حاملة أي هويّة شِعريّة عربيّة، سوى أن كلماتها باللغة العربيّة. وإلا فإننا نقرأها وكأنها لأيّ كاتب من أيّ ثقافة أو بلد في العالم؛ فلا فرق بينها وبين نصّ شِعريّ تُرجم نثرًا إلى العربيّة من لغة أخرى! وإنما تَكمن إدهاشات قصيدة الماغوط النثريّة في لفظاتها السوريالِيّة، لا في لغتها، إنْ على مستوى المفردة أو التراكيب. وذلك كأن يقول مثلًا من نَصّه «حُزن في ضوء القمر»:

... وأنا أتسكّع تحت نور المصابيح
أنتقل كالعواهر من شارعٍ إلى شارع
أشتهي جريمةً واسعة
وسفينةً تقلني بين نهديها الماخرين،
إلى بلادٍ بعيدة.

حيث في كلّ خطوةٍ حانةٌ وشجرةٌ خضراء،
وفتاةٌ خلاسيَّة،
تسهر وحيدةً مع نهدها العطشان!

ومرّة أخرى، وبعيدًا عن «النهد المالح أو العطشان»، فإن مع الماغوط حقًّا في استصعاب الصياغة الشِّعريّة، كما لغيره- من القائلين بمثل قوله- الحقّ في استصعابها. وتلك هي تحدّيات القصيدة العربيّة لمهاراتهم. وتلك الأثقال واقعة- لا ريب فيها- على كلّ من كلّف نفسه ما ليس في وسعها، ولم تُخلق له. وهي في كلّ فنٍّ من الفنون، لا في الشعر وحده. لكن ذلك هو التحدّي، الذي يميز الشاعر من الناثر، أمّا الأفكار، والصور، وومضات الخواطر، فمطروحة في الطريق، وربما التمع منها في رؤوس المجانين والسكارى والمهلوسين ما لا أوّل له ولا آخر؛ فهل تصنع شِعرًا بما تعنيه هذه الكلمة من معنى، أو تُغني أديبًا أيّ غَناء؟! والإبداع الحقيقيّ ليس في نبذ تلك الأثقال جُملةً عن كواهلنا للتخفف منها، ولكن في ابتكار طرائق جديدة للحمل والولادة، إن للحياة ضرائب، وفي الإبداع صعوبات، وللعطاء آلامًا. والأمّ التي تستثقل الحمل، وتشقّ عليها الولادة، لا يمكن أن يكون من الحكمة- للتغلب على ذلك كلّه- إسقاط الجنين قبل أن يتخلّق، وادّعاء ذلك أسلوبًا جديدًا في الإنجاب. ليكن الحمل حملَ أنابيب، لا بأس، ولكن شريطة أن يكون الإخصاب بمكوّنات نوعيَّة صحيحة، وأن يكون التمخّض في النهاية عن بشر سويّ، لا عن فأر، يُسمّى قصيدة نثر، أو عن نسناس، لا صِلة له بالإنسان، إلا ببعض ملامح سطحيَّة باهتة، لا تُسعف حتى (تشارلس داروين) لاقتراح نظريَّة في «أصل الأنواع»!

كما أن من تلك المغالطات التنظيريَّة التي يتوارثها أحبتنا- الذين قد نُحبّ نصوصهم ونختلف معهم في صِنفها- قولهم: إن شكل القصيدة العربيَّة الجاهز قد امتطاه الموهوبون شِعريًّا وغير الموهوبين. وهذا صحيح. فكم من الغُثاء في القصيدة البيتيَّة والتفعيليَّة! وكم من النثر الفارغ «يُتَفَعْل» ويسوّق على أنه شِعر! وكم من الجرائم تُرتكب باسم القافية! كلّ ذلك حقّ. لكن هذه الحُجّة تظلّ مخاتلةً جدليًّا: من حيث إن هذا الذي يحتجُّون به لتبرير جريرتهم يَحدث عادةً في كلّ الفنون. فكم من الدُّخلاء في كلّ فنّ. غير أن هذا هو الاختبار الحقيقيّ، لا للمبدع فحسب، ولكن للجمهور المتذوّق وللنقد أيضًا. وتلك حالةٌ مشتركة بين كلّ الأنواع الأدبيَّة والفنيَّة، بمختلف مدارسها. بل إن قصيدة النثر نفسها، بما انسلخت منه من الشروط الفنّيَّة، هي أكبر فتح تاريخيّ للفوضى غير الخلّاقة، ومن ثَمّ لامتطاء الموهوبين تعبيريًّا وغير الموهوبين.

وثَمّة يقع محكّ التمييز بين الصحيح والزائف، ومحكّ الإبداع الصحيح، للخروج عن المألوف بحرفيَّة، لا بمغادرة الساحة الفنّيَّة، والتهرُّب من مواجهة تحدّيات قوانينها وجماهيرها، وإنْ بدعوى «ضيق الخَلق»! بما أن إبداعًا خارج الذاكرة النوعيَّة، ليس إبداعًا نوعيًّا، بل هو خروج إلى نوع آخر، وإبداعًا خارج ذاكرة التلقّي العامّة النسبيَّة هو تجديفٌ محكومٌ عليه فيها بالفشل.

هذا، وإن من الإنصاف القول إن صياغة القصيدة في نظام العَروض العربيّ هو المحكّ الذي يعرّي شِعريّة الشاعر لدى الناقد البصير، في حين قد يُلبّس الشاعرُ في شكل آخر، كشِعر التفعيلة، حتى على الناقد البصير، ذلك أن بإمكان شاعر التفعيلة أن يظلّ يراوغ الناقد، إيقاعًا، وبناءً، ومعنًى، وشِعريّة. أمّا في القصيدة البيتيَّة، فلا مجال للشاعر إلّا إحدى اثنتين: الشِّعريَّة، أو النظميَّة. إنّ الشاعر هنا مكفيُّ القالب، وما عليه إلّا بالشِّعريَّة الخالصة من كلّ الدعاوَى والأنام الشكلانيَّة، والتهويمات، واللف والدوران، لغةً ومعنًى. أضف إلى هذا أن وراء الشاعر مع القصيدة العربيَّة قرابة ألفي عام من التراث الشِّعريّ والتجارب والشعراء: فإمّا أن يكون على قدر التحدّي، فيقدّم إضافةً نسبيَّةً تلفت الأنظار- بل فوق ذلك يسعى إلى جديد مختلف يُحسب له- وإلّا فإن شأنه سينكشف، ومستواه سيفتضح، وفي أهون الحالات سيقع في ضحالة مائه الشِّعري شَرَّ وقعة. ولهذا ترى كثيرًا ممّن اكتسبوا شهرتهم في قصيدة التفعيلة يتهرّبون من الاقتراب من قصيدة البيت: لا لأنهم بالضرورة لا يعرفون العَروض ولا يُحسنون النظم، ولكن لإدراكهم أن القصيدة العربيَّة فضّاحة، وستكشف عوارهم. فإمّا أن يكونوا شعراء منافسين بحقٍّ أو ساقطين بحقّ؛ إذ ينتكسون إلى النظميَّة والترهُّل والنثريَّة، التي اعتادوا على أن يزدردها القرّاء لهم في قصيدة التفعيلة. وكم من هؤلاء التفعيليّين ممّن راودتهم القصيدة العربيَّة عن أنفسهم يومًا، فلم يظفروا إلّا بأناشيد، محض أناشيد، أشبه بالأناشيد المدرسيَّة! ومردُّ ذلك إلى أن البيت الشِّعريّ الواحد في القصيدة العربيَّة هو عن قصيدة كاملة، وليس كالجملة الشِّعريَّة من قصيدة التفعيلة، التي قد تأتي واهنةَ الشِّعريَّة، فيَجْبُر ضعفها ما قبلها وما بعدها من جُملة النصّ. إن البيت الشِّعريّ العربي شحنةٌ شِعريَّة، مكتملة البنية، فإنْ وَهَن وَهَنا بيْنا، سَقَط، وربما تداعت خلفه القصيدة كلها. وهنا، إذن، ميدان اختبار الشِّعريَّة العربيَّة الحقيقيَّة، لا في قصيدة التفعيلة، ناهيك- طبعًا- عن قصيدة النثر.

في النقد الأدبي

الأدب المقارن موطن التلاقي بين آداب الشعوب

الطيب عبد الرازق

الأدب المقارن بتعريف بسيط، هو «العلم الذي يحاول أن يتخطى الحدود القومية ليعرف ما عند الآخرين، ما هو أصيل من آدابهم، وما أخذوه عن غيرهم». وبتعريف أشمل هو» دراسة الصلات الأدبية ومواطن التلاقي بين الآداب العالمية في ماضيها وحاضرها، ومعرفة ما تظهره هذه العلاقات من مظاهر تاريخية والتي تعتبر من المؤشرات الدالة على ظاهرة التأثير والتأثر فيما يتعلق بالأجناس والمذاهب الأدبية والتيارات الفكرية أو الأصول العامة والفنية للأدب، وبالتالي دراسة المظاهر الأدبية المتعلقة بالموضوعات، والمواقف، والشخصيات التي تعالج وتحاكي الأدب، ومن ثم دراسة الصلات والروابط الحضارية التي تربط الشعوب والأمم تاريخياً، وفكرياً، وجغرافياً، واجتماعياً من خلال ما يعكسه الأدب عن أحوال تلك الشعوب والأمم». والحقيقة التي يجب ألا نجشم أنفسنا في عناء تعليلها أن محدود الفاصلة بين أدب وآخر في مجال الدراسة المقارنة هي اللغات، فاختلاف اللغات شرط لقيام الدراسة الأدبية المقارنة، والآثار الأدبية التي تكتب بلغة واحدة تخرج عن مجال درس الأدب المقارن وإن تأثر بعضها ببعض، والموازنة بين أديب وأديب من أبناء اللغة الواحدة لا تدخل في درس الأدب المقارن». على ضوء ذلك نستطيع أن نجزم بيقين تام لا يخالجه شك أو تنازعه ريبة أن الموازنات التي تنشر العيوب والمآخذ، وتذيع المحاسن والجمال والتي ألفت في نواحي شتى من نواحي المعمورة بين شعراء عرب راضوا الشعر وصاغوا القريض، لا تصل إلى الأدب المقارن بصلة، ولا تمت إليه بسبب، فالموازنة بين أبي تمام والبحتري وبين حافظ وشوقي لا تعد ضرباً من ضروب الأدب المقارن لأنها صيغت من لغة واحدة وهي اللغة العربية وكذلك الموازنة بين مقامات بديع الزمان الهمذاني ومقامات الحريري لوحدة اللغة، ولكن يختلف الأمر إذا اختلفت اللغة وتفاوت الأدب، مثل مقامات حميدي التي ألفت في حدود عام 550هـ وتأثر فيها مؤلفها بمقامات الهمذاني والحريري، و«ينطبق الأمر كذلك على الأساطير، فشاهنامة الفردوسي وإن تضمنه من أساطير الفرس، والحديث عن أبطالهم الأسطوريين لا تصلح هي الأخرى مادة للأدب المقارن مع تلك الشاهنامات التي قلدتها وحاكتها، لأنها جميعاً كتبت بلغة واحدة مشتركة بينها، ولكن المقارنة تصح إذا تأثرت الآداب الأوربية بهذه الشاهنامة، وقد حدث هذا فعلاً، فكانت الشاهنامة مصدراً خصباً لأدباء أوربا من شعراء وكتاب إذ قاموا بترجمتها وتلخيصها ومحاكاة قصصها، ويرجع الفضل إلى وليم جونز في لفت نظر أوربا بما نشره من مقتطفات منها في كتابه الذي أصدره سنة 1774م بعنوان تعليقات على الأشعار الآسيوية Commentaries on Asiatic Poetry

وقد قام هذا الكتاب بدور كبير في تعريف الأوربيين بالأدبين العربي والفارسي، وكذلك لا يدخل في دائرة الأدب المقارن تلك الدراسات التي تعقد بين أدباء لم يثبت بالدليل القاطع صلة بينهم تتيح القول بأن أحدهم تأثر بالآخر، وإذا فرضنا أن شاعراً في الصين عرض لفكرة من الأفكار عرض لها شاعر آخر في ألمانيا ولم يثبت التاريخ أن أحدهما وقف على فكرة الآخر على أي وجه من أوجه الاتصال يرجح أوجه التأثر والمحاكاة فإن هذا لا يدخل في دائرة الأدب المقارن».

فقه العربية

الجزم في الفعل المضارع المعتل الآخر

وَاجْزِمْ بِحَذْفِ مَا اكْتَسَى اعْتِلَالَا
آخِرُهُ وَالْخَمْسَةَ الأَفْعَالَا
يَكُونُ حَذْفُ حَرْفِ الْعِلَّةِ عَلَامَةً لِلْجَزْمِ فِي الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الْمُعْتَلِّ الآخِرِ (أَيِ الَّذِي آخِرُهُ أَحَدُ حُرُوفِ الْعِلَّةِ الثَّلَاثَةِ وَهِيَ: الأَلِفُ، وَالْوَاوُ، وَالْيَاءُ) مِثْلُ:
- لَمْ يَصِفِ الْجَوَّ الْيَوْمَ.
- لَا تَخْشَ إِلَّا اللَّهَ.
- لَا تُلْقِ أَخْطَاءَكَ عَلَى غَيْرِكَ.
فَـ«يَصِفْ» فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَجْزُومٌ وَعَلَامَةُ جَزْمِهِ حَذْفُ حَرْفِ الْعِلَّةِ وَهُوَ الْوَاوُ، وَأَصْلُهُ قَبْلَ الْجَزْمِ «يَصْفِو».
وَ«تَخْشَ» فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَجْزُومٌ وَعَلَامَةُ جَزْمِهِ حَذْفُ حَرْفِ الْعِلَّةِ وَهُوَ الأَلِفُ، وَأَصْلُهُ قَبْلَ الْجَزْمِ «تَخْشَى».
وَ«تُلْقِ» فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَجْزُومٌ وَعَلَامَةُ جَزْمِهِ حَذْفُ حَرْفِ الْعِلَّةِ وَهُوَ الْيَاءُ، وَأَصْلُهُ قَبْلَ الْجَزْمِ «تُلْقِي».
وهكذا، يكون حذف حرف العلة علامةً للجزم في الفعل المضارع المعتل الآخر.

القصيد

القصيدة الدمشقية

هذي دمشقُ وهذي الكأسُ والرّاحُ
إنّي أحبُّ وبعضَ الحبِّ ذبّاحُ
أنا الدمشقيُّ لو شرّحتمُ جسدي
لسالَ منهُ عناقيدٌ وتفّاحُ
و لو فتحتُم شراييني بمديتكم
سمعتمُ في دمي أصواتَ من راحوا
زراعةُ القلبِ تشفي بعضَ من عشقوا
وما لقلبي -إذا أحببتُ- جرّاحُ
ألا تزال بخير دار فاطمة
فالنهد مستنفر و الكحل صبّاح
إن النبيذ هنا نار معطرة
فهل عيون نساء الشام أقداح
مآذنُ الشّامِ تبكي إذ تعانقني
والمئذنُ كالأشجارِ أرواحُ
للياسمينِ حقولٌ في منازلنا
وقطّةُ البيتِ تغفو حيثُ ترتاحُ
طاحونةُ البنِّ جزءٌ من طفولتنا
فكيفَ أنسى؟ وعطرُ الهيلِ فوّاحُ
هذا مكانُ "أبي المعتزِّ" منتظرٌ
ووجهُ "فائزةٍ" حلوٌ و لمّاحُ
هنا جذوري هنا قلبي هنا لغتي
فكيفَ أوضحُ؟ هل في العشقِ إيضاحُ؟
كم من دمشقيةٍ باعت أساورَها
حتّى أغازلها والشعرُ مفتاحُ
أتيتُ يا شجرَ الصفصافِ معتذراً
فهل تسامحُ هيفاءٌ ووضّاحُ؟
خمسونَ عاماً وأجزائي مبعثرةٌ
فوقَ المحيطِ وما في الأفقِ مصباحُ
تقاذفتني بحارٌ لا ضفافَ لها
وطاردتني شياطينٌ وأشباحُ
أقاتلُ القبحَ في شعري وفي أدبي
حتى يفتّحَ نوّارٌ وقدّاحُ
ما للعروبةِ تبدو مثلَ أرملةٍ؟
أليسَ في كتبِ التاريخِ أفراحُ؟
والشعرَ ماذا سيبقى من أصالتِهِ؟
إذا تولاهُ نصّابٌ ومدّاحُ؟
وكيفَ نكتبُ والأقفالُ في فمنا؟
وكلَّ ثانيةٍ يأتيكَ سفّاحُ؟
حملتُ شعري على ظهري فأتعبني
ماذا من الشعرِ يبقى حينَ يرتاحُ؟

الملتقى الدولي
الشيخان: عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي
6-7-8 ماي 2015 تحت شعار: من التغيير... إلى التحرير

تنظم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالاشتراك مع جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله مخبر مشكلات الحضارة والتاريخ في الجزائر.

الملتقى الدولي للإمامين عبد الحميد بن باديس المتوفى 1940 ومحمد البشير الإبراهيمي المتوفى 1965 بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين والذكرى الخمسين لوفاة كل منهما 6-7-8 ماي 2015 تحت شعار: من التغيير... إلى التحرير

فلسفة الملتقى:

كادت فرنسا أن تحقق شيئاً مما قصدت إليه قصداً بتبليد الأذهان وقتل الوجدان واستعباد الأبدان، لولا أن قيّض الله لهذه الأمة، من أصلابها، رجالاً أفسدوا على فرنسا مخططاتها، وقاوموها مقاومة المتمكن الواثق بأنه غالب على أمره، ولو بعد حين.. وهكذا قامت الحركة الوطنية الجزائرية منذ أول أمرها سداً منيعاً صدّ حملة التدمير الشنيعة التي كان الكيان الجزائري معرضا لها، وقد كان في طلائع هذه الحركة الوطنية رواد الفكرة الإصلاحية من أبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

فإذا علمنا أن البناء المعنوي للأمة الذي لا ينفك عن الاستثمار في مكنات رأسمالها الرمزي هو مما يتطلب آماداً طويلة ووسائل ضخمة وإرادات صلبة، علمنا معه فداحة الخطب وشناعة الجرم المقترف من قبل الهمجية الفرنسية.

وأدركنا بسبب هذه الحيثيات تعاظم المهمات الملقاة على كواهل رجال الحركة الوطنية، وفي مقدمتهم علماء الجمعية الذين كان عليهم أن ينجزوا في ظرف قصير وبوسائل تكاد تكون بدائية، وضمن جو عدواني بالكامل، ما تنوء بحمله همم الأكابر من عظماء الأمم الراسخة أقدامها في العلم والمدنية.

إن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على أساس الفكرة الإصلاحية لم يكن طفرة أو نشازاً مما كان يعتمل إبانئذ في الفضاء العالمي -ولاسيما العربي والإسلامي منه-، بل كان الإمامان ابن باديس والإبراهيمي، عليهما رحمة الله ورضوانه، على وعي عميق بأحوال الواقع الإسلامي، وعلى تواصل دائم بأقطاب النهضة الإسلامية، مما جعل عملهما موصول السبب بجهود كوكبة من علماء العصر، إيقاظاً لهمم المسلمين، وتحريكاً لسواكنهم حتى يضعوا أغلال العبودية التي أرهقتهم وأذلتهم زمناً غير يسير.

إن الأمة الجزائرية مقبلة، بعد شهور معدودة، على تاريخين عظيمين هما لحظتان رمزيتان في أفق تاريخها المعاصر؛ متمثلتين في الذكرى الخامسة والسبعين لوفاة رائد النهضة الإمام عبد الحميد بن باديس (1940-2015) والذكرى الخمسين لوفاة الصاحب الحبيب وحامل لواء النهضة بعد ابن باديس الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1965-2015). وقد ارتأت جمعية العلماء توحيدهما في ذكرى واحدة والاحتفاء بهما في لحظة واحدة، لما بين الذكرتين واللحظتين من شديد القرابة ومتين الأصرة.

لقد كان ابن باديس أمة.. وكذلك كان خليفته الإبراهيمي، وكل واحد منهما إمام وأي إمام بل أمة.. وهذه ذكراهما ستحلّ علينا قريباً، ومن الواجب إحياؤها عرفاناً بجلائل أعمالهما وخالص جهادهما في الذب عن الدين الصحيح وعن العربية، وفي مقاومة المستعمرين البغاة.

وإن مدونة الإمامين -على ما هي عليه من انفتاح- لخليقة بكل قراءة مجتهدة متفحصة، فنصوصها تحتاج منا لا إلى مجرد تحيين انفعالي قد يقع في فخ القراءات المختزلة أو المسقطة، بل إلى تبصر منهجي دقيق لا تخفى عليه المسافة الزمنية التي بيننا وبين تلك النصوص، وما طرأ خلال ذلك من المستجدات والمتغيرات، والمراد بالتبصر المنهجي في الإقبال على مدونة الإمامين هو الاحتراز من الوقوع في فخ السهولة المفرطة، بأن يع الاضطراب في تعيين جهة هذا الإقبال وأغراضه: فليس من الوجيه الاشتغال على نصوص الإمامين مع سابق القصد إلى العثور فيها عما يعنينا من مشكلات يومنا وما يؤرقنا من هواجس غدنا، كما لو أن مدار الأمر في رجوعنا إلى الإمامين، إنما هو قائم على مقتضى استحضارهما لتحمل مسؤولية ما نحن فيه اليوم من بؤس وهوان.

ويهدف الملتقى إلى إبراز الفكر الثوري عند الشيخين ابن باديس والإبراهيمي، وتصحيح الفكرة الخاطئة المروجة عن ليونة هذين المصلحين واعتدالهما المفرط في مجال العمل السياسي، بل إنهما كانا ثائرين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني في مواقفها وكتاباتهما عندما يمس الدين الإسلامي، والوطن، واللغة العربية بسوء، كما يطمح الملتقى إلى تبيان الثورة العلمية التي أحدثها ابن باديس والإبراهيمي من خلال انصهارهما في عملية التربية والتعليم تنظيراً وممارسة وتنظيماً وتوجيهاً لتكوين رجال قادرين على مقاومة الاحتلال في صوره المتعددة، وتحرير شعبهم من كل القيود المفروضة عليه من طرف الاستعمار.

إنما نقصد القراءة التي يكون شأنها تلمس مكامن العبقرية في جهاد الإمامين وفي خطتهما في التصدي لمخطط الاستئصال الفرنسي، نعني كيف احتمل الإمامان -بكل صبر وثبات- مسؤولية التحدي، وكيف استجمعا ما ملكت قواهما في النهوض بمطلب الإحياء، إحياء الأمة الجزائرية وتحرير كيانها؟ وكيف استطاعا بنضالهما الإصلاحي كتابة الصفحة الأولى في مسار التغيير الجذري لواقع المجتمع الجزائري، وتحقيق الجزائريين لحريتهم التي ظلوا دائما يسعون لتحصيلها بالوسائل المختلفة؟

محاور الملتقى

I. عوامل نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بريادة الشيخين
- 1- الظروف الاجتماعية
- 2- الظروف السياسية
- 3- الظروف الاقتصادية

II. مجالات التغيير ووسائله
- 1- التربية (المدارس)
- 2- الصحافة
- 3- النوادي
- 4- الدروس المسجدية

III. الموقف من الحضارة الغربية لدى الشيخين
- 1- الحريّة
- 2- الشورى (البرلمان)
- 3- الوطنية
- 4- العلم والثقافة

IV. الدفاع عن مقوّمات الأمّة
- 1- الإسلام
- 2- اللغة العربية
- 3- التاريخ
- 4- الثقافة

V. النهوض بالمجتمع
- 1- الشباب
- 2- المرأة
- 3- توعية مختلف شرائح المجتمع

VI. المجال السياسي
- 1- وحدة المغرب العربي
- 2- مقاومة الأمير عبد الكريم الخطابي وعلاقة ابن باديس بها
- 3- التحرير السياسي لدى الشيخ عبد العزيز الثعالبي وعلاقة الشيخين به
- 4- المؤتمر الإسلامي 1936م وأثره في الكفاح السياسي.
- 5- قضية فلسطين وكفاح الشيخين من أجلها
- 6- واقع العالم الإسلامي ورؤية الشيخين المستقبلية

المشاركة في الملتقى

للمشاركة في هذا الملتقى يرجى التقيد بالشروط الآتية:

-1 أن تكتب البحوث وفق برنامج (Word) بخط (Simplified Arabic) بحجم 16 في النص و12 في الهامش.

-2 تقديم ملخص للبحث لا يتجاوز 500 كلمة

-3 أن لا يقل نص البحث عن 6000 كلمة، وأن لا يتجاوز 8000 كلمة.

-4 آخر أجل للتوصل بالبحث مصحوبا باستمارة البيانات الشخصية هو نهاية شهر فبراير 2015م.

-5 سيشعر ذوي الملاحظات المقبولة بإرسال بحوثهم كاملة، وذلك في أجل أقصاه نهاية مارس 2015م.

أما آخر أجل للتوصل بالبحث كاملاً في أجل أقصاه 15 أفريل 2015م.

-6 تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي من طرف الهيئة العلمية الخاصة بالمؤتمر.

-7 لا يعتمد البحث للمشاركة إلا إذا تم استلامه كاملاً، وفق الآجال المحددة، وبعد أن يحظى بموافقة الهيئة العلمية.

- ترسل الملخصات والبحوث على العنوان التالي:
moultaka.elcheikhaine@gmail.com

- يتكفل المؤتمر بتكاليف السفر للمشارك وحده (التذاكر والإقامة- طيلة أيام المؤتمر فقط).

الهيئة العلمية للتخطيط و الإستشراف في ضيافة شعبة الشلف

عقدت الهيئة العلمية للتخطيط والإستشراف لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. لقاءها الدوري الثاني بالمقر الولائي لشعبة الشلف لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. يوم الجمعة 08 جمادي الأولى 1436 هـ الموافق لـ 27 فيفري 2015 م.

إنطلق لقاء الهيئة بالشلف عند الساعة التاسعة صباحا تحت إشراف رئيسها أ. حسن خليفة واستمرا إلى الساعة السابعة و النصف مساء في جلستين. وقد تناول اللقاء جملة من القضايا التنظيمية لحسن سير الهيئة وعلاقتها بباقي هيئات الجمعية التنفيذية.

وبعد انتهاء الفترة الصباحية عند منتصف النهار و النصف، توجه توجه أعضاء الهيئة لأداء صلاة الجمعة و تناول وجبة الغداء. أما الفترة المسائية فانطلقت في حدود الساعة الثالثة والنصف واستمرت إلى الساعة السابعة و النصف مساء.

وعلى هامش هذا اللقاء الدوري للهيئة العلمية، تخللت هذه الفترة النشطة علمية ودعوية وزيارات مجاملة، اغتنام فرصة وجودها بعاصمة الولاية.

أ-زيارة المدرسة القرآنية للإناث ببلدية أم الدروع :

بعد أداء صلاة الجمعة توجه أعضاء الهيئة لزيارة المدرسة القرآنية التابعة للجمعية بأم الدروع للإطلاع على أحد إنجازات الجمعية في هذه الولاية وكان في استقبالهم الحاج عبد القادر بلخروبي الذي عبر عن سعادته بهذه الزيارة، و قد ألقى الأستاذ منير صغير من شعبة ولاية وهران كلمة حيى فيها هذه الجهود و دعا في مواصلة العمل المثمر وفاء للسلف الأول لهذه الجمعية المباركة، ورفع الجميع أكف الضراعة بالدعاء لمدير المدرسة وجميع القائمين عليها.

ب- في إذاعة الشلف الجهوية:

و اغتناما لفرصة وجود الهيئة العلمية للتخطيط و الإستشراف التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشلف إستضافت الإذاعة المحلية كل من:

-الأستاذ حسن خليفة

- الأستاذ التهامي مجوري .

- الأستاذ قدور قرناش.

في حصة " دين ودنيا " التي تبثها الإذاعة مساء كل يوم إثنين من الساعة 16:08 سا إلى الساعة 17:00 سا. و كان عنوان الحلقة (الدين و الواقع)، أي كيف يتم إخضاع الواقع لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

و ناقشت الحصة أيضا جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ربط المجتمع الجزائري بدينه ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية.

ج- يوم تكويني لأعضاء شعب الجمعية بالشلف

إحتضنت دار الشباب " الشهيد أحمد مكسي " ببلدية وادي سلي يوم السبت 09 جمادي الأولى 1436هـ الموافق لـ 28/02/2015 م من الساعة 10:00سا إلى الساعة 12:30 سا لقاء تكوينيا لأعضاء الجمعية بالشلف تناول موضوع التواصل الفعال و أهميته في المجتمع. و قد أطر هذا اللقاءالأستاذ حسن خليفة و الأستاذ مراد قمومية.

شعبة برج بوعريريج تكرم أهل القرآن

نظمت شعبة برج بوعريريج، لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يوم السبت 28 فيفري 2015، حفلا تكريميا للفائزين من حفاظ القرآن الكريم، وقد كان هذا التكريم، لبعض الفائزين، من المنتظمين في المدارس القرآنية، التي تقوم عليها شعبة الجمعية في البلديات وفي عاصمة الولاية بمدينة البرج، والتي بلغت خمس فئات، شملت كل الأعمار.

وقد شمل هذا التكريم، 80 من الفائزين فقط، بسبب عجز الشعبة عن تكريم جميع الفائزين، الذي تجاوز امكانية قدرات الشعبة، من بين 200 فائز يتكون عدد الفائزين من 15 من كل فئة عمرية، ومستوى الحفظ، حيث أن الحفاظ ليسوا على مستوى واحد في الحفظ، ولا في العمر، إذ ان مستويات الحفظ يبدأ مع أطفال المدارس الابتدائية، ومستواهم في الحفظ يصل إلى الحزب والحزبين، إلى فئة الشباب، ومستويات الحفظ أيضا متفاوتة، تبدأ من الأجزاء إلى ختم القرآن، إضافة إلى فئة الكبار، من المنتسبين للمدارس القرآنية في إطار محو الأمية أو لمجرد حفظ القرآن وحسب.

وقد تم اصطفاء هذه الفئة 80، من بين 200 فائز في مسابقة تعداد المشاركين فيها 700 مشترك، وذلك لعدم قدرة الشعبة على تلبية هذا الحاجات الضخمة كما أسلفنا، وقد كانت الجوائز التكريمية متنوعة، مناسبة للفئات العمرية، وأعلى هذه الجوائز التكريمية عمرة، وقد كان الفائزون بها ثلاثة، من بين هؤلاء الثلاثة، امرأة تبلغ من العمر 53 سنة انتسبن للمدرة القرآنية مع فئة محو الأمية، ومع ذلك فازت هذه المرأة بالمرتبة الثانية في حفظ القرآن كاملا، من ضمن 5 فائزين، كما كان هناك تكريم لـ6 فائزين بالإجازات في القراءات القرآنية، بالسند المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد حضر هذا التكريم الذي شمل جميع المراحل العمرية، من الأطفال إلى العجائز، وشارك فيه، اعضاء من المكتب الوطني، الذي برمج لقاءه الدوري بمدينة البرج، وقد عقد على هامش هذا الحفل، كما كان لبعض أعضاءه المكتب الوطني وهم الشيوخ: عمار طالبي، نور الدين رزيق، كمال بوسنة، حيث ألقوا دروسا يوم الجمعة في مساجد المدينة بالتنسيق بين شعبة الجمعية بالولاية ومديرية الشؤون الدينية والأوقاف بها.

وبعد الافتتاح الرسمي للحفل التكريمي، وكلمة رئيس الشعبة الولائية، الشيخ التهامي بن سعد الترحيبية، كان لرئيس الجمعية وبعض أعضاء المكتب الوطني كلمات، تثمن هذا الجهد المبارك، وتدعو إلى التمسك بالقرآن تعلما وتعليما وتمسكا به وبتعاليمه، كما ذكروا بجهود رجال الجمعية عبر التاريخ، في خدمة القرآن وعلومه، ابتداء من ابن باديس رحمه الله، وانتهاء بهذه المبادرات التي يقوم بها أبناء الجمعية في الولايات.

وفي منتصف النهار من يوم السبت، اختتم الحفل الذي حضره من خارج هياكل الجمعية ممثلين عن الإدارة الرسمية، من إداريين وأجهزة امنية، بالدعاء للفائزين والعاملين والداعمين، من الممولين والمشجعين لمثل هذه المبادرات، ثم انصرف الجمع إلى تناول الغداء.

تعزيـــــة

لقد تلقينا، بقلوب مؤمنة، وراضية بقضاء الله وقدره، نبأ وفاة **والد** صديقنا الإعلامي المعروف الأستاذ **عيسى ميقاري**

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدّم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الدكتور عبد الرزاق قسوم باسمه الخاص ونيابة عن المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهيئة البصائر بصادق العزاء لأسرة الفقيد.

ونسأل الله تعالى أن يُبَيّض كتابه، ويُيَسر حسابه، ويجزل ثوابه، وأن يجعل الفردوس الأعلى حظه ومنابه. لله ما أخذ وله ما أعطى ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.

إنا لله وإنا إليه راجعون

في اختتام المؤتمر الإسلامي العالمي بمكة المشاركون يؤكدون

رسالة الإسلام تقوم على الوسطية والاعتدال وهو براء من الإرهاب

اختتم الأسبوع الماضي المؤتمر الإسلامي العالمي: «الإسلام ومحاربة الإرهاب» الذي نظمته رابطة العالم الإسلامي تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود بمكة المكرمة في الفترة من 3-6/5/1436هـ الموافق لـ 22-25/2/2015م. وقد ناقش المشاركون الذين فاق عددهم أكثر من 400 شخصية من العلماء والمفكرين والباحثين الحاضرين من عدة بلدان عربية وإسلامية وباقي أنحاء أخرى من العالم البحوث المعروضة وأوراق العمل المقدمة، وأكدوا على براءة الإسلام من الإرهاب، وأن رسالته تقوم على الوسطية والعدل والإحسان والرحمة بالناس، كما تؤكد نصوصه الجلية على احترام حقوق الإنسان، ورعاية الكرامة الإنسانية، وصون حرمة النفوس والأعراض والأموال والممتلكات واعتبر المشاركون إلصاق تهمة الإرهاب بالأمة الإسلامية ودينها وثقافتها، إساءة تعرقل نتائج الجهود المبذولة في معالجة هذه الظاهرة، وتتجاهل جهود المسلمين في التعاون الدولي وفي خدمة الأمن والاستقرار العالمي. واستنكر المؤتمر ما تمارسه إسرائيل من جرائم في حق الشعب الفلسطيني، ودعا العالم إلى رفض إجراءاتها لتهويد القدس الشريف، ووضع حد للممارسات الإسرائيلية، واعتبارها نوعا من الإرهاب.

ولمعالجة تلك الأسباب، وتلافي آثار هذه الآفة الخطيرة أوصى المؤتمر بما يأتي:

أولا: ما يتعلق بالدول الإسلامية:

- العمل على تحكيم الشريعة الإسلامية في مختلف شؤون الحياة، واتخاذ الخطوات الجادة للإصلاح الشامل الذي يحقق العدل، ويصون الكرامة، ويرعى الحقوق، ويحقق تطلعات الشعوب، ويحافظ على المكتسبات.
- اعتماد تعريف المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي للإرهاب في جلسته السادسة عشرة المنعقدة في عام 1422هـ/ 2002م.
- وضع خطة إستراتيجية متكاملة للوقاية من الإرهاب بأنواعه كافة، والاستفادة من تجربة المملكة العربية السعودية في هذا الشأن، والتعاون مع المجتمع الدولي في مجال مكافحته، والشروع في فض النزاعات الإقليمية ورعاية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتطبيق معايير الحكم الرشيد.
- تعزيز التضامن الإسلامي، ومساعدة الدول الفقيرة، ومساندتها في خططها الاقتصادية للحد من الفقر والبطالة باعتبارهما مما يزعزع الاستقرار، ويشجع المنظمات الإرهابية على استغلال الظروف السيئة للشباب.
- إنشاء مراكز أبحاث متخصصة في مكافحة الإرهاب...
- دعم المؤسسات الدعوية، وإفساح المجال لها للقيام بواجبها في توعية الشباب، ونشر الوسطية.
- دعم جهود المملكة العربية السعودية في الأمم المتحدة لاستصدار قرار ملزم بتجريم ازدراء الأديان والتعدي على رموزها، لما لذلك من آثار سيئة في بث ثقافة الكراهية وتوتير العلاقات بين الشعوب.

ثانياً: ما يتعلق بالمؤسسات الدينية والعلماء:

- نشر العلم الشرعي الصحيح المستمد من نصوص القرآن والسنة، وفق فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، وتعزيز نهج الوسطية والاعتدال.
- الحرص على توفر القدوة الصالحة من العلماء الربانيين، والحفاظ على مكانة العلم وأهله للقيام بالنصح وبيان أحكام الدين.
- بذل الجهد في تحقيق الأمن الفكري للأمة، لحماية شبابها من الوقوع في شراك الشبهات، ووضع الخطط الكفيلة بذلك.
- الانفتاح على الشباب بالحوار، والتباحث معهم في مشكلات الحياة المعاصرة، وإشراكهم في حل قضايا مجتمعهم، وصولاً إلى التفكير السليم، وتصويب المفاهيم بالعلم الصحيح، ورد الشبهات المضللة والأهواء المهلكة..
- دعم مؤسسات الإفتاء بالعلماء والمفتين الذين تتوفر فيهم الأهلية العلمية والشرعية، وتبصير الناس بمن يستفتون.
- التصدي للنوازل بفقه واع يزاوج بين نصوص الشريعة ومتغيرات الواقع، وتنشيط الفتوى الجماعية في الشأن العام للحد من شذوذ الفتاوى الفردية، وتقوية المؤسسات الفقهية والعلماء الربانيين.
- توعية الشباب بحقيقة الجهاد وأحكامه وضوابطه وغاياته الشرعية، وعلى المؤسسات الدينية تصحيح المفاهيم الخاطئة حوله، وحول المصطلحات الإسلامية الأخرى.
- تعظيم الثوابت، والالتزام بآداب الاختلاف والحوار، وعدم التساهل والتسرع في التكفير والتبديع والتفسيق.

ثالثاً: ما يتعلق بمؤسسات التربية والتعليم والإعلام:

- نشر القيم الإسلامية، واستثمار المخزون الثقافي للأمة، وإدراج مواد في مناهج التعليم تركز على التسامح والعدالة والسلام، وتحرم الظلم، ونبذ العنف، وحرمة الدماء.
- ترشيد مناهج التربية والتعليم بما يتوافق مع عقيدة الأمة وثوابتها، وعلاج ضعف المؤسسات التعليمية في المجتمعات الإسلامية، وتعزيز قدرتها على الوقاية من الفكر المضلل، ودرء الانحراف السلوكي والفكري، وتحويل المعرفة إلى سلوك مؤثر في شخصية النشء.
- توظيف الإعلام الجديد وأدواته في نشر الوعي بين شرائح المجتمع - ولاسيما الشباب - بمخاطر التعامل مع المواقع التي تشجع على الإرهاب وتمويله والانخراط في صفوفه.
- تطوير طرق التوجيه وأساليبه في البرامج الإعلامية الموجهة إلى الشباب، بما يحقق اعتزازهم بالقيم الإسلامية وتمسكهم بها.
- تكثيف البرامج الإعلامية التي تؤكد وسطية الإسلام، وتعزز ثقافة التسامح والحوار الذي يعزز الأواصر، ويقي من موارد النزاع والفتنة.
- مراجعة ما تتضمنه مناهج التعليم في العالم من مضامين خاطئة أو مغلوطة عن الإسلام، والعمل على تصحيحها.

رابعاً: ما يتعلق بالأسرة والمجتمع:

- تعزيز الوعي الأسري، وتنمية روح المسؤولية بين الوالدين والأبناء، لحماية الأجيال من الانحراف والتطرف.
- متابعة الأبناء في علاقاتهم مع أصدقائهم، وفي استخدامهم لتقنية الاتصال الحديثة، وتوجيههم إلى السلوك القويم، ومشاركتهم في بحث ما يشغلهم من أفكار وقضايا ومشكلات.
- تعاون المجتمع في مواجهة الإرهاب، وتعميق مفهوم التكافل الاجتماعي، وحشد الجهود في هذا السبيل...
- تكامل الجهود بين المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية، لترسيخ القيم الإنسانية والوقاية من الإرهاب ومكافحته، والتعاون مع رجال الأمن في مواجهة هذه الآفة.

خامساً: ما يتعلق برسالة رابطة العالم الإسلامي:

- عقد لقاءات تنسيقية مع الجهات المتخصصة في الأمة الإسلامية، لوضع خطط عملية تتصدى للفكر المنحرف.
- تكوين وفود من العلماء والمتخصصين لزيارة البلدان المتضررة من الإرهاب، ومقابلة مسؤوليها، وشرح الرؤية الإسلامية حول علاج هذه الظاهرة.
- التعاون مع الجامعات الإسلامية ومراكز الأبحاث من أجل ضبط المفاهيم الملتبسة، وتوفير مادة علمية رصينة تكون بين أيدي الخطباء والدعاة والمعنيين بالشباب.
- إنشاء هيئة عالمية لمكافحة الإرهاب تابعة لرابطة العالم الإسلامي، تتولى دراسة الإرهاب، وتحليل دوافعه وأسبابه، ونشر الدراسات البحثية حوله، واقتراح البرامج العملية التي تسهم في الوقاية منه، وتنفيذها، والتنسيق في ذلك مع المؤسسات المختصة.
- عقد لقاء عالمي يضم مختلف الهيئات الدينية والمؤسسات الفكرية والشخصيات المتخصصة؛ مسلمين وغير مسلمين، وذلك لبيان موقف الإسلام من الإرهاب، وجهود المسلمين في التصدي له، ومجالات التعاون بينهم وبين غيرهم في ذلك.

وقد أصدر المؤتمر «بلاغ مكة المكرمة»، الذي اشتمل على خمس رسائل وجهها إلى كل من قادة الأمة المسلمة وعلمائها وإعلامها وشبابها، وإلى العالم أجمع، وذلك أداء لواجب النصح للأمة وللإنسانية، وأملاً في إخراج العالم من الواقع المرير.

صدقة جارية

حصلت شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لولاية الشلف على هِبَة تتمثل في قطعة أرضية وسط مدينة الشلف مساحتها 168م2 تبرع بها مجموعة من الورثة. قرروا تسليمها لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتكون صدقة لهم جارية.

فهنيئا لهذه الفئة من المحسنين على صنيعهم. نسأل الله أن يكتب لهم ذلك في ميزان حسناتهم. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا مات المرء انقطع عمله إلا من ثلاث صدق جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

معايير مصرية للإرهاب

في دعوى قضائية رفعها محاميان مصريان، طلبا فيها اعتبار دولتي قطر وتركيا، دولتين داعمتين للإرهاب. كما اعتبر القضاء المصري في وقت سابق جماعة الإخوان المسلمين بمصر، منظمة إرهابية، وكتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس منظمة إرهابية، رغم أنه رفض دعوى تطالب بإعلان حركة حماس كمنظمة «إرهابية» لعدم الاختصاص.

هكـــذا هو هـــوان العـــرب

نقلت وزارة الدفاع العراقية، عن الجنرال الأمريكي لويد أوستن، أنّ عدد القتلى من تنظيم الدولة الإسلامية 8500 بين سوريا والعراق...هكذا هو الهوان العربيّ، ناقل الخبر والقائل والمقتول كلهم من العرب، أما مصدر الخبر فهو أمريكي...لأنه في الواقع هو الممثل الشرعي للعراق وسوريا وتنظيم الدولة، وهو الذي يقرر من يقتل من؟ وهو المسموح له بإحصاء القتلى والإعلان عنهم.

حـــلول تربويـــة

في رد على سؤال لمعالي وزيرة التربية السيدة بن غبريط، متعلق بثقل محافظ تلاميذ المدرسة في التعليم الابتدائي قالت الوزيرة، يوجد في الأقسام خزائن يمكن للتلاميذ وضع كتبهم فيها، في انتظار الحل الذي سيكون في سنة 2016.

أي أن التلميذ لا يحتاج هذه الكتب في الدار... وذلك يعني أن هذه المقررات تصلح للخزائن والأقسام وليس لمراجعة التلاميذ...

مـــاذا تنتظرون؟

أعلن مسؤول إيراني في الحرس الثوري، مقرب من مرشد الثورة علي خامينائي، أن بلاده قادرة على تدمير تل لبيب، في أقل من عشر دقائق، في حال ما إذا ارتكب النظام الإسرائيلي خطأ. وهل تحطيم نظام احتلال استيطاني يحتاج إلى خطأ، بالنسبة لثورة إسلامية تعتبر أن تحرير القدس من أولوياتها؟ ثم ما هي الأخطاء التي لم يرتكبها الكيان الصهيوني حتى ننتظره؟

الشيخ علي عية والإضراب عن الطعام

أعلن الشيخ علي عية عن استعداده للإضراب عن الطعام احتجاجا على معالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف، وهذا الأسلوب في العادة هو من أساليب السياسيين للفت انتباه الرأي العام، وما يحتج عليه الشيخ علي عية، هل هو مما يهم الرأي العام أم هو من الرأي القابل للنقاش والإثراء؟

وإذا كان الشيخ يبحث عن رد الاعتبار له كما نقل عنه فما نظن أن الاضراب عن الطعام وسيلة ناجعة لإمام يؤم الناس في دينهم.

مؤشر لمقاصد الشريعة

تفاجئ ماليزيا العالم الإسلامي بإطلاق مؤشر إسلامي يقيس مدى التزام قطاعات الدولة بمقاصد الشريعة الإسلامية (حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال)، يقيس المؤشر قطاعات القضاء، والتربية والتعليم، والاقتصاد، والبنية التحتية، الصحة، والسياسة، والاجتماع، وهي القطاعات الحيوية الهامة، وقد تم إطلاق المؤشر من طرف رئيس الوزراء الماليزي داتوك سري نجيب تون رزاق.

تـــعزية

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأستاذ أحمد مسدور والد الدكتور فارس مسدور الأستاذ الجامعي وأحد كتاب جريدة البصائر، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم وأعضاء المكتب الوطني وهيئة جريدة البصائر بأحر التعازي للأستاذ الدكتور فارس مسدور وجميع عائلة الفقيد سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وان يرزقه جنة الرضوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تـــعزية

ببالغ الحزن وكامل الرضى بقضاء الله وقدره، تلقى مصطفى حابس، و «مؤسسة السننية للدراسات الحضارية»، التي يشرف عليها المفكر الجزائري الدكتور الطيب برغوث، نبأ وفاة العلامة المجاهد والداعية الكبير **عبد السلام الهراس** -رحمه الله- وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولاء رفيقا.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم مصطفى ومؤسسة السننية لأسرته ولتلامذته ومحبيه في المغرب الشقيق والجزائر وتونس وسائر البلدان العربية والإسلامية، بخالص العزاء والمواساة، داعية الله تعالى أن يلهم الجميع الصبر والسلوان، ويتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يجازيه خير الجزاء على ما قدمه للإسلام والمسلمين طيلة حياته المليئة بالمآثر.

إنا لله وإنا إليه راجعون

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 11 - 17 جمادى الأولى 1436 هـ /02 - 08 مارس 2015 العدد: 745 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

الصمت الدولي ومعاناة الشعب السوري..!

أ. كمال أبوسنة

حين قامت المظاهرات في سوريا منادية بإحلال الديمقراطية في البلاد وبين العباد، وإنهاء مرحلة الديكتاتورية التي دامت سنين عددا، من الأسد الأب إلى الأسد الابن، تمنينا أن تبقى سلمية وأن يستجيب النظام السوري لمطالب الشعب الشرعية، وينال حقوقه السياسية والاجتماعية بعيدا عن لغة النار والدمار..!

ولكن مطالب السوريين التي رُفعت بالصوت قابلتها مواجهة عنيفة من الأمن والجيش السوري بالقنابل والرصاص، مما دفع كثيرا من السوريين إلى حمل السلاح ومواجهة النظام السوري بالمثل، والنتيجة بعد ذلك معروفة، والمآلات مشهودة..!

ولعل أكثر ما يُؤلم حين مشاهدة الوضع السوري الآن هو اللامبالاة التي يتعامل بها المجتمع الدولي مع معاناة الشعب السوري في داخل سوريا خاصة، وفي خارجها عامة، فالموت يحصد كل يوم المئات من السوريين بالرصاص والقنابل والغارات الجوية، ومن نجا من القتل، تعرض للموت البطيء بالجوع والبرد، بسبب الحصار المفروض على بعض القرى السورية الواقعة في خط النار..!

لقد أحصت الشبكة السورية لحقوق الإنسان كما نقلت بعض وسائل الإعلام في أكتوبر الماضي نحو 2.3 مليون شخص داخل سوريا يواجهون خطر الجوع، وقالت: إنها وثقت ما لا يقل عن 299 حالة وفاة ناجمة عن سوء التغذية.

وحذرت من الحصار الخانق الذي فرضته قوات النظام على مناطق واسعة في سوريا، أدى إلى هذه الحالة رغم صدور قرار مجلس الأمن رقم 2139 بالإجماع يوم 22 فبراير من العام الماضي، والذي نص على أن تسمح «كافة الأطراف، والسلطات السورية بوجه خاص، للوكالات الإنسانية التابعة للأمم المتحدة وشركائها التنفيذيين بالوصول إلى من هم بحاجة للمساعدة بسرعة وأمان ودون معوقات، بما في ذلك عبر خطوط النزاع وعبر الحدود».

كنا ننتظر من الجامعة العربية بالتعاون مع بعض الأطراف المؤثرة في المسألة دورا كبيرا ورائدا في قيادة المتحاربين في سوريا إلى طاولة الحوار للخروج من هذه الأزمة التي أتت على الأخضر واليابس، كأضعف الإيمان، إن حيل بينها وبين الوقوف إلى جانب الشعب السوري الطامح إلى الحرية وأخذ زمام الأمور بيده..

كما كان الواجب الإنساني يحتم على الدول العربية والإسلامية -حتى لا أقول الواجب الديني والقومي- وعلى العالم المتحضر أن يُساهموا في تخفيف آلام السوريين الذين يعانون أمام مرأى العالم من دون أن تكون هناك مبادرة إنسانية شاملة تحل مشكلاتهم في مجال الغذاء والدواء والكساء، وأهم المتطلبات الإنسانية الأخرى، ولكن لعبة المصالح بين الدول جعلت الشعب السوري يدفع الثمن وحده..!

الأزمة السورية قد طال أمدها، وتشابكت أعوادها، وهي بحاجة إلى حل يبعث الحياة في سوريا، ويرفع الغبن عن شعبها الذي دفع أكثر من 140 ألف قتيل، وما لا يقل عن 500 ألف جريح وأدى إلى نزوح الملايين بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان...وإن التعويل كل التعويل على الأشقاء-بعد الله عز وجل- قبل الأصدقاء في رفع الغمة عن الشعب السوري، فإن ضيّع الأشقاء إخوانهم في سوريا فـ:

تفنى القوى، مهما تكاثر عددها

وتظل قوة ربنا الغلاب

كلمة حق

ما هو العلم وما هو منهجه؟

أ.د. عمار طالبي

يمكن تقريب مفهوم العلم لعامّة النّاس بما عرّفه به بعض العلماء المشتغلين بعلم الفيزياء وغيره من العلوم الطبيعية الدقيقة، فهو المادّة العقلية التي تطمح إلى فهم الطبيعة التي نحيط بنا سواء في ذلك العالم الفيزيائي أو العالم البيولوجي فهمًا عقليًا.

La science est la discipline intellectuelle qui a pour ambition de comprendre rationnellement la nature qui nous entoure que soit le monde physique ou le monde biologique1.

ويسلك العلماء لتحقيق هذا الفهم منهجًا علميًا يقوم على المشاهدة وعلى نموذج نظري، وهذان الأمران المشاهدة والنموذج النظري متلازمان، فلا يكون معنى للمشاهدة أو الملاحظة معنى في ذاتها إن لم تستند إلى مرجعية تمثل قاعدة نظرية مفسّرة، أمّا إذا اعتمدنا على مجرّد المشاهدات ووصفها فإنّنا نكون بمثابة من يجمع طوابع البريد ومن يكدّس الأشياء خالية من كلّ بناء ويجمع بين النظري والمشاهدة، فالعلم لا يتقدّم إلا إذا أنشأ العلماء نماذج نظرية مثل قانون الجاذبية، وقانون مندال Mendel تمكّنهم من تقدّم حقيقي، وكما يقول فرانسوا يعقوب فإنّ مسيرة العلم الكلمة الأولى فيها للنظرية، ولكن النظرية وحدها يمكن أن تؤدي إلى أخطاء تؤخر مسيرة العلم، وكما قال أميليو سقري: Emilio Segré الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء: «فإنّه من غير الممكن أن يتقدّم العلم الفيزيائي إذا بقي منهجه في المستوى النظري وإذا خطونا بعض الخطوات في هذا السبيل فلا نلبث أن نجد أنفسنا أمام طريق مسدود.

وكذلك هنري بوانكاريه Henri Poincaré أحد كبار الفيزيائيين النظريين، يقول: إنّ التجربة هي المصدر الوحيد للحقائق العلمية فهي وحدها التي تمكننا من معرفة شيء جديد، وهي وحدها التي يمكن أن تمدّنا باليقين».

والبحث النّظري إذا استعان بالرياضيات فإنّه يمكن أن يصل إلى أسرار الطبيعة ابتداء من المشاهدة، ثمّ التجربة، وإذا انقطع النظري عن الواقع فإنّه يصبح عقيمًا، فالمشاهدة والنظري تنضم إليهما التجربة خطوة ثالثة مهمّة في المسيرة العلمية، فتنتظم المشاهدات، ويخطط لها ابتداء من الأفكار النظرية.

فبالعلم نكتشف، وبالتقنية نبعا لذلك نخترع أشياء صناعية جديدة، ومنتجات أخرى تبنى على العلم النظري الأساسي، وقبل هذا كلّه فإنّ العقل البشري هو العنصر الأوّل في كلّ ذلك، ولا ننسى الخيال فإنّنا نتخيّل نموذجا لترجمة الواقع وصياغته، فالعلم يخترع التمثلات التي تسمح للمخ ليفهم الطبيعة فهما يصاغ في صيغ رياضية موجزة ودقيقة، فإنّ الرياضيات تمثل اللغة المفضّلة للعلم، والاستدلالات الفعّالة الصارمة، فهي ضرورية لتقدّم العلم، مثل الحاسب الآلي اليوم.

فالرياضيات لا تكشف قوانين الطبيعة، وإنّما هي أداة تصاغ بها هذه القوانين، صياغة كميّة واعتبرت قديمًا علمًا وسطًا بين العالم المادي وما بعد المادي.

أمّا العلوم الإنسانية مثل الاقتصاد وعلم الاجتماع، وعلم النفس، واللسانيات والتاريخ أو الجغرافيا، وهي العلوم التي تسمى بالإنسانيات أو بالعلوم الإنسانية، فإنّها تختلف عن العلوم الطبيعية تمنع أن يكون الباحث فيها خارجها، مثل ما هو في العلوم لأنّ المشاهد أو الملاحظ جزء من نظامها، بثقافته، ووضعه الاجتماعي، وتربيته، وتاريخه، وأحكامه المسبقة، وإن استعملت الإحصاءات فإنّ الايديولوجيات لها دخل واضح في علم الاقتصاد نفسه، سواء في النظام الرأسمالي أو الماركسي، فإنّ الاقتصاد علم معنوي أو أخلاقي يرمي إلى إشباع حاجات الناس.

ويمكن أن يعتمد على الاستبطان الذاتي وعلى القيم وعلى المبررات والتوقعات، وعلى العوامل النفسية غير المؤكدة، فلا نستطيع أن نطبّق المناهج العلمية نفسها التي نستعملها في العلوم الطبيعية عليها.

فعلم النفس التجريبي يمكن أن يكون على الحدود من علوم الأعصاب، فإنّنا نجد علماء النفس حصلوا على جائزة نوبل في مجال الفيزيولوجيا والطب.

فلا تكون هذه العلوم الإنسانية في مستوى الفيزياء أو الكيمياء أو الفلك أو علوم الأرض والبيولوجيا بل إنّ الرياضيات نفسها يحسبها بعضهم علوما لما فوق الطبيعة Supernaturelle كما قال جال مان Gell Mann النظر الكبير في مجال الفيزياء ولذلك يرفض كلود علاقر Claude Allègre أن تكون الرياضيات نموذجا فريدًا للعلوم، فلا يجوز تحويل تعليم الفيزياء إلى سلسلة من التمارين الرياضية لتكون غالبًا ذا بساطة واضحة ولا تؤدي إلى أيّ اكتشاف إذا انغلقت الرياضيات على نفسها في عالم عقلي محض لا صلة له بالواقع.

1 Claude Allegre, Dictionnaire amoureux de la science, plan/Fayard, 2005, P892.

مع رئيس التحرير

سكريتاريا التحرير

raistahrir@gmail.com

اتصل بي الأخ مصطفى كروش المسؤول التقني المكلف بتركيب الجريدة سنة 2003، وأخبرني بأن الشيخ عبد الرحمن شيبان يريدني، فاتصلت به هاتفيا ثم زرته في مكتبه، فطلب مني الالتحاق بفريق الجريدة لتولي سكريتاريا التحرير، وسكريتاريا التحرير في الواقع مهمة تقنية محضة؛ لأنها منحصرة في التنسيق بين التحرير والقسم التقني، أي ترتيب وضبط ما يتفق عليه مركب الجريدة مع مدير التحرير أو رئيس التحرير، ولكن طبيعة العمل الصحفي تقتضي من كل عامل في القطاع أن يمتلك جزءا من تخصصات الآخرين، فالصحفي لابد وأن يمتلك نسبة من حس رئيس التحرير وسكرتيت التحرير لابد من أن يكون ذا حس صحفي وله لمسة من رئيس التحرير ومبادئ في فن التركيب، والمركب لا بد أن يكون على مستوى لغوي يؤهله لكشف الأخطاء الفاضحة؛ لأن العمل الإعلامي الدوري، في حركية دائمة كالطاحونة، تطحن الطاقة والمادة طحنا.. فالإبداع الفني لا حد له والكتابة المستمرة لا نهاية لها والتعاون بين أعضاء الفريق لا يستغنى عنه، وبالمختصر المفيد العمل الإعلامي في طلباته كجهنم يقال لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد؟

توليت سكريتاريا التحرير حياء من الشيخ عبد الرحمن شيبان؛ لأن وضعي المادي لا يسمح لي بالعمل بأجر زهيد، والبصائر لا طاقة لها بتمكيني من الحصول على أجر المثل، ولكني في نفس الوقت لم أستطع مصارحة الشيخ بذلك حتى لا أخيب ظنه في، فاستجبت وتركت له الأمر فيما يتعلق بالأجرة، وحاولت أن اعتبر العمل في البصائر عملا إضافيا وليس أساسيا..ورغم أن الشيخ كان يلح على الدوام الكامل، إلا أن ذلك لم يكن ممكنا بسبب الالتزامات الحياتية، إذ كان لي مكتب محاسبة في شوفالي، ومتعاقد مع جريدة السفير بكتابة مقال أسبوعي... ومع ذلك كنت مداوما أحيانا ابتداء من الساعة السابعة صباحا، ولكن كنت أركز على يومين في الأسبوع أعطي فيهما كل الجهد المطلوب، وهما يومي الخميس والجمعة، أما باقي الأيام فلا أبقى أكثر من ثلاث إلى أربع ساعات، أنهي فيها ما بين يدي من أعمال وأنصرف.

أما يوم الجمعة مثلا، فأبدأ العمل من الساعة التاسعة صباحا، إلى الساعة العاشرة ليلا، وفي غالب الأحيان كنا نغلق الجريدة يوم الجمعة مع الأخ مصطفى، وكنت أملك سيارة R4 بعد الانتهاء من العمل، أوصل الأخ مصطفى إلى حيث يريد وأنصرف إلى داري حيث أسكن في باب الزوار.

كنت أقوم بعملي وفق ما يمليه علي ضميري، ولم أر مشكلة مع أحد من الناس، سواء مع رئيس الجمعية، أو مع الزملاء الكتاب والمسؤولين، أو مع غيرهم، إلا بعض مسؤولي الإدارة، الذين كانوا يعتقدون أنني لا أقوم بالواجب كاملا، فكنت مع الأخ عبد الحميد عبدوس نتقاسم العمل من غير ترتيب ولا تبادل أدوار، وإنما كان الواحد منا يتصل مباشرة بالتقني وينظر فيما بقي من العمل ويكمله تلقائيا؛ لأننا كنا نتعامل مع بعضنا كمسؤولين عن منتوج نحاسب عليه المؤسسة، فطاقم الجريدة هو المدان في كل ما بها من نقائص، فلا يقال عبدوس هو السبب أو مجوري هو السبب او شيبان هو السبب، وعليه كنا نحرص على التعامل مع الواقع كما هو على ما فيه وبه من نقائص ومعوقات، ومشكلات حقيقية ووهمية.

raistahrir@gmail.com